فما لهم عن التذكرة وهي مواعظ القران التي تذكرة الاخرة معرضين اي والحال المنتظرة هذه الموصوفة
ثم شبههم بالحمر المستنفرة في شدة اعراضهم ونفارهم عن الايمان وايات الله وقرا الجمهور
حمر بضم الميم والاعمش باسكانها وقال ابن عباس المراد الحمر الوحشية شبههم تعالى بالحمر مذمة
وتهجينا لحالهم وقرا نافع وابن عامر والمفضل عن عاصم مستنفرة بفتح الفاء والمعنى استنفرها
وفزعها من القسورة وباقي السبعة بكسرها اي نافرة نفورا واستنفر بمعنى كعجب واستعجب وسخر
واستسخر ومنه قول الشاعر امسك حمارك انه مستنفر في اثر احمرة عمدن لغرب وينا سب
الكسر قوله فرت وقال محمد بن سلام سالت ابا سوار الغنوي وكان اعرابيا فصيحا فقلت
كانهم حمر ماذا فقال مستنفرة طردها قسورة فقلت كانهم حمر مستنفرة انما هو قرب من قسورة
قال افرت قلت نعم قال مستنفرة اذن قال ابن عباس وابو موسى الاشعري وقتادة
وعكرمة القسورة الرماة وقال ابن عباس ايضا وابو هريرة وجمهور من اللغويين الاسد
وقال ابن جبير رجال القنص وهو قريب من القول الاول وقاله ابن عباس ايضا و
قال ابن الاعرابي القسورة اول الليل المعنى فرت من ظلمة الليل ولا شي اشد نفارا من
حمر الوحش ولذلك شبهت بها العرب الابل في سرعة سيرها وخفتها بل يريد كل امرئ منهم اي من المعرضين
عن عظات الله واياته ان يؤتى صحفا منشرة اي منشورة غير مطوية تقرا كالكتب التي يتكاتب بها او كتبت في
السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت رطبة لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تؤتي كل احد
منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان يؤمر فيها باتباعك ونحوه لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه
وروي ان بعضهم قال ان كان يكتب في صحف كل ما يعمل كل انسان فليعرض تلك الصحف علينا فنزلت
هذه الاية وقرا الجمهور صحفا بضم الحا منشرة مشددا وابن جبير باسكانها منشرة مخففا ونشر و
انشر مثل نزل وانزل شبهه نشرت الصحيفة والثوب نشرا مخففا ثلاثيا ويقال في الميت
انشره الله ونشره ويقال انشره الله فنشر هو اي احياه فحي كلا ردع عن ارادتهم تلك وزجر
عن اقتراح الايات بل لا يخافون الاخرة ولذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف
وقرا الجمهور يخافون بياء الغيبة وابو حيوة بتاء الخطاب التفاتا كلا ردع عن اعراضهم عن التذكرة
انه تذكرة فمن شاء ذكره ذكر في انه وفي ذكره لان التذكرة ذكر وقرا نافع وسلام ويعقوب
تذكرون بتاء الخطاب ساكنة الذال وباقي السبعة وابو جعفر والاعمش وطلحة وعيسى والاعرج

بفتح الفاء والمعنى ... من القسورة ... اي نافرة نفورا واستنفر بمعنى ... واستعجب

بالیا وروی عن ابی حیوة یذکرون بیا الغیبة وشد الدال وروی عن ابی جعفر یذکرون بالتاء وادغام
التاء في الذال هو اهل التقوى اي اهل ان يتقى ويخاف واهل ان يغفر وروي انس بن مالك ان
النبي صلى الله عليه وسلم فسر هذه الاية فقال يقول ربكم جلت قدرته وعظمته انا اهل ان اتقى
فلا يجعل معي له غيري ومن اتقى ان يجعل معي الها فانا اغفر له وقال الزمخشري في قوله تعالى وما
يذكرون الا ان يشاء الله يعني الا ان يقسرهم على الذكر ويلجيهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم
معلوم انهم لا يؤمنون اختيارا ابرق بالكسر فزع واصله كو داهش من برق الرجل اذا
نظر الى البرق فدهش بصره ومنه قول ذي الرمة ولو ان لقمان الحكيم تعرضت
لعينيه مي سافرا كاد يبرق وقال الاعشى وكنت ارى في وجهه منه لمحة فابرق مغشيا عليه
مكانا وبرق بفتح الراء شق بصره وهو من البريق اي لمع بصره من شدة شخوصه الوزر
ما يلجا اليه من حصن او جبل او غيرهما قال لعمرك ما للفتى من وزر من الموت يدركه والكبر النضرة
النعمة وحماك المبشرة وطراوتها الفاقرة الداهية التي تقصم فقار الظهر والفقر الحز والتاثير
قال اني لي قبر لا يزال مقابلي وضربة فاس فوق راسي فاقره اي مؤثره التراقي
جمع ترقوة وهي عظام الصدر ولكل انسان ترقوتان وهو موضع الحشرجة قال دريد بن الصمة
ورب عظيمة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي راق يرقى من الرقية وهي ما يستشفى
به للمريض من الكلام المعد لذلك تمطى تبختر مشيته ومد منكبيه قلبت الطا ياء وفي علة
كراهة اجتماع الامثال لما قالوا تظنى من الظن واصله تظنن والمطيطا التبختر ومد اليدين في
المشي والمطيط الماء الخاثر في اسفل الحوض لانه يتمطط فيه اي يتمدد وعلى هذا الاشتقاق لا يكون
اصله من المطا لاختلاف المادتين اذ مادة المطا مطو ومادة تمطط مطط سدى
مهملة يقال ابل سدى اي مهملة ترعى حيث شاءت بلا راع واسديت الشيء اي اهملته
واسديت حاجتي ضيعتها قال فاقسم بالله جهد اليمين ما خلق الله شيئا سدى و
قال ابو بكر بن دريد لم اركالمزن سواما هملا تحسبها مرعية وهي سدى بسم الله الرحمن
الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان
نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس
والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم

واخر

واخر

بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه
فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل
بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك
يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك
فاولى ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل
منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ٥

ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ

هذه السورة مكية ومناسبتها لما قبلها ان في آخر ما قبلها قوله كلا بل لا يخافون الآخرة كلا انه
تذكرة وفيها كثير من احوال القيمة فذكر هنا يوم القيمة وجملا من احوالها وتقدم الكلام في
لا اقسم والخلاف في لا وفي قراة لا او بلام فقط في اواخر الواقعة اقسم تعالى بيوم
القيمة لعظمه وهوله ولا اقسم قيل لا نافية نفي ان يقسم بالنفس اللوامة واقسم بيوم القيمة نص على
هذا الحسن والجمهور على ان الله اقسم بالامرين واللوامة قال الحسن هي التي تلوم صاحبها
في ترك الطاعة ونحوها فهي على هذا الحسن والجمهور على ان الله ممدوحة ولذلك اقسم الله بها
وروي نحوه عن ابن عباس وعن مجاهد قال مجاهد تلوم على ما فات وتندم على الشر
لم فعلته وعلى الخير لم تستكثر منه وقيل النفس التقية التي تلوم النفوس في يوم القيمة
على تقصيرهن في التقوى وقال ابن عباس ايضا وقتادة هي الفاجرة الجشعة اللوامة
لصاحبها على ما فاته من سعي الدنيا واعراضها فهي على هذا ذميمة ويحسن نفي القسم بها
والنفس اللوامة اسم جنس بهذا الوصف وقيل نفس معينة وهي نفس آدم عليه السلام
لم تزل لائمة له على فعله الذي اخرجه من الجنة وقال ابن عطية وكل نفس متوسطة ليست
بمطمئنة ولا امارة بالسوء فانها لوامة في الطرفين مرة تلوم على ترك الطاعة ومرة تلوم على فوت
ما تشتهي فاذا اطمانت خلصت وصفت انتهى والمناسبة بين القسمين من حيث احوال
النفس من سعادتها وشقاوتها وظهور ذلك في يوم القيمة وجواب القسم محذوف يدل عليه يوم
القيمة المقسم به وما بعده من قوله ايحسب الاية وتقديره لتبعثن وقال الزمخشري فان قلت
قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون والابيات التي انشدتها المقسم عليه فيها منفي وكان قد انشد
قول امرئ القيس لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقول غوية سلمى الا نادت
اماته باحتمال لتحزنني فلا بك ما ابالي قال فهلا زعمت ان لا التي للقسم زيدت موطئة للنفي
بعده ومؤكدة له وقدرت المقسم عليه المحذوف ها هنا منفيا نحو قولك لا اقسم بيوم القيمة لا تتركون

سدي قلت لو قصروا الامر على النفي دون الاثبات لكان لهذا القول مساغ ولكنه لم يقصر الا ترى كيف
لقي لا اقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الانسان في كبد وكذلك فلا اقسم بمواقع النجوم بقوله انه لقران كريم ثم
قال الزمخشري وجواب القسم ما دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو لتبعثن
انتهى وهو تقدير النحاس وقول من قال جواب القسم هو ايحسب الانسان وما روي عن الحسن
ان الجواب بلى قادرين وما قيل ان لا في لا في القسمين لنفيهما اي لا اقسم على شيء وان التقدير
ولكني اسئلك ايحسب الانسان اقوال لا تصلح ان ترد بل تطرح ولا يسود بها الورق ولولا انهم
سطروها في الكتب لم انبه عليها والانسان هنا الكافر المكذب بالبعث روي ان عدي بن ربيعة
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيمة متى يكون وكيف امره فقال لو عاينت ذلك اليوم
لم اصدقه يا محمد ولم او من به او يجمع الله العظام فنزلت وقيل نزلت في ابي جهل كان يقول ايزعم
ابن عم محمد ان يجمع الله هذه العظام بعد بلاها وتفرقها فيعيدها خلقا جديدا وقرا الجمهور نجمع بنون
عظامه نصبا وقتادة بالتاء مبنيا للمفعول عظامه رفعا والمعنى بعد تفرقها واختلاطها بالتراب
وتطيير الرياح اياها في اقاصي الارض وقوله ايحسب استفهام تقرير وتوبيخ حيث ينكر قدرة الله
على اعادة المعدوم وبلى جواب للاستفهام المنسحب على النفي اي بلى نجمعها وذكر العظام وان كان المعنى
اعادة الانسان وجميع اجزايه المتفرقة لان العظام هي قالب الخلق وقرا الجمهور قادرين بالنصب
على الحال من الضمير الذي في الفعل المقدر وهو نجمعها وابن ابي عبلة وابن السميفع واند قانخرا وهي
العظام قادرون اي نحن قادرون على ان نسوي بنانه وهي الاصابع اكثر العظام تفرقا وادقها اجزا
وهي العظام التي في الانامل ومفاصلها وهذا عند البعث او عظما واحدا وقال ابن عباس والجمهور
المعنى بجعلها في حياته هذه بضعة او عظما واحدا كخف البعير لا تفاريق فيه اي في الدنيا فتقل
منفعته بها وهذا القول فيه توعد والمعنى الاول هو الظاهر والمقصود من رصف الكلام وذكر
الزمخشري هذين القولين بالفاظ منمقة على عادته في حكاية اقوال المتقدمين وقيل قادرين منصوب
على خبر كان اي بل كنا قادرين في الابتدا بل يريد الانسان بل اضراب وهو انتقال من كلام
الى كلام من غير ابطال والظاهر ان يريد اخبار عما يريد الانسان وقال الزمخشري بل يريد عطف
على ايحسب فيجوز ان يكون مثله استفهاما وان يكون ايجابا على ان يضرب عن مستفهم عنه الى اخر
او يضرب عن مستفهم عنه الى موجب انتهى وهذه التقادير الثلاثة لا تظهر وهي متكلفة بل المعنى الاخبار عن الانسان

لما ذكر

لما ذكر الاخبار بقوله بلى قادرين اى نجمعها قادرين انتقل من هذه الاخبار الى الاخبار عن الانسان من غير
ابطال لمضمون الجملة السابقة وهى نجمعها قادرين ليس ما هو عليه الانسان من عدم الفكر فى الاخرة
وانه منغمس فى شهواته ومفعول يريد محذوف يدل عليه التعليل وليفجر قال مجاهد والحسن وعكرمة وابن جبير
والضحاك والسدى معنى الاية ان الانسان انما يريد شهواته ومعاصيه ليمضى فيها ابدا قدما
راكبا راسه مطيعا امله ومسوفا بتوبته وقال السدى ايضا ليظلم على قدر طاقته وعلى هذا فالضمير
فى امامه عائد على الانسان وهو الظاهر وعن ابن عباس ما يقتضى ان الضمير عائد على يوم القيمة
اذ الانسان فى زمان وجوده امام يوم القيمة وبين يديه ويوم القيمة خلفه فهو لا يعرف قدر العمر الذى
هو فيه والامام ظرف مكان استعير هنا للزمان اى ليفجر فيما بين يديه ويستقبله من زمان
حياته يسئل ايان اى متى يوم القيمة سوال استهزاء وتكذيب وتعنيت وقرا الجمهور برق بكسر
الراء وزيد بن ثابت ونصر بن عاصم وعبد الله بن ابى اسحق وابو حيوة وابن ابى عبلة والزعفرانى
وابن مقسم ونافع وزيد بن على وابان عن عاصم وهرون ومحبوب كلاهما عن ابى عمرو و
والحسن والجحدرى بخلاف عنهما بفتحها قال ابو عبيدة برق بالفتح شق وقال ابن اسحق
شخصت عند الموت قال مجاهد هذا عند الموت وقال الحسن هو يوم القيمة وقرا ابو السمال
بلق باللام عوض الراء اى انفتح وانفرج يقال بلق الباب وابلقته اذا اغلقته وقال ثعلب
اخطا القراء فى ذلك انما هو بلق الباب وابلقته اذا فتحته انتهى ويمكن ان يكون اللام بدلا من
الراء فهما يتعاقبان فى بعض الكلم نحو قولهم نثره ونثله ووجل ووجر وقرا الجمهور وخسف مبنيا
للفاعل وابو حيوة وابن ابى عبلة ويزيد بن قطيب وزيد بن على مبنيا للمفعول يقال خسف
القمر وخسفه الله وكذلك الشمس وقال ابو عبيدة وجماعة من اهل اللغة الخسوف والكسوف
بمعنى واحد وقال ابن ابى اويس الكسوف ذهاب بعض الضوء والخسوف ذهاب
جميعه وجمع الشمس والقمر لم تلحق علامة التانيث لان تانيث الشمس مجاز او لتغليب التذكير
على التانيث وقال الكسائى حمل على المعنى والتقدير جمع النوران او الضياءان وجمع بينهما قال
عطاء بن يسار يجمعان فيلقيان فى النار وعنه يجمعان يوم القيمة ثم يقذفان فى البحر فيكونان نار الله
الكبرى وقيل يجمع بينهما فى الطلوع من المغرب فيطلعان اسودين مكورين وقال على وابن عباس
يجعلان فى نور الحجب وقيل يجتمعان ولا يفترقان ويقربان من الناس فيلحقهم العرق لشدة ا
لحر فكان المعنى يجمع حرهما وقيل يجمع بينهما فى الطلوع من المغرب فيطلعان اسودين مكورين وقال

في ذهاب الضوء فلا يكون ثم تعاقب ليل ولا نهار وقرأ الجمهور المفر بفتح الميم والفا مصدر اي الفرار وقرأ الحسن
بن علي بن ابي طالب والحسن بن زيد وابن عباس والحسن وعكرمة وايوب السختياني وكلثوم بن عياض
ومجاهد وابن يعمر وحماد بن سلمة وابو رجاء وعيسى وابن ابي اسحق وابن حيوة وابن ابي عبلة والزهري بكسر الفاء
وهو موضع الفرار وقرأ الحسن بكسر الميم وفتح الفاء ونسبها ابن عطية للزهري اي الجيد الفرار واكثر ما يستعمل
هذا الوزن في الالات في صفات الخيل نحو قوله مكر مفر مقبل مدبر معا والظاهر ان قوله كلا لا وزر الى
ربك يومئذ المستقر من تمام قول الانسان وقيل هو من كلام الله تعالى لا حكاية عن الانسان كلا
ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ وعبر المفسرون عنه بالجبل قال مطرف ابن الشخير هو كان وزر فرار العرب
في بلادهم فلذلك استعمل والحقيقة انه الملجأ من جبل او حصن او سلاح او رجل او غيره الى ربك
يومئذ اي الى حكمه يومئذ يقول من المفر المستقر اي بالاستقرار او موضع استقرار من جنة
او نار الى مشيئته تعالى يدخل من شاء الجنة ويدخل من شاء النار بما قدم واخر قال عبد الله
وابن عباس بما قدم في حياته واخر من سنة يعمل بها بعده وقال ابن عباس ايضا بما قدم من المعاصي
واخر من الطاعات وقال زيد بن اسلم بما قدم من ماله لنفسه وبما اخر منه للوارث وقال النخعي
ومجاهد باول عمله واخره وقال الضحاك بما قدم من فرض واخر من فرض والظاهر حمله على العموم
اي يخبر بكل ما قدم وكل ما اخر مما ذكره المفسرون ومما لم يذكره بصيرة خبر عن الانسان اي شاهد قاله قتادة
والهاء للمبالغة وقال الاخفش هو كقولك فلان عبرة وحجة وقيل ابت لانه اراد به جوارحه اي
جوارحه على نفسه بصيرة وقيل بصيرة مبتدا محذوف الموصوف اي عين بصيرة وعلى نفسه
الخبر والجملة في موضع خبر عن الانسان او التقدير عين بصيرة وعلى نفسه الخبر والجملة في موضع خبر
عن الانسان ويجي التقدير عين بصيرة واليه ذهب الفراء وانشد كان على ذي العقل عينا بصيرة
بمقعده او منظر هو ناظره يحاذر حتى يحسب الناس كلهم من الخوف لا تخفى عليهم سرايره و
على هذا الاختيار ان يكون بصيرة فاعلا بالجار والمجرور وهو الخبر عن الانسان الا ترى انه
قد اعتمد بوقوعه خبرا عن الانسان وعلى هذا فالتا للتانيث وتاول ابن عباس البصيرة
بالجوارح والملائكة الحفظة والمعاذير عند الجمهور الاعذار فالمعنى ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن
نفسه فانه هو الشاهد عليها والحجة البينة عليها قيل والمعاذير جمع معذرة وقال الزمخشري
قياس معذرة معاذر فالمعاذير ليس بجمع معذرة انما هو اسم جمع لها ونحوه المناكير في المنكر انتهى
وليس في الابنية من ابنية اسماء الجموع وانما هو من ابنية جمع التكسير فهو كمذاكير وملاميح والمفرد

منها لمحة وذكر ولم يذهب احد الى انها من اسماء الجموع بل قيل هما جمع للمحة وذكر على غير قياس او انهما اسما جمع
لمفرد لم ينطق به وهو مذكار وملمحة وقال السدي والضحاك المعاذير الستور بلغة اليمن واحدها معذار وكلم
هو يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة عقوبة الذنب وقاله الزجاج ايضا اي وان ارخى ستوره يريد
ان يخفي عمله فنفسه شاهدة عليه وانشد وافي ان المعاذر الستور قول الشاعر ولكنها ضنت بمنزل
ساعة علينا واطت فوقها بالمعاذر وقيل البصيرة الكاتبان يكتبان ما يكون من خير او شر
اي ولو ان يتستر بالستور واذا كانت من العذر فمعنى ولو القى اي نطق بمعاذيره وقاله ... وقيل
ولو رمى باعذاره وتسلم وقال السدي لو ادلى بحجة وهو عذر وقيل ولو احال بعضهم على بعض
كقولهم لولا انتم لكنا مؤمنين والعذرة والعذرى المعذرة قال ها ان في عذرة ان لا تكن نفعت
وقال ولا عذري لمحدود لا تحرك به لسانك الظاهر والمنصوص الصحيح في سبب النزول انه خطاب
للرسول عليه السلام على ما سنذكره ان شاء الله وقال القفال هو خطاب للانسان المذكور
في قوله ينبؤ الانسان في ذلك حال تنبيهه بقبائح افعاله يعرض عليه كتابه فيقال له اقرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا اخذ في القراءة تلجلج لسانه من شدة الخوف وسرعة
القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد او بحكم الحكمة ان
نجمع اعمالك عليك وان نقرأها عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاقرار بانك
فعلت تلك الافعال ثم ان علينا بيانه اي بيان امره وشرح عقوبته وحاصل هذا
القول انه تعالى يقرر الكافر على جميع اعماله على التفصيل وفيه اشد الوعيد في الدنيا واشد
التهويل في الاخرة وفي صحيح البخاري عن ابن عباس انه عليه السلام كان يعالج
من التنزيل شدة وكان مما يحرك شفتيه مخافة ان يذهب عنه ما يوحى اليه حينئذ فنزلت وقال
الضحاك السبب انه عليه السلام كان يخاف ان ينسى القران فكان يدرسه حتى غلب ذلك عليه
وشق فنزلت وقال الشعبي كان لحرصه عليه السلام على اداء الرسالة والاجتهاد في ذات الله
ربما اراد النطق ببعض ما اوحي اليه قبل كمال ايراد الوحي فامر ان لا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك
وحيه وجاءت هذه الاية في هذا المعنى فالضمير في به للقران دل عليه سياق الاية ان علينا جمعه
اي في صدرك وقراءته اي قراءتك اياه والقران مصدر كالقراءة قال ضحوا باشمط
عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا وقيل وقراءته وتاليفه في صدرك فهو مصدر من قرأت
اي جمعت ومنه قولهم للمرأة التي لم تلد ما قرأت سلا قط وقال ذراعي بكرة ادما بكر هجان

اللون لم تقرا جنينا فاذا قرأناه اي الملك المبلغ عنا فاتبع اي تدبر منك وفكرك لي فاستمع قرآ
قاله ابن عباس وقال ايضا هو وقتادة والضحاك فاتبع اي في تدبرك وفكرك الاوامر والنواهي
وفي كتاب ابن عطية وقرا ابو العالية قرته فاذا قرته فاتبع قرته بفتح القاف والرا والتا من غير
همز ولا الف في الثلثة ولم يتكلم على توجيه هذه القراة الشاذة ووجه اللفظ الاول اي مصدر
اي ان علينا جمعه وقراته فنقل حركة الهمزة الى الرا الساكنة وحذفها فبقي قراته كما قرئ
واما الثاني فانه فعل ماض اصله فاذا قراته اي اردت قراته فسكن الهمزة فصار قراته
ثم حذف الالف على جهة الشذوذ كما حذفت في قول العرب ولو ترما الصبيان يريدون
ولو ترى ما الصبيان وما زايدة واما اللفظ الثالث فتوجيهه توجيه الاول اللفظ اي فاذا
قراته اي اردت قراته فاتبع قراته بالدرس او بالعمل ثم ان علينا بيانه قال قتادة
وجماعة ان نبينه لك ونحفظه وقيل ان تبينه انت وقال قتادة ايضا ان نبين لك
حلاله وحرامه ومجمله ومفسره وفي التحرير والتحبير قال ابن عباس ان علينا جمعه اي
حفظه في حياتك وقرانه تاليفه على لسانك وقال الضحاك نبينه في قلبك بعد
جمعه لك وقيل جمعه باعادة جبرئيل عليك مرة اخرى الى ان يثبت في صدرك
فاذا قراناه قال ابن عباس انزلناه اليك فاستمع قراته وعنه ايضا فاذا تلي
عليك فاتبع ما فيه وقال قتادة فاتبع حلاله واجتنب حرامه وقد نمق الزمخشري تحسين
ايراده تفسير هذه الاية فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقن الوحي نازع جبرئيل
القراة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا ان ينفلت منه وامر بان
يستنصت له ملقيا اليه بقلبه وسمعه حتى يقضي اليه وحيه ثم يقفيه بالدراسة الى ان
يرسخ فيه والمعنى لا تحرك لسانك بقراة الوحي ما دام جبرئيل يقرا لتعجل به لتاخذه على
عجلة ولئلا ينفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا جمعه في صدرك واثبات
قراته في لسانك فاذا قراناه جعل قراة جبرئيل قراته والقران القراة فاتبع قراته ولتكن
مقفيا له فيه ولا تراسله وطامن نفسك انه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفيظه ثم ان
علينا بيانه اذا اشكل عليك شي من معانيه كانه يعجل في الحفظ والسوال عن المعنى
جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه قوله ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك
وحيه انتهى وذكر ابو عبد الله الرازي ان جماعة في تفسيره من قدما الروافض زعموا ان القران

غير وبدل

غير وبدل او زيد فيه ونقص منه واحتجوا بالشذه لا مناسبة بين هذه الاية وما قبلها ولو كان التركيب من الله تعالى
ما كان الامر كذلك ثم ذكر الرازي مناسبات على زعمه يوقف عليها في كتابه ويظهر ان المناسب
بين هذه الاية وما قبلها انه تعالى لما ذكر منكر القيمة والبعث معرضا عن ايات الله تعالى و
معجزاته وانه قاصر شهواته على الفجور غير مكترث بما يصدر منه ذكر حال من ثابر على
تعلم ايات الله وحفظها وتلقفها والنظر فيها وعرضها على من ينكرها رجا قبوله اياها
فظهر بذلك تباين من رغب في تحصيل ايات الله ومن رغب عنها وبضدها تتبين الاشيا
ولما كان عليه السلام لمثابرته على ذلك كان يبادر للتحفظ بتحريك لسانه اخبره تعالى انه
يجمعه له ويوضحه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة لما فرغ من خطابه عليه السلام
رجع الى حال الانسان السابق ذكره المنكر البعث وان همه انما في تحصيل حطام الدنيا الفاني
لا في تحصيل ثواب الاخرة اذ هو منكر لذلك وقرا الجمهور بل تحبون وتذرون بتا الخطاب
لكفار قريش المنكرين البعث وكلا رد عليهم وعلى اقوالهم اي ليس كما زعمتم وانما انتم
قوم غلبت عليكم محبة شهوات الدنيا حتى تتركون معه الاخرة والنظر في امرها وقال
الزمخشري كلا ردع وذكر في كتابه ما يوقف عليه فيه وقرا مجاهد والحسن وقتادة والجحدري وابن كثير
وابو عمرو وابن عامر بيا الغيبة فيهما ولما وبخهم بحب العاجلة وترك الاهتمام للاخرة
تخلص الى شي من احوال الاخرة فقال وجوه يومئذ ناضرة بالف وزيد بن علي نضرة بغير الف
وقال ابن عطية رفع بالابتدا وابتدا بالنكرة لانها تخصصت بقوله يومئذ وناضرة خبر وجوه
وقوله الى ربها ناظرة جملة هي في موضع خبر بعد خبر انتهى وليس يومئذ تخصيصا للنكرة فيسوغ
الابتدا بها لان ظرف الزمان لا يكون صفة للجثث وانما يومئذ معمول لناضرة وسوغ جواز
الابتدا بالنكرة كون الموضع موضع تفصيل وناضرة الخبر وناضرة صفة وقيل ناضرة نعت لوجوه
والى ربها ناظرة الخبر وهو قول سائغ ومسالة النظر ورؤية الله مذكورة في علم اصول
الدين وفي دلائل الفريقين اهل السنة واهل الاعتزال فلا يطول بذكر ذلك هنا ولما كان الزمخشري
من المعتزلة ومن مذهبه ان تقديم المفعول يدل على الاختصاص قال هنا ومعلوم انهم ينظرون الى
اشيا لا يحيط بها الحصر في محشر يجتمع فيه الخلايق فاختصاصه بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب
حمله على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه ان يكون من قول الناس انا الى فلان ناظر
ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجا ومنه قول القائل واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني

نعما وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس ابوابهم ويأوون الى مقايلهم تقول عيينتي
نويظرة الى الله واليكم والمعنى انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون
ولا يرجون الا اياه انتهى وقال ابن عطية ذهبت بعض المعتزلة الى ان المعنى الى رحمة ربها ناظرة
او الى ثوابه او ملكه فقدروا مضافا محذوفا وهذا وجه سائغ في العربية كما تقول فلان ناظر
اليك في كذا اي الى صنعك في كذا انتهى والظاهر ان الى في قوله الى ربها حرف جر
يتعلق بناظرة وقال بعض المعتزلة الى هنا واحد الالاء وهي النعم وهي مفعول به معمول لناظرة
بمعنى منتظرة ووجوه يومئذ باسرة يجوز ان يكون وجوه مبتدأ خبره باسرة وتظن خبر بعد
خبر وان يكون باسرة صفة وتظن الخبر والفاقرة قال ابن المنير قاصمة الظهر وتظن بمعنى
توقن او يغلب على اعتقادها ويتوقع ان يفعل بها فعل هو في شدته داهية تقصم وقال
ابو عبيدة فاقرة من فقرت البعير اذا وسمت انفه بالنار كلا ردع لهم عن ايثار الدنيا
على الاخرة وتذكير بما يؤولون اليه من الموت الذي تنقطع العاجلة عنده وينتقل
منها الى الاجلة والضمير في بلغت عائد على النفس الدال عليها سياق الكلام كقول حاتم
لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وتقول العرب ارسلت
يريدون جاء المطر ولا يكاد يسمعهم يقولون السماء وذكرهم تعالى صعوبة الموت وهو اول مراحل الاخرة
حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها وقيل مبني للمفعول فاحتمل ان يكون القائل حاضري
والمريض طلبوا له من يرقي ويطب ويشفي ونحو ذلك مما يتمناه له اهله قاله ابن عباس
والضحاك وابو قلابة وقتادة وهو استفهام حقيقة وقيل هو استفهام استبعاد وانكار
اي قد بلغ مبلغا لا احد يرقيه كما تقول عند اليأس من الذي يقدر ان يرقي هذا المشرف
على الموت قاله عكرمة وابن زيد واحتمل ان يكون القائل الملائكة اي من يرقى بروحه الى السماء املائكة الرحمة
ام ملائكة العذاب قاله ابن عباس ايضا وسليمان التيمي وقيل انما يقولون ذلك لكراهتهم الصعود بروح
الكافر لخبثها ونتنها ويدل عليه قوله فلا صدق ولا صلى الاية ووقف حفص على من ابتداء راق وادغم الجمهور قال
ابو علي لا ادري ما وجه قراءته وكذلك قراءته بل ران انتهى وكان حفصا قصد ان لا يتوهم انها كلمة واحدة فسكت سكتا لطيفا ليشعر انهما
كلمتان وقال سيبويه ان النون تدغم في الراء وذلك نحو من راشد والادغام بغنة وبغير غنة ولم يذكر البيان ولعل ذلك من نقل غيره من
الكوفيين وعاصم شيخ حفص يذكر انه كان عالما بالنحو واما بل ران فقد ذكر سيبويه ان اللام البيان فيها والادغام لغتان حسنتان
فلما فرط في بيان اللام في بل ران صار كما لو وقف عليه وظن اي المريض انه اي ما نزل به الفراق فراق الدنيا التي هي محبوبة الى النفس

هنا على بابه وقيل فراق الروح الجسد والتفت الساق بالساق ابن عباس والحسن والربيع بن انس واسمعيل بن ابي خالد التفت
شدة كرب الدنيا في آخر يوم منها وشدة كرب الآخرة في اول يوم منها لانه بين الحالين قد اختلطا به كما تقول شمرت
الحرب عن ساق استعارة لشدتها ابن المسيب والحسن هي حقيقة والمراد ساقا الميت عند لفهما في الكفن الشعبي و
قتادة وابو مالك التفافهما لشدة المرض لانه يقبض ويبسط ويركب هذه على هذه الضحاك السوق حاضر به من الانس و
والملائكة يجهزونه الى القبر وهؤلاء يجهزون روحه الى السماء وقيل التفافهما موتهما اول اذ هما اول ما تخرج الروح منهما فتجرد
ان قيل ساير الاعضاء وجواب اذا محذوف تقديره وجد ما عمله في الدنيا من خير وشر الى ربك يومئذ المساق
الى موعد ربك المساق المرجع والمصير والمساق مفعل من السوق فهو اسم مصدر اما الى الجنة واما الى النار فلا صدق
ولا صلى الجمهور انها نزلت في ابي جهل وكادت ان تصرح به في قوله يتمطى فانها كانت مشيته ومشية قومه بني مخزوم وكان
يكثر منها وتقدم ايضا انه قيل في قوله ايحسب الانسان الن نجمع عظامه انه نزلت في ابي جهل الزمخشري يعني الانسان
في قوله ايحسب الانسان الن نجمع عظامه الا ترى الى قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وهو معطوف على قوله
يسئل ايان يوم القيمة اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقران ولا صلى ويجوز ان يراد فلا صدق
ماله يعني فلا زكاه انتهى وكون فلا صدق معطوف على قوله يسئل فيه بعد ولا هنا نفت الماضي اي لم يصدق
ولم يصل وفي هذا دليل على ان لا تدخل على الماضي فتنفيه ومثله قول الشاعر واي خميس لا افأنا نهابه واسيافنا يقطرن
من كبشه دما وقول الراجز ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما وصدق معناه برسالة الله وقال قوم هو من الصدقة
وهذا الذي يظهر نفي عنه الزكاة والصلاة واثبت له التكذيب كقوله قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا
نكذب بيوم الدين وحمل فلا صدق على نفي التصديق بالرسالة يقتضي ان يكون ولكن كذب تكرارا ولزم ان يكون
لكن استدراكا بعد ولا صلى لا بعد فلا صدق لانه كان يتساوى الحكم في فلا صدق وفي كذب ولا يجوز ذلك اذ
لا يقع لكن بين متوافقين وتولى اعرض عن رسول الله وكذب بما جاء به ثم ذهب الى اهله اي قومه يتمطى يتبختر في
مشيته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبب ابا جهل يوما في البطحاء وقال له ان الله يقول لك اولى لك فاولى
فنزل القران على نحوها وقالت الخنساء هممت بنفسي كل الهموم فاولى لنفسي اولى لها الكلام على اولى شرحا
واعرابا في قوله فاولى لهم في سورة القتال وتكراره هنا مرارا مبالغة في التهديد والوعيد ولما ذكر حاله في الموت
وما كان من حاله في الدنيا قرر له احواله في بدايته ليتأملها فلا ينكر معها جواز البعث من القبور وقرأ الجمهور
الم يك بالياء الغيبة والحسن بالتاء الخطاب على سبيل الالتفات وقرأ الجمهور تمنى اي النطفة يمنيها الرجل وابن
محيصن والجحدري وسلام ويعقوب وحفص وابو عمرو بخلاف عنه بالياء اي يمنى هو اي المني يخلق الله منه بشرا
مركبا من اشياء مختلفة فسوى اي سواه شخصا مستقلا فجعل منه الزوجين اي النوعين او المزدوجين من البشر وقرأ

زيد بن علي الزوجان بالالف وكانه على لغة بني الحرث بن كعب ومن وافقهم من العرب من كون المثنى بالالف في جميع اعرابه
وقرا ايضا يقدر مضارعا والجمهور بقادر اسم فاعل مجرور بالباء الزايدة اليس ذلك اي الخالق السوي بقادر وفيه
توقيف وتوبيخ لمنكر البعث وقرا طلحة بن سليمن والفيض بن غزوان بسكون الياء من قوله ان يحيي وهي حركة اعراب
لا تحذف الا في الوقف فكانه اجرى الوصل مجرى الوقف وقد جا في الشعر حذفها وقرا الجمهور بفتحها وجا عن بعضهم يحي الموتى
بنقل حركة الياء الى الحاء وادغام الياء ابن خالويه لا يجيز اهل البصرة سيبويه واصحابه ادغام يحي قالوا لسكون الياء الثانية
ولا يعتدون بالفتحة في الياء لانها حركة اعراب غير لازمة واما الفرا فاحتج بهذا البيت تمشي بسدة بينها فتعي يريد فتعيي
الاخلاط واحدها مشج بفتحتين او مشج كعدل او مشيج كشريف واشراف قاله ابن الاعرابي روبه يطرحن كل معجل نشاج لم يكس
جلدا من دم امشاج الهذلي كان الريش والفوقين منها خلاف النصل سيط به مشيج الشماخ طوت احشاء مرتجة
لوقت على مشج سلالته مهين ويقال مشج يمشج مشجا اذا خلط ومشيج كخليط وممشوج كمخلوط الشي بالشي خلطه كان تشبيه
من نبت ارس يكون مزاجها عسل وما الشي امتد وتقول العرب استطار الصدع في القارورة وشبهها واستطال ومنه قول الشاعر
فبانت وقد اسارت في الفوءاد صدعا على نايها مستطيرا الفرا مستطير مستطيل يقال قوم قمطرير وقماطر واقمطر فهو مقمطر اذا كان
صعبا شديدا الراجز بكرت العقرب ترمي تكشو اسنانها وتقمطر ففروا اذا ما الحرث ثار غبارها وعجابنا اليوم الشديد
القماطر الزجاج القمطرير الذي يعبس حتى يجمع ما بين عينيه ويقال اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطرتها وزمت
بانفها او اشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة اسد بن ناعصة واصطليت الحروب في كل يوم باسل الشر قمطرير الصباح واختلف
في هذا الوزن واكثر النحاة لا يثبت افعلل في اوزان الافعال انشد المبرد وقال ثعلب هو القمطر بلغة طي وانشد وليعة طالها
قد اعتكر وقطعتني والزمهرير ما زهر انا رفيق صاف توضع فيه الاشربة قيل ويكون من الزجاج قال الدينوري
ثبت في ارض عمان عروق تسري في الارض وليس بشجرة تو كل رطبا واجوده ما يحمل من بلاد الصين كانت العرب تحبه لانه يوجب
لدغا في اللسان اذا مزج بالشراب فيلتذون به كان جنى من الزنجبيل بات بفيها وازيا مشورا المسيب بن علس
وكان طعم الزنجبيل به اذ ذقته وسلافة الخمر والسلسل والسلسال ما كان من الشراب غاية في السلاسة قاله الزجاج وقال الشاعر
ابن الاعرابي لم اسمع السلسبيل الا في القران ثم ظرف مكان للبعد بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة
امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين
سلاسل واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله
يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه
مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا
يوما عبوسا قمطريرا فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة

متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا

السورة مكية في قول الجمهور وقال مجاهد وقتادة مدنية وقال الحسن وعكرمة مدنية الا اية واحدة فانها مكية وهي ولا تطع
منهم اثما او كفورا وقيل مدنية الا من قوله فاصبر لحكم ربك الى اخرها فانه مكي حكاه الماوردي ومناسبتها لما قبلها ظاهرة
جدا لا تحتاج الى شرح هل حرف استفهام فاذا دخل على الجملة الاسمية لم يمكن تاويله بقد لان قد من خواص الفعل
فالاكثر ان تاتي الاستفهام المحض ابن عباس وقتادة هي هنا بمعنى قد لان الاصل اهل فكان الهمزة حذفت واجتزئ
بها في الاستفهام ويدل على ذلك قوله سائل فوارس يربوع بشدتنا اهل راونا بوادي القف ذي الاكم فالمعنى اقد
على التقرير والتقريب جميعا اي اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر وقيل هل هنا للاستفهام المحض
اي هو مما يسئل عنه لغرابته اأتى عليه حين من الدهر لم يكن كذا فانه يكون الجواب اتى عليه ذلك وهو بالحال المذكورة
ولما تليت عند ابي بكر وقيل عند عمر رضي الله عنهما قال ليتها تمت اي ليت تلك الحال تمت وهي كونه شيئا غير مذكور
ولم يخلق ولم يكلف والانسان هنا جنس بني آدم والحين الذي مر عليه اما حين عدمه واما حين كونه نطفة وانتقاله من رتبة
الى رتبة حتى حين امكان خطابه فانه في تلك المدة لا ذكر له وسمي انسانا باعتبار ما صار اليه وقيل آدم عليه السلام والحين الذي
مر عليه المدة التي بقي فيها الى ان نفخ فيه الروح ابن عباس بقي طينا اربعين سنة ثم صلصالا اربعين ثم حمأ مسنونا
اربعين فتم خلقه في مائة وعشرين سنة وسمي انسانا باعتبار ما آل اليه والجملة من لم يكن في موضع الحال الانسان كانه
غير مذكور وهو الظاهر او في موضع الصفة لحين فيكون العائد على الموصوف محذوفا اي لم يكن فيه انا خلقنا الانسان
هو جنس بني آدم لان آدم لم يخلق من نطفة امشاج اخلاط وهو وصف للنطفة فقال ابن مسعود واسامة بن زيد عن ابيه
هي العروق التي في النطفة ابن عباس ومجاهد والربيع هو ماء الرجل والمرأة اختلطا في الرحم فخلق الانسان منهما الحسن
اختلاط النطفة بدم الحيض فاذا حبلت ارتفع وقال ابن عباس ايضا وعكرمة وقتادة امشاج منتقلة من نطفة
الى علقة الى مضغة الى غير ذلك الى انشائه انسانا ابن عباس ايضا والكلبي هي الوان النطفة وقيل اخلاط الدم
والبلغم والصفراء والسوداء والنطفة اريد بها الجنس فلذلك وصفت بالجمع كقوله على رفرف خضر او لتنزيل كل جزء من النطفة
نطفة الزمخشري نطفة امشاج كبرمة اعشار وبرد اكياش وهي الفاظ مفرد غير جموع ولذلك وقعت صفات للافراد
ويقال ايضا نطفة مشج ولا يصح امشاج ان يكون تكسيرا له بل هما مثلان في الافراد لوصف المفرد بهما انتهى وقوله مخالف لنص
والنحويين على ان افعالا لا يكون مفردا وليس في الكلام افعال الا ان يكسر عليه اسما للجمع وما ورد من وصف المفرد
بافعال تاولوه نبتليه اي نختبره بالتكليف في الدنيا وعن ابن عباس نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة فعلى هذا هي حال مصاحبة
وعلى ان المعنى نختبره بالتكليف فهي حال مقدرة لانه تعالى حين خلقه من نطفة لم يكن مبتليا له بالتكليف في ذلك الوقت
الزمخشري ويجوز ان يراد ناقلين له من حال الى حال فسمي ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة انتهى وهذا معنى قول ابن عباس

قيد

نبتليه

وقيل نختبره بالايجاد والكون في الدنيا فهي حال مقارنة وفي الكلام تقديم وتاخير الاصل فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه اي جعلناه سميعا
بصيرا لنبتليه ولا حاجة الى ادعاء التقديم والتاخير والمعنى يصح بخلافه وامتن تعالى عليه بجعله بهاتين الصفتين وهما كنايتان عن
التمييز والفهم اذ الته سبب لذلك وهما اشرف الحواس يدرك بهما معظم المدركات ولما جعله بهذه المثابة اخبر تعالى
انه هداه الى السبيل اي ارشده الى الطريق وعرفناه الطريق النجاة ومال طريق الهلاك او ارشدناه طريق الهدى
مجاهد سبيل السعادة والشقاوة السدي سبيل الخروج من الرحم وقال الزمخشري اي مكناه واقدرناه في حالتيه
جميعا او دعوناه الى الاسلام بادلة العقل والسمع كان معلوما منه انه يؤمن او يكفر لالزام الحجة انتهى وهو على طريق
الاعتزال وقرا الجمهور اما بكسر الهمزة فيهما وابو السمال وابو العاج وهو كثير بن عبد الله السلمي شامي ولي البصرة لهشام بن عبد الملك
بفتحها فيهما وهي لغة حكاها ابو زيد عن العرب وهي التي عدها بعض الناس في حروف العطف وانشد وانشد واتلقها اما شمال
عرية واما صباح العشي هبوب الزمخشري وهي قراءة حسنة والمعنى اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبسوء اختياره
انتهى فجعلها اما التفصيلية المتضمنة معنى الشرط ولذلك تلقاها بالفاء الجواب فصار كقول العرب اما صديقا فصديق واما
شاكرا او كفورا على الحال من ضمير النصب في هديناه الزمخشري ويجوز ان تكونا حالين اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما
سبيلا كفورا كقوله وهديناه النجدين فوصف السبيل بالشكر والكفر مجازا ولما كان الشكر قل ما يتصف به قال شاكرا ولما كان الكفر
كثر ما يتصف به ويكثر وقوعه من الانسان بخلاف الشكر جاء كفورا بصيغة المبالغة ولما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد والوعد وقرا طلحة
وعمرو بن عبيد وابن كثير وابو عمرو وحمزة سلاسل ممنوع الصرف وقفا ووصلا وقيل عن حمزة وابي عمرو الوقف بالالف
وقرا حفص وابن ذكوان بمنع الصرف واختلف عنهم وكذا عن البزي وقرا باقي السبعة بالتنوين وصلا وبالالف المبدلة
منه وقفا وهي قراءة الاعمش قيل وهذا على ما حكاه الاخفش من لغة من يصرف كل ما لا ينصرف الا افعل من وهي لغة الشعراء
ثم كثر حتى جرى في كلامهم وعلل ذلك بان هذا الجمع لما كان يجمع فقالوا صواحبات يوسف وتواكسي الابصار اشبه المفرد فجرى
فيه الصرف بعض الرجاز والصرف في الجمع اتى كثيرا حتى ادعى قوم به التخيير او الصرف ثابت في مصاحف المدينة ومكة
والكوفة والبصرة وفي مصحف ابي وعبد الله وكذا قواريرا هشام عن ابن عامر سلاسلا في الاصل وسلاسل بالف دون
تنوين في الوقف ان من العرب من يقول رايت عمرا بالالف في الوقف من كاس من لابتداء الغاية كان مزاجها
كافورا قال قتادة تمزج لهم بالكافور وتختم بالمسك قيل هو على التشبيه اي طيب رائحته وبرد كالكافور الكلبي كافورا اسم
عين في الجنة وصرفت لتوافق وقرا عبد الله قافورا بالقاف بدل الكاف وهما كثيرا ما يتعاقبان في الكلمة كقولهم عربي قح
وكح وعينا بدل من كافورا او مفعول لا يشربون اي ماء عين او بدل من محل من كاس على حذف مضاف اي يشربون خمرا خمر
او نصب على الاختصاص ولما كانت الكاس مبدا شربهم اتى بمن وفي يشرب بها اي يمزج شرابهم بها اتى بالباء الدالة على الالصاق
والمعنى يروى بها عباد الله وقيل الباء زائدة والمعنى يشربها الهذلي شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج

يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل او ضمن يشرب معنى ص

قيل

قيل اي شربن ما التجر وقرا ابن ابي عبلة يشربها وعباد الله هنا هم المومنون يفجرونها اي يسقونها بعود قصب ونحوه حيث
شاؤا فهي عنده تجري كل احد منهم هكذا اورده الاثر وقيل هي عين في دار رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفجر الى دور الانبياء و المومنين
يوفون بالنذر في الدنيا وكانوا الخائفون   الزمخشري يوفون جواب من عسى يقول ما لهم يرزقون ذلك انتهى فاستعمل عسى
صلة لمن وهو لا يجوز واتى بعد عسى المضارع غير مقرون بان وهو قليل او في شعر والظاهر ان المراد بالنذر ما هو المعهود في الشريعة
انه نذر   الاصم وتبعه الزمخشري هذا مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات لان من وفى بما اوجبه هو على نفسه كان
لما اوجبه الله عليه اوفى وقيل النذر هنا عام لما اوجبه الله وما اوجبه العبد فيدخل فيه الايمان وجميع الطاعات على حبه اي حبا
الطعام اذ هو محبوب للفاقة والحاجة قاله ابن عباس ومجاهد او على حب الله اي لوجهه وابتغاء مرضاته قاله الفضيل بن عياض
وابو سليمن الداراني والاول امدح لان فيه الايثار على النفس واما الثاني فقد يفعله الاغنياء اكثر   الحسن بن الفضل على حب
الاطعام اي محبين في فعلهم لا رياء فيه ولا تكلف مسكينا وهو الطواف المنكشف في السوال ويتيما وهو الصبي الذي لا اب له واسيرا
والاسير معروف وهو من الكفار قاله قتادة وقيل من المسلمين تركوا في بلاد الكفار رهاين وخرجوا لطلب الفدا   ابن
جبير وعطا هو الاسير من اهل القبلة وقيل اسيرا استعارة وتشبيه فقال مجاهد وابن جبير وعطا هو المسجون   ابو حمزة
الثمالي هي الزوجة وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك انما نطعمكم
لوجه الله هو على اضمار القول ويجوز ان يكونوا صرحوا به خطابا للمذكورين منعا منهم عن المجازاة بمثله او الشكر لان احسانهم
مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق وهذا هو الظاهر   مجاهد اما انهم ما تكلموا به ولكن الله تعالى علمه منهم فاثنى عليهم
لا نريد منكم جزاء اي بالافعال ولا شكورا اي ثناء بالاقوال وهذه الاية قيل نزلت في علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وذكر النقاش
في ذلك حكاية طويلة جدا ظاهرة الاختلاق اشعارا للمسكين واليتيم والاسير يخاطبون بها بيت النبوة واشعارا لفاطمة عليها السلام
تخاطب كل واحد منهم ظاهرها الاختلاف لسفساف الفاظها وكسر ابياتها وسفاطة معانيها يوما عبوسا نسبة العبوس الى اليوم
مجاز   ابن عباس يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق كالقطران وقرا الجمهور فوقاهم بخف القاف
وابو جعفر بشدها ولقاهم نضرة بدل عبوس الكافر وسرورا فرحا بدل حزنه ولا تكاد تكون النضرة الا مع فرح النفس و
وقرة عين وقرا الجمهور وجزاهم وعلي وجازاهم على وزن فاعل جنة وحريرا اي بستانا فيه كل مأكل هني وحريرا فيه ملبس
بهي وناسب ذكر الحرير مع الجنة لانهم اوثروا على صبرهم على الجوع والعري لا يرون فيها اي في الجنة شمسا اي شمس ولا شدة برد   ٢ حرم
اي لا شمس فيها فتحري فتوذي حرها ولا زمهريرا يرى فتوذي بشدته اي هي معتدلة الهوا وفي الحديث هوا الجنة سجسج لا حر و
ولا قر وقيل لا يرون فيها شمسا ولا قمرا والزمهرير في لغة طي القمر وقرا الجمهور ودانية قال الزجاج هو حال عطفا على متكئين وقال
ايضا ويجوز ان يكون صفة للجنة فالمعنى وجزاهم جنة دانية   الزمخشري ما معناه انها حال معطوفة على حال وهي لا يرون
اي غير رائين ودخلت الواو للدلالة على ان الامرين مجتمعان لهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو

الظلال عليهم وقرأ أبو حيوة ودانية بالرفع واستدل به الأخفش على جواز رفع اسم الفاعل من غير أن يعتمد نحو قولك قائم الزيدون
ولا حجة فيه لأن الأظهر أن يكون ظلالها مبتدأ ودانية خبر له وقرأ الأعمش ودانيا عليهم وهو كقوله خاشعا أبصارهم وقرأ أبي
ودان مفرد مرفوع فهذا يمكن أن يستدل به الأخفش وذللت قطوفها قال قتادة ومجاهد وسفيان إن كان الإنسان
قائما تناول الثمر دون كلفة وإن كان قاعدا أو مضطجعا فكذلك فهذا تذليلها لا يرد اليد عنها بعد ولا شوك فأما على قراءة
الجمهور ودانية بالنصب كان وذللت معطوف على دانية لأنها في تقدير المفرد أي ومذللة وعلى قراءة الرفع كان من عطف جملة فعلية
على جملة اسمية ويجوز أن يكون في موضع الحال أي وقد ذللت رفعت دانية أو نصبت ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت
قواريرا قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان
مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم
ربهم شرابا طهورا إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو
كفورا واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم
يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وما تشاءون
إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما لما وصف تعالى طعامهم وسكناهم وهيئة جلوسهم
ذكر شرابهم وقدم ذكر الآنية التي يسقون منها والآنية جمع إناء وتقدم شرح الأكواب قرأ نافع والكسائي وأبو بكر قواريرا قواريرا
بتنوينهما وصلا وبإبداله ألفا وقفا وابن عامر وأبو حمزة وأبو عامر وحفص بمنع صرفهما وابن كثير بصرف الأول ومنع الصرف
في الثاني الزمخشري وهذا التنوين بدل من ألف الإطلاق لأنه فاصلة وفي الثاني لاتباعه الأول انتهى وكذا قال في قراءة من قرأ
وسلاسلا بالتنوين إنه بدل من حرف الإطلاق أجرى الفواصل مجرى أبيات الشعر فكما أنه يدل التنوين في القوافي المطلقة إشعارا
بترك الترنم كما يا صاح ما هاج الدموع الذرفن فهذه النون بدل من الألف إذ لو ترنم لوقف بألف الإطلاق من فضة أي
مخلوقة من فضة ومعنى كانت أنه أوجدها تعالى من قوله كن فيكون تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين بياض الفضة ونصوعها
وشفيف القوارير وصفائها ومن ذلك قوله كان مزاجها كافورا وقرأ الأعمش قوارير من فضة بالرفع أي هي قوارير وقرأ الجمهور قدروها
مبنيا للفاعل والضمير للملائكة أو للطواف أو للمنعمين والتقدير على قدر الأكف قاله الربيع أو على قدر الري قاله مجاهد الزمخشري
قدروها صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها أنهم قدروها في أنفسهم على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروها
وقيل الضمير للطائفين بها دل عليه قوله ويطاف عليهم على أنهم قدروا شرابها على قدر الري وهو ألذ الشراب لكونه على مقدار حاجته
لا يفضل عنها ولا يعجز وعن مجاهد لا تفيض ولا تغيض انتهى وقرأ علي وابن عباس والسلمي والشعبي وابن أبزى وقتادة وزيد بن
علي والجحدري وعبيد الله بن عبيد بن عمير وأبو حيوة وعباس عن أبان والأصمعي عن أبي عمرو وابن عبد الخالق عن يعقوب قدروها
مبنيا للمفعول قال أبو علي كان اللفظ قدروا عليها وفي المعنى قلب لأن حقيقة المعنى أن يقال قدرت عليهم فهي مثل قوله ما إن مفاتحه

لتنوء بالعصبة ومثل قول العرب اذا طلعت الجوزاء القى العود على الحربا انتهى   الزمخشري ووجهه ان يكون من قدر يقول قدرت
الشي وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كما شاؤا واطلق لهم ان يقدروا على حسب ما اشتهوا انتهى
ابو حاتم قدرت الاواني على قدر ريهم ففسر بعضهم قول ابي حاتم هذا فان فيه حذف على حذف وهو انه كان قدر على قدر ريهم
اياها ثم حذف على فصار قدر ريهم ما لم يسم فاعله ثم حذف قدر فصار ريهم ما لم يسم فاعله فحذف الري فصارت الواو مكان الها
والميم لما حذف المضاف مما قبلها وصارت الواو مفعول ما لم يسم فاعله واتصل ضمير المفعول الثاني في تقدير النصب بالفعل بعد الواو التي
تحولت من الها والميم حتى اقيمت مقام الفاعل انتهى والاقرب في تخريج هذه القراة الشاذة ان يكون الاصل قدر ريهم منها تقديرا
فحذف المضاف وهو الري واقيم الضمير مقامه فصار التقدير قدروا ثم اتساع في الفعل فحذفت من ووصل الفعل الى الضمير بنفسه فصار قدروها فلم
يكن فيه الا حذف مضاف واتساع في المجرور والظاهر ان الكاس تمزج بالزنجبيل والعرب تستلذه وتذكره في وصف رضاب افواه النساء كما انشد
ما لهم في الكلام على المفردات وقال الزمخشري يسمى العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها انتهى   قتادة الزنجبيل اسم لعين في الجنة يشرب
منها المقربون صرفا ويمزج لسائر اهل الجنة   الكلبي يسقى بجامين   مزاجه الزنجبيل وعينا بدل من كاس على حذف
اي كاس عين او من زنجبيل على قول قتادة وقيل منصوبة على الاختصاص والظاهر ان هذه العين تسمى سلسبيلا بمعنى توصف بانها
سلسة في الاتساع سهلة في المذاق ولا يحمل سلسبيل على انه اسم حقيقة لانه اذ ذاك كان يكون ممنوع الصرف للتانيث والعلمية وقد
روي عن طلحة انه قراه بغير الف جعله علما لها فان كان علما فوجه قراة الجمهور بالتنوين المناسبة للفواصل كما قال ذلك بعضهم في سلاسلا وقواريرا
ويحسن ذلك انه لغة لبعض العرب اعني صرف ما لا ينصرفه اكثر العرب   الزمخشري وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية
ودلت على غاية السلاسة وكان عنده ذكر يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل فان كان عنى انه زيد حقيقة فليس بجيد لان الباء ليست من حروف الزيادة المعهودة
في علم النحو وان عنى انها حرف جاء في سنخ الكلمة وليس في سلسل ولا في سلسال فصحيح ويكون مما اتفق معناه فكان مختلفا في المادة
بعض المفسرين سل سبيلا امر للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته بسوال السبيل اليها وقد نسبوا هذا القول الى علي كرم الله وجهه ويجب
طرحه من كتب التفسير واعجب من ذلك توجيه الزمخشري له واشتغاله بحكايته ونسبته الى علي رضي الله عنه   قتادة هي عين تنبع من تحت
العرش من جنة عدن الى الجنان وقال عكرمة عين سلسل ماؤها   مجاهد هي عين حديدة الجرية سلسة سهلة المساغ   مقاتل عين
تتسلسل عليهم ماؤها في مجالسهم كيف شاؤا وتقدم شرح مخلدون وشبه الولدان باللولو المنثور في بياضهم وصفاء الوانهم وانتشارهم في
المساكن في خدمة اهل الجنة يجيئون ويذهبون وقيل شبهوا باللولو الرطب اذا انتثر من صدفه فانه احسن في العين وابهج للنفس وجواب
اذا رايت رايت نعيما ومفعول الفعل الشرط محذوف حذف اقتصارا والمعنى واذا رميت ببصرك هناك وثم ظرف والعامل فيه رايت وقيل
التقدير واذا رايت ما ثم فحذف ما كما حذف في قوله لقد تقطع بينكم اي ما بينكم   الزجاج وتبعه الزمخشري فقال ومن قال معناه
ما ثم فقد اخطا لان ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة انتهى وليس بخطا مجمع عليه بل قد اجاز ذلك الكوفيون ولهم
شواهد من لسان العرب كقول الشاعر فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء اي ومن يمدحه فحذف الموصول وابقى صلته

ابن عطية وثم ظرف والعامل فيه رايت او معناه والتقدير رايت ما ثم حذف ما انتهى وهذا فاسد لانه من حيث جعله معمولا لرايت
لا يكون صلة لما لان العامل فيه اذ ذاك محذوف اي استقر ثم وقرا الجمهور ثم بفتح الثا وحميد الاعرج ثم بضم الثا حرف عطف وجواب اذا على
هذا محذوف اي واذا رميت ببصرك ثم رميت ببصرك رايت نعيما وملكا كبيرا قيل النظر الى الله تعالى السدي استيذان الملايكة عليهم وقال اكثر
المفسرين الملك الكبير اتساع مواضعهم وقال الكلبي كبيرا عريضا يبصر ادناهم منزلة في الجنة في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقاله
عبد الله بن عمرو وقال ما من اهل الجنة من احد الا يسعى عليه الف غلام كلهم مختلف شغله من شغل اصحابه وقال الترمذي واظنه الترمذي الحكيم لا عيسى
المحدث صاحب الجامع هو ملك التكوين والمشية اذا اراد شيا كان لقوله تعالى لهم فيها ما يشاءون وقيل غير هذه الاقوال وقرا عمر وابن عباس والحسن
ومجاهد والجحدري واهل مكة وجمهور السبعة عاليهم بفتح اليا وابن عباس بخلاف عنه والاعرج وابو جعفر وشيبة وابن محيصن ونافع وحمزة بسكونها وهي
رواية ابان عن عاصم بفتح التا وقرا عليهم حرف جر ابن سيرين ومجاهد وقتادة وابو حيوة وابن ابي عبلة والزعفراني وابان ايضا وقراءة عائشة
عليهم ثبات بتاء التانيث فعلا ماضيا ت فثبات فاعل ومن قرا باليا ساكنة او باليا مضمومة فمبتدا خبره ثياب ومن قرا عليهم حرف جر فثياب مبتدا ومن قرا بنصب
اليا او التا فعلى الحال وهو حال من المجرور في ويطوف قد والحال المطاف عليهم والعامل يطوف الزمخشري وعاليهم بالنصب على انه حال من الضمير في
يطوف عليهم او في حسبتهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا للمطوف عليهم ثياب وحسبتهم لولوا عاليا لهم ثياب ويجوز ان يراد رايت اهل نعيم وملك
عاليهم ثياب انتهى اما ان يكون حالا من الضمير في حسبتهم فانه لا يعني الا ضمير المفعول وهو عايد على ولدان ولذلك قدر عليهم بقوله عاليا لهم
اي للولدان اي للولدان وهذا لا يصح لان الضماير الاتية بعد ذلك تدل على انها للمطوف عليهم من قوله وحلوا وسقاهم وان هذا كان جزاكم وفك
الضماير يجعل هذا لذا وذا لذا مع عدم الاحتياج والاضطرار الى ذلك لا يجوز واما جعله حالا من محذوف وتقديره اهل نعيم فلا حاجة الى
الى ادعا الحذف مع صحة الكلام وبراعته دون تقدير ذلك المحذوف وثياب مرفوع على الفاعلية بالحال وقال ابن عطية ويجوز في النصب
في القراتين ان يكون على الظرف لانه بمعنى فوقهم انتهى وعال وعالية اسم فاعل فيحتاج في اثبات كونهما ظرفين الى ان يكون منقولا
من كلام العرب عاليك او عاليتك ثوب وقرا الجمهور ثياب بغير تنوين على الاضافة الى سندس وقرا ابن ابي عبلة وابو حيوة
عليهم ثياب سندس خضر واستبرق برفع الثلثة فرفع سندس بالصفة لانه جنس كما تقول ثوب حرير تريد من حرير ورفع خضر بالصفة
ايضا لان الخضرة لونها ورفع استبرق بالعطف عليها وهو صفة اقيمت الصفة مقام الموصوف وتقديره وثياب استبرق اي من
استبرق وقرا الحسن وعيسى ونافع وحفص خضر واستبرق برفعهما وقرا العربيان ونافع في رواية خضر بالرفع صفة الثياب واستبرق
جر عطفا على سندس وقرا ابن كثير وابو بكر بجر صفة لسندس ورفع استبرق عطفا على ثياب وقرا الاعمش وطلحة والحسن وابو عمرو بخلاف
عنهما وحمزة والكساي بجرهما وصف اسم الجنس الذي بينه وبين واحده تاء التانيث بالجمع جايز فصيح كقوله تعالى وينشي السحاب الثقال وقال
والنخل باسقات فجعل الحال جمعا واذا كانوا قد جمعوا صفة اسم الجنس الذي بينه وبين واحده تاء التانيث المحلى بالالف واللام كقولهم اهلك الناس
الدينار الصفر والدرهم البيض فلان يجمعوا صفته هذا اولى ابن عطية وفي هذا قبح يشير الى الدينار الصفر والدرهم البيض حيث جمع وصفها
ليس بجيد بل هو جايز ولم يذكر النحاة مورد الجواز بلا قبح وقرا ابن محيصن استبرق وقد تقدم ذلك والكلام عليه في الكهف الزمخشري

وقرئ واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه لانه اعجمي وهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف يقول الاستبرق الا ان يزعم
ابن محيصن انه قد يجعل علما لهذا الضرب من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه مسمى باستفعل من البريق وليس بصحيح
ايضا لانه معرب مشهور تعريبه وان اصله استبره انتهى ودل قوله الا ان يزعم ابن محيصن وقوله بعد وقرئ واستبرق بوصل الالف والفتح ان
قراءة ابن محيصن هو بقطع الهمزة مع فتح القاف والمنقول عنه في كتب القراءات انه قرا بوصل الالف وفتح   ابو حاتم لا تجوز والصواب انه
اسم جنس لا ينبغي ان يحمل ضميرا ويؤيد ذلك دخول لام المعرفة عليه والصواب قطع الالف واجراؤه على قراءة الجماعة انتهى ويقول ان ابن محيصن
قارئ جليل مشهور بمعرفة العربية وقد اخذ عن اكابر العلماء ويتطلب لقراءته وجه وذلك انه يجعل استفعل من البرق تقول برق واستبرق
كعجب واستعجب ولما كان قوله خضر يدل على الخضرة وهي لون ذلك السندس وكانت الخضرة مما يكون فيها لشدتها دهمة وغبش اخبر ان في ذلك
اللون بريقا وحسنا يزيل غبشته فاستبرق فعل ماض والضمير فيه عائد على السندس او على الاخضر الدال عليه قوله خضر وهذا التخريج اولى من تلحين
من يعرف العربية وتوهيم ضابط ثقة اساور من فضة وفي موضع آخر من ذهب اي يحلون منهما على التعاقب او على الجمع بينهما كما تقع للنساء
في الدنيا   الزمخشري وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة انتهى فقوله بالمعصم اما ان يكون معمولا
احسن وقد فصل بينهما بالجار والمجرور فان كان الاول فلا يجوز لانه لم يعهد زيادة الباء في مفعول افعل للتعجب لا تقول ما احسن بزيد تريد ما احسن
زيدا وان كان الثاني ففي مثل هذا الفصل خلاف والمنقول عن   انه لا يجوز والمولد منا اذا تكلم ينبغي ان يتحرز في كلامه مما فيه الخلاف
وسقاهم ربهم شرابا طهورا طهور صفة مبالغة في الطهارة وهي من فعل لازم وطهارتها بكونها لم تؤمر باجتنابها وليست كخمر الدنيا التي هي
في الشرع رجس او لكونها لم يدنس بها رجل دنسة ولم تمس بيد وضرة ولم توضع في اناء لم يعن بتنظيفه ذكره بابسط من هذا الزمخشري ثم قال او لانه
لا يؤول الى النجاسة لانه يرشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك انتهى وهذا الاخير قاله ابو قلابة والنخعي وابراهيم التيمي قالوا لا ينقلب الى
البول بل يكون رشحا من الابدان اطيب من المسك ان هذا اي النعيم السرمدي كان لكم جزاء اي لاعمالكم الصالحة وكان سعيكم مشكورا اي
مقبولا مثابا   قتادة لقد شكر الله سعيا قليلا وهذا على اضمار يقال لهم وهذا القول لهم هو على سبيل التهنئة والسرور لهم بضد ما يقال
للمعاقب ان هذا عملك الردي فيزداد غما وحزنا ولما ذكر اولا حال الانسان وقسمه الى العاصي والطائع وامعن في ما اعده للطائع ذكر
شرف نبيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم فقال انا نحن الآية وامره بالصبر لحكمه واجاء التوكيد بنحن بعد التوكيد بان المضمون الخبر ومنه
المخبر عنه وكد الفعل بالمصدر ولا تطع منهم آثما او كفورا   قتادة نزلت في ابي جهل قال ان رايت محمدا يصلي لاطأن على عنقه
فانزل الله ولا الآية والنهي عن طاعة كل واحد منهما ابلغ من النهي عن طاعتهما لانه في طاعتهما طاعة احدهما ولو قال لا تضرب زيدا وعمرا لجاز ان
يكون نهيا عن ضربهما جميعا لا عن ضرب احدهما   ابو عبيدة او بمعنى الواو والكفور وان كان اثما فان فيه مبالغة في الكفر ولما كان
وصف الكفور مباينا للموصوف لمجرد الاثم صلح التغاير فحسن العطف وقيل الآثم عتبة والكفور الوليد لان عتبة كان ركابا للمآثم متعاطيا
لانواع الفسوق وكان الوليد غاليا شديد الشكيمة في العتو واذكر اسم ربك بكرة يعني صلاة الصبح واصيلا الظهر والعصر ومن الليل
المغرب والعشاء   ابن زيد وغيره كان ذلك فرضا ونسخ فلا فرض الا الخمس وقال قوم هو محكم على وجه الندب ان هؤلاء اشارة الى الكفرة

يحبون العاجلة يؤثرونها على الاخرة ويذرون وراءهم اي امامهم وهو ما يستقبلون من الزمان يوما ثقيلا استعير الثقل لليوم
لشدته وهوله من ثقل الجرم الذي يتعب حامله وتقدم شرح الاسر في سورة القتال واذا شئنا اي تبديل امثالهم باهلاكهم بدلنا
امثالهم فمن يطيع الزمخشري وحقه ان يجيء بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشا يذهبكم انتهى يعني انهم
قالوا اذا للتحقق وان للممكن هو تعالى لم يشا لكنه قد توضع اذا موضع ان وان موضع اذا كقوله افاين مت فهم الخالدون ان
هذه اي السورة او ايات القران او جملة الشريعة ليس على جهة التخيير بل على جهة التحذير من اتخاذ غير سبيل الله الزمخشري
فمن شا فمن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ السبيل الى الله الزمخشري عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة وما
يشاؤن الطاعة الا ان يشا الله بقسرهم عليها ان الله كان عليما باحوالهم وما يكون منهم حكيما حيث خلقهم مع علمه بهم انتهى وفيه دسيسة
الاعتزال وقرا العربيان وابن كثير وما يشاؤن بيا الغيبة وباقي السبعة بتا الخطاب ومذهب اهل السنة منه نفي لقدرتهم على الاختراع واتحاد
المعاني في الفهم ولا يرد هذا وجود ما لهم من الاكتساب الزمخشري فان قلت ما محل ان يشا الله قلت النصب على الظرف واصله
الا وقت مشية الله وكذلك قرا ابن مسعود الا ما يشا الله لان ما مع الفعل كان انتهى ونصوا على انه لا يقوم مقام الظرف الا المصدر المصرح
به كقولك اجيئك صياح الديك ولا يجيزون اجيئك ان يصيح الديك ولا ما يصيح الديك فعلى هذا لا يجوز ما قاله الزمخشري يدخل من يشا في
رحمته وهم المومنون وقرا الجمهور والظالمين نصبا باضمار فعل يفسره قوله اعد لهم وتقديره ويعذب الظالمين وهو من باب الاشتغال
عطف جملة فعلية على جملة فعلية وقرا ابن الزبير وابان بن عثمان وابن ابي عبلة والظالمون عطف جملة اسمية على فعلية وهو جائز
حسن وقرا عبد الله وللظالمين بلام الجر وهو متعلق باعد ولهم توكيد ولا يجوز ان يكون من باب الاشتغال ويقدر فعل يفسره الفعل
الذي بعده فيكون التقدير واعد للظالمين اعد لهم وهذا مذهب الجمهور وفيه خلاف ضعيف مذكور في النحو فتقول لزيد مررت به ويكون
التقدير مررت بزيد مررت به ويكون من باب الاشتغال والمحفوظ المعروف عن العرب نصب الاسم ويفسره مررت المتاخر وما اشبهه
من جهة المعنى فعلا ناصبا الشج فتحة فانفج قال الفارجو باب لاميه المهم ضم وجمع ومنه قوله عليه السلام واكفتوا صبيانكم ومنه قيل لبقيع الغرقد كفتة وكفته والكفات اسم لما يكفت كالضمام والجماع يقال هذا الباب جماع الابواب الصهامة بن الطرماح
فانت اليوم فوق الارض حي وانت غدا تضمك في كفات ابو عبيدة الكفات الوعا ارتفع باتطاير من النار متبددا
في كل جهة واحدة شررة ولغة تميم شرار بالالف واحدة شرارة الدار الكبيرة المشيدة والقصرة قطع من الخشب قدر الذراع وفوقه
ودونه يستعد به للشتا واحدة قصرة وبكسر القاف وفتح الصاد جمع قصرة كحلقة من الحديد وحلق بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات
ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السما فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل
اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين ثم
نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين
الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احيا

وامواتا

وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين ٥

السورة مكية وحكي عن ابن عباس وقتادة ومقاتل ان فيها مدنية اية وهي واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ومناسبتها لما قبلها
ظاهرة جدا وهو انه ذكر انه تعالى يدخل من يشاء في رحمته ويعذب الظالمين فهذا اوعد منه صادق فاقسم على وقوعه في هذه فقال انما توعدون
لواقع ولما كان المقسم به موصوفات قد حذفت واقيمت صفاتها مقامها وقع الخلاف في تعيين تلك الموصوفات فقال ابن
مسعود وابو هريرة وابو صالح ومقاتل والفراء والمرسلات الملائكة ارسلت بالعرف ضد النكر وهو الوحي وبالتعاقب على العباد طرفي
النهار وقال ابن عباس جماعة الانبياء ومعنى عرفا افضالا من الله علينا عباده ومنه من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس
وانتصابه على انه مفعول اي ارسلن للاحسان والمعروف او متتابعة تشبيها بعرف الفرس تتابع شعره واعراف الجبال وتقول العرب الناس
الى فلان عرف واحد اذا توجهوا اليه متتابعين وهم عليه كعرف الضبع اذا تألبوا عليه وانتصابه على الحال ابن مسعود ايضا وابن عباس
ايضا ومجاهد وقتادة الرياح وقال الحسن السحاب وقرا الجمهور عرفا بسكون الراء وعيسى بضمها فالعاصفات قال ابن مسعود الشديدات
الهبوب وقيل الملائكة تعصف بارواح الكفار اي ترعبها شدة او تعصف في مضيها كما تعصف الرياح تحققا في امتثال امره وقيل هي الايات
المهلكة كالزلازل والصواعق والخسوف والناشرات قال السدي وابو صالح ومقاتل والملائكة تنشر صحف العباد بالاعمال وقال الربيع الملائكة
تنشر الناس من قبورهم وقال ابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة الرياح تنشر رحمة الله ومطره ابو صالح الامطار تحيي الارض بالنبات
الضحاك الصحف تنشر على الله باعمال العباد فعلى هذا تكون الناشرات على معنى النسب اي ذات النشر على الله باعمال العباد فعلى هذا
تكون فالفارقات ابن عباس وابن مسعود وابو صالح ومجاهد والضحاك الملائكة تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام
قتادة والحسن وابن كيسان ايات القران فرقت بين الحلال والحرام وقال مجاهد ايضا الرياح تفرق بين السحاب فتبدده وقيل
الرسل حكاه الزجاج وقيل السحاب الماطر تشبيها بالناقة الفاروق وهي الحامل التي تجزع حين تضع وقيل العقول تفرق بين الحق والباطل
والصحيح والفاسد فالملقيات ذكرا ابن عباس وقتادة والجمهور الملائكة تلقي ما حملت من الوحي الى الانبياء قطرب
الرسل تلقي ما انزل عليها الى الامم الربيع ايات القران لقيت عن النبي صلى الله عليه وسلم واختار الزمخشري من الاقوال ان يكون الكل
والمرسلات الى اخر الاوصاف اما للملائكة واما للرياح فللملائكة يكون عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين وللرياح يكون المعنى فالقين ذكرا
اما عذرا للذين يعتذرون الى الله بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها واما انذارا للذين يغفلون الشكر لله
وينسبون ذلك الى نوء وجعلن ملقيات للذكر لكونهن سببا في حصوله اذا شكرت النعمة فيهن او كفرت قاله الزمخشري والذي يظهر ان
المقسم به شيئان ولذلك جاء العطف بالواو في والناشرات والعطف بالواو يشعر بالتغاير بل هي موضوعة في لسان العرب واما العطف بالفاء اذا
كان في الصفات فيدل على انها راجعة لموصوف واحد كقوله والعاديات فالموريات فالمغيرات فانها راجعة الى العاديات وهي الخيل كقوله يا لهف
زيابة للحارث الصابح فالغانم فالايب راجعة لموصوف واحد وهو الحارث فاذا تقرر هذا فالظاهر انه اقسم اولا بالرياح قال
تعالى وهو الذي يرسل الرياح فهي مرسلاته تعالى ويدل عليه عطف الصفة بالفاء كما قلنا ان العصف من صفات الريح في عدة مواضع من القران

القسم الثاني فيه ترق الى اشرف من المقسم به الاول وهم الملائكة ويكون فالفارقات فالملقيات من صفاتهم كما قلنا في عطف الصفات
والقاؤهم للذكر وهو ما انزل الله يصح اسناده اليهم وقرا الجمهور فالملقيات اسم فاعل خفيفا اي تطرحه اليهم وابن عباس مثله ومن الملقية
وهي ايصال الكلام الى المخاطب يقال لقيته الذكر فتلقاه وقرا ابن عباس ايضا فيما ذكر المهدوي بفتح اللام والقاف مشددة اسم مفعول
اي ملقية من قبل الله تعالى وقرا ابراهيم التيمي والنحويان وحفص عذرا او نذرا بسكون الذالين وزيد بن ثابت وابنه خارجة وطلحة وابو
جعفر وابو حيوة وعيسى والحسن بخلاف والاعمش عن ابي بكر بضمهما وابو جعفر ايضا وشيبة وزيد بن علي والحرميان وابن عامر وابو بكر بسكونها
في عذرا وضمها في نذرا فالسكون على انهما مصدران مفردان او مصدران جمعان فعذرا جمع عذير بمعنى المعذرة ونذرا جمع نذير بمعنى
الانذار وانتصابهما على البدل من ذكرا كانه قيل فالملقيات عذرا او نذرا او على المفعول من اجله او على انهما مصدران في موضع الحال
عاذرين او منذرين ويجوز مع الاسكان ان يكون جمعين لعاذرين ومعذور واما قراءة عذرا بالسكون ونذرا بالضم فيجوز ان
يكونا مصدرين وان يكونا جمعين على ما قررناه وقيل يصح انتصاب عذرا او نذرا على المفعول به بالمصدر الذي هو ذكرا اي فالملقيات
اي تذكر عذرا وفيه بعد لان المصدر هنا لا يراد به العمل انما يراد به الحقيقة لقوله القي عليه الذكر من بيننا والاعذار هو بقيام الحجة على الخلق
والانذار هو بالعذاب والنقمة إنما توعدون لواقع اي من الجزاء بالثواب والعقاب لواقع
وما موصولة وان كانت قد كتبت موصولة بان وهذه الجملة هي المقسم عليها وقرا الجمهور او نذرا باو للتفصيل وابراهيم
التيمي ونذرا بواو العطف فاذا النجوم طمست اي ذهب نورها فاستوت مع جرم السماء او عبر عن محق ذواتها بالطمس وهو انتثارها وانكدارها او اذهب
واذا السماء فرجت اي صار فيها فروج بانفطارها وقرا عمرو بن ميمون طمست فرجت بشد الميم والراء والجمهور بخفهما واذا الجبال نسفت اي فرق
فيها الرياح وذلك بعد التسيير وقيل كونها هباء وقرا الجمهور اقتت بالهمز وشد القاف وتخفيف القاف والهمز والنخعي والحسن وعيسى وخالد
وقرا ابو الاشهب وعمرو بن عبيد وعيسى ايضا وابو عمرو بالواو وشد القاف قال عيسى وهي لغة سفلى مضر وعبد الله والحسن وابو جعفر
بواو واحدة وخف القاف والحسن ايضا ووقتت بواوين على وزن فوعلت والمعنى جعل لها وقت منتظر فحان وجاء او بلغت ميقاتها
الذي كانت تنتظره وهو يوم القيامة والواو في هذا كله اصل والهمزة بدل الزمخشري ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي
يحضرون فيه للشهادة على اممهم وجواب اذا محذوف لدلالة ما قبله عليه وتقديره اذا كان كذا وكذا وقع ما توعدون لاي يوم
اجلت تعظيم لذلك اليوم وتعجيب لما يقع فيه من الهول والشدة والتاجيل من الاجل اي ليوم عظيم اخرت ليوم الفصل اي بين الخلائق
وهو بدل من لاي يوم وما ادراك ما يوم الفصل مبالغة في عظم ذلك اليوم على الخلائق ويل تقدم الكلام فيه في اول ثاني حزب من سورة
البقرة يومئذ يوم اذ طمست النجوم وكان ما بعدها وقرا الجمهور نهلك بضم النون وقتادة بفتحها الزمخشري من هلكه بمعنى اهلكه
العجاج ومهمه هالك من تعرجا انتهى وخرج بعضهم هالك من تعرجا على ان هالكا هو من اللازم ومن موصول فاستدل به على ان الصفة
المشبهة باسم الفاعل قد يكون معمولها موصولا وقرا الجمهور ثم نتبعهم بضم العين على الاستئناف وهو وعيد لاهل مكة ويقوي الاستئناف
قراءة عبد الله ثم سنتبعهم بسين الاستقبال والاعرج والعباس عن ابي عمرو باسكانها فاحتمل ان يكون معطوفا على نهلك واحتمل

اي

نورها ثم انتثرت
بمحق ذاتها السورم

اليكون

ان يكون سكن تخفيفا كما سكن وما يشعركم فهو استيناف وفعل الاستيناف يكون الاولين الامم التي تقدمت وريثا اجمعها ويكو
ن الاخرين من تاخر من قريش وغيرهم وعلى التشريك يكون الاولين قوم نوح وابرهيم عليهما السلام ومن كان معهم والآخرين
قوم فرعون ومن تاخر وقرب من مدة الرسول عليه السلام والاهلاك هنا اهلاك عذاب ونكال ولذا كان [illegible] كذلك نفعل بالمجرمين
فاتى بالصفة المقتضية لاهلاك العذاب وهي الاجرام ولما ذكر افناء الاولين والاخرين ذكر ووقف على اصل الخلقة التي تقتضي النظر
فيها تجويز البعث من ماء مهين اي ضعيف وهو مني الرجل والمراة في قرار مكين هو الرحم الى قدر معلوم اي عند الله وهو وقت
الولادة وقرا علي ابن ابي طالب ونافع والكسائي فقدرنا بتشديد الدال من التقدير كما قال من نطفة خلقه فقدره وباقي السبعة
بخفها من القدرة وانتصب احياء وامواتا بفعل يدل عليه ما قبله اي تكفت احياء على ظهرها وامواتا في بطنها واستدل بهذا من
قال ان النباش يقطع لان بطن الارض حوز للكفن فاذا نبش واخذ منه فهو سارق الزمخشري ويجوز ان يكون المعنى
نكفتكم احياء وامواتا فينتصبا على الحال من الضمير لانه قد علم انها كفات الانس انتهى رواسي جبالا ثابتات شامخات مرتفعات ومنه شمخ
بانفه ارتفع شبه المعنى بالجرم واسقيناكم جعلنا سقيا لمزارعكم ومنافعكم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث
شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين
ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين
كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده
يؤمنون للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اي من العذاب انطلقوا الى ظل امر قراءة الجمهور تكرارا وبيانا للمنطلق
اليه وقرا رويس عن يعقوب بفتح اللام على معنى الخبر كانهم لما امروا امتثلوا فانطلقوا اذ لا يمكنهم التاخير اذ صاروا مضطرين الى
الانطلاق ذي ثلاث شعب عطا هو دخان جهنم انه يعلو من ثلاثة مواضع يظن الكفار انه مغن من النار فيهرعون
اليه فيجدونه اسوا وصف ابن عباس يقال ذلك لعبدة الصليب فالمؤمنون في ظل الله وهم في ظل معبودهم وهو الصليب
له ثلاث شعب والشعب ما تفرق من جسم واحد لا ظليل نفي لمحاسن الظل ولا يغني اي ولا مغن عنهم من حر اللهب شيئا انها ترمي الضمير
في انها لجهنم وقرا الجمهور بشرر وعيسى بشرار بالف بين الراءين وابن عباس وابن مقسم كذلك الا انه كسر الشين فاحتمل ان يكون جمع
شرر اي بشرار من العذاب وان يكون صفة اقيمت مقام موصوفها اي بشرار من الخلق كما تقول قوم شرار جمع شر غير
افعل التفضيل وقوم خيار جمع خير غير افعل التفضيل ويؤنث هذا فيقال للمؤنث شرة وخيرة بخلافهما اذا كانا للتفضيل فلهما احكام
مذكورة في النحو وقرا الجمهور كالقصر وابن عباس وابن جبير ومجاهد والحسن وابن مقسم بفتح القاف والصاد وابن جبير ايضا والحسن ايضا
كالقصر بكسر القاف وفتح الصاد وبعض القراء بفتح القاف وكسر الصاد وابن مسعود بضمهما كانه مقصور من القصور كما قصروا النجم
والنمر من النجوم والنمور فيما عيا سل اسود ومطر وتقدم شرح الكثير هذه القرات في المفردات وقرا الجمهور ومنهم عمر بن الخطاب

جمالات بكسر الجيم وبالالف والتاء جمع جمال الجمع وهي الابل كقولهم رجالات قريش وابن عباس وقتادة وابن جبير والحسن وابو رجا

بخلاف عنهم كذلك الا انهم ضموا الجيم وهي حبال السفن الواحد منها جملة لكونه جملة من الطاقات والقوى ثم جمع على جمل وجمال

ثم جمال ثانيا جمع صحة فقالوا جمالات وقيل الجمالات قلوص الجسور وقرا حمزة والكسائي وحفص وابو عمرو في رواية الاصمعي

وهارون عنه جمالة بكسر الجيم لحقت جمال التاء لتانيث الجمع كحجر وحجارة وقرا ابن عباس والسلمي والاعمش وابو حيوة وابو بحرية وابن ابي

عبلة ورويس كذلك الا انهم ضموا الجيم ابن عباس وابن جبير الجمالات قلوص السفن وهي حبال العظام اذا جمعت مستديرة

بعضها الى بعض جاء منها اجرام عظام ابن عباس ايضا الجمالات قطع النحاس الكبار وكان اشتقاق هذه من اسم الجملة وقرا

الحسن صفر بضم الفاء والجمهور باسكانها شبه الشرر اولا بالقصر وهو الحصن من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وثانيا

بالجمال لبيان التشبيه الا تراهم يشبهون الابل بالافدان وهي القصور كما قال فوقفت فيها ناقتي وكانها فدن لاقضي حاجة المتلوم

ومن قرا بضم الجيم فالتشبيه من جهة العظم والطول والصفرة والصفرة الفاقعة اشبه بكون الشرر قاله الجمهور وقيل صفر سود لان الصفر تضرب

الى السواد عمران بن حطان الرقاشي دعتهم بأعلى صوتها ورمتهم بمثل الجمالات الصفر نزاعة الشوى وقرا الاعرج والاعمش وزيد بن

علي وعيسى وابو حيوة وعاصم في رواية هذا اليوم لا ينطقون بفتح الميم والجمهور برفعه ابن عطية لما اضاف الى غير متمكن بناه فهي

فتحة بناء وهي في موضع رفع وقال صاحب اللوامح قال عيسى هي لغة سفلى مضر يعني بناءهم يوم لا على الفتح لانهم جعلوا يوم مع لا كالاسم

الواحد فهو في موضع رفع لانه خبر المبتدا انتهى والجملة المصدرة بمضارع مثبت او منفي لا يجيز البصريون في الظرف المضاف اليها البناء

بوجه وانما هذا مذهب كوفي قال صاحب اللوامح ويجوز ان يكون نصبا صحيحا على الظرف فيصير هذا اشارة الى ما تقدمه من الكلام دون

اشارة الى يوم ويكون العامل في نصب يوم ما تقدمه من صفة جهنم ورميها بالشرر في يوم لا ينطقون فيكون يومئذ كلاما معترضا

لا يمنع من تفريغ العامل للمعمول كما كانت فباي الا ربكما تكذبان كذلك من حيث انها كم تمنع اتباع الصفة للموصوف في نحو ولمن

خاف مقام ربه جنتان فباي الاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انتهى ابن عطية ويحتمل ان يكون ظرفا وتكون الاشارة بهذا الى رميها

بشرر الزمخشري وبقية الاعمش اي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ وهنا نفي نطقهم وقد اخبر الله عنهم انهم نطقوا في مواضع

من هذا اليوم وذلك باعتبار طول اليوم فيصح ان ينفى الفعل فيه في وقت ويثبت في وقت او نفى نطقهم بحجة وجعل نطقهم

بما لا ينفع كلا نطق وقرا الكلام فيها اعلم ولا يؤذن مبنيا للمفعول وحكى ابو علي الاهوازي ان زيد بن علي قرا ولا يأذن مبنيا للفاعل

اي الله تعالى فيعتذرون عطف على ولا يؤذن داخل في حيز نفي الاذن اي فلا اذن فاعتذار ولم يجعل الاعتذار متسببا عن الاذن

فينصب قال ابن عطية ولم ينصب في جواب النفي لتشابه رؤوس الاي والوجهان جائزان انتهى فجعل سبب امتناع النصب هو تشابه رؤوس

الاي والوجهان جائزان فيظهر من كلامه استواء الرفع والنصب وان معناهما واحد وليس كذلك لان الرفع كما ذكرنا لا يكون متسببا

بل صريح عطف والنصب يكون فيه متسببا فافترقا وذهب ابو الحجاج الاعلم الى انه قد يرفع الفعل ويكون معناه معنى المنصوب بعد

الفاء وذلك قليل وانما جعل النحويون معنى الرفع غير معنى النصب رعيا للاكثر في كلام العرب وجعل دليله في ذلك هذه الاية وظاهر كلام

ابن عطية

ابن عطية وقدره ذلك عليه ابن عصفور وغيره هذا يوم الفصل جمعناكم خطاب للكفار والاولين قوم نوح وغيرهم من الكفار الذين

تقدم زمانهم على زمان المخاطبين اي جمعناكم للفصل بين السعداء والاشقياء فان كان لكم كيد اي في هذا اليوم كما كان لكم في الدنيا

ما تكيدون به دين الله واولياءه فكيدون اليوم وهذا تعجيز لكم وتوبيخ ولما كان في سورة الانسان ذكر نبذ من احوال الكفار

في الاخرة واطنب في وصف احوال المومنين فيها جاء في هذه السورة الاطناب في وصف الكفار والايجاز في وصف المومنين فوقع

بذلك الاعتدال بين السورتين وقرا المطوعي ظلال جمع ظل والاعمش في ظلل جمع ظلة كلوا واشربوا خطاب لهم في الآخرة على اضمار القول

ويدل عليه بما كنتم تعملون كلوا وتمتعوا خطاب للكفار في الدنيا قليلا اي زمانا قليلا اذ قصارى اكلكم وتمتعكم الموت وهو خطاب تهدد

لمن اجرم من قريش وغيرهم واذا قيل لهم اركعوا من قال انها مكية قال هي في قريش ومن قال ان هذه الاية مدنية قال نزلت في المنافقين

وقال مقاتل نزلت في ثقيف قالوا للرسول عليه السلام حط عنا الصلاة فانا لا نجبي انها مسبة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه ومعنى

اركعوا اخشعوا لله واتواضعوا له بقبول وحيه وقيل الركوع هنا عبارة عن الصلاة وخص من افعالها الركوع لان العرب كانوا يانفون من

الركوع والسجود وجاء في هذه السورة بعد كل جملة قوله ويل يومئذ للمكذبين لان كل جملة منها فيها اخبار الله تعالى عن اشياء من احوال الاخرة

وتقريرات من احوال الدنيا فناسب ان يذكر الوعيد عقيب كل جملة منها للمكذب بالويل في يوم الآخرة والضمير في بعده عايد على

القران والمعنى انه قد تضمن من الاعجاز والبلاغة والاخبار بالمغيبات وغير ذلك مما احتوى عليه ما لم يتضمنه كتاب الاهي فاذا كانوا

مكذبين به فباي حديث بعده يصدقون به اي لا يمكن تصديقهم بحديث بعد ان كذبوا بهذا الحديث الذي هو القران وقرا الجمهور

يومنون بالغيبة ويعقوب وابن عامر في رواية بالخطاب قال ابن قتيبة السبات اصله القطع والمد فالنوم قطع الاشغال الشاقة

ومن المد قول الشاعر وان سبتته مال حبلا كانه سدى واهلات من نواسج خثعما اي ان مدت شعرها مال والتف كالتفاف السدى بايدي

نساء ناسجات المثلاني قال الفراء السحاب الذي يجلب المطر ولما يجتمع مثل الجارية المعصر قد كادت تحيض ولما تحض وقال

نحوه ابن قتيبة ابو النجم العجلي تمشي الهوينا مائلا خمارها قد اعصرت او قد دنا اعصارها قال ثعلب اصله شدة الانصباب وقال الازهري

مطر ثجاج شديد الانصباب ثج الماء وثججته انا ثجا وثجوجا يكون لازما بمعنى الانصباب وواقعا بمعنى الصب الشاعر في وصف

الغيث اذا رجعت فيها رحا جاء حمة تبعج ثجا جا غزير الحوافل جمع لف بكسر اللام قاله جمهور اهل اللغة قالوا والالف الحنة الملتفة

بالاغصان وقال الكسائي جمع لفيف احابيش الفاف تباين فرعهم وجدتهم عن نسبة المتعرف ابن قتيبة هو جمع الجمع الا على

الف ثم جمع لف على الفاف جمع كاعب وهي التي برز نهدها ومنه كعب الرجل لنتوه ومنه الكعبة قيس بن عاصم المنقري

وكم من حصان قد حوينا كريمة ومن كاعب لم تدر ما البوس معصر الماء ماخوذ من الدهق وضغط الشي وشده باليد كانه لامتلائه

انضغط وقيل الدهاق المتابعة قال اتانا عامر يبغي قرانا فاترعنا له كاسا دهاقا آخر لانت الى الفواد احب قربا من الصادي الى

كاس دهاق بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه

مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم

سورة النبا

ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا
شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا
وجنات الفافا ان يوم الفصل ميقاتا يوم ينفخ فى الصور فتاتون افواجا
وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا

السورة مكية انه عليه السلام لما بعث المشركون يتساءلون بينهم فيقولون ما الذى اتى به ويتجادلون فيما بعث به فنزلت و
ومناسبتها لما قبلها ظاهرة لما ذكر فباى حديث بعده يومنون اى بعد الحديث الذى هو القران وكانوا يتجادلون فيه ويتساءلون
عنه قال عم يتساءلون وقرا الجمهور عم وعبد الله وابى وعكرمة وعيسى عما بالالف وهو اصل عم والاكثر حذف الالف من ما الاستفهامية
اذا دخل عليها حرف الجر واضيف اليها ومن اثبات الالف قوله على ما قام يشتمنى لئيم كخنزير تمرغ فى رماد الضحاك وابن كثير
فى رواية عمه بهاء السكت اجرى الوصل مجرى الوقف لان الاكثر فى الوقف على ما الاستفهامية هو بالحاق ها السكت الا اذا اضيف
اليها فلا بد من الهاء فى الوقف نحو مجى مه والاستفهام عن هذا فيه تفخيم وتهويل وتقرير وتعجب كما تقول اى رجل زيد وزيد ما زيد
كانه لما كان عديم النظير او قليله خفى عليك جنسه فاخذت تستفهم عنه ثم جرد للعبارة عن تفخيم الشى فجا فى القران والضمير
فى يتساءلون لاهل مكة ثم اخبر تعالى انهم يتساءلون عن النبا العظيم وهو امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من القران و قيل
الضمير لجميع العالم فيكون الاختلاف بتصديق المومن وتكذيب الكافر وقيل المتساءل فيه البعث والاختلاف فيه وعم متعلق بيتسا
لون ومن قرا عمه بالهاء فى الوصل فقد ذكرنا انه يكون اجرى الوصل مجرى الوقف وعن النبا متعلق بمحذوف اى يتساءلون
عن النبا واجاز الزمخشرى ان يكون وقف على عمه ثم ابتدا يتساءلون عن النبا على ان تضمر لعمه يتساءلون وحذفت لدلالة ما بعد
ها عليه كشى مبهم ثم يفسر وقال ابن عطية اكثر النحاة قوله عن النبا العظيم متعلق بيتساءلون الظاهر كانه قال لم يتساءلون عن النبا
العظيم الزجاج الكلام تام فى قوله عم يتساءلون ثم كان مقتضى القول ان يجيب مجيب فيقول يتساءلون عن النبا العظيم
فاقتضى ايجاز القران وبلاغته ان يبادر المحتج بالجواب الذى يقتضيه الحال والمحاورة اقتضابا بالحجة واسراعا الى موضع قطعهم
وقرا عبد الله وابن جبير يتساءلون بغير ياء وشد والشين واصله يتساءلون تاء الخطاب فادغم التاء الثانية فى السين كلا ردع للمتسائلين
وقرا الجمهور سيعلمون بياء الغيبة فيهما ومالك بن دينار والحسن وابن عامر بخلاف عنهما وابن مقسم بتاء الخطاب وعن الضحاك الاول
بالتاء على الخطاب والثانى بالياء على الغيبة وهذا التكرار توكيد فى الوعيد وحذف ما يتعلق به العلم على سبيل التهويل اى سيعلمون ما يحل
بهم ثم قررهم تعالى على النظر فى اياته الباهرة وغرايب مخلوقاته التى ابتدعها من العدم الصرف وان النظر فى ذلك يفضى الى الايمان
بما جاءت به الرسل من البعث والجزاء فقال الم نجعل الارض مهادا اقتصر الماهيم وايمايا بالشرونه والمهاد الفراش الموطا وقرا
الجمهور مهادا ومجاهد وعيسى وبعض الكوفيين مهدا بفتح الميم وسكون الهاء ولم ينسب ابن عطية عيسى بهذه القراءة ابن خالويه
مهدا على التوحيد مجاهد وعيسى الهمدانى وهذا كوفى فاحتمل ان يكون قول ابن عطية وبعض الكوفيين كنايته عن عيسى بن عمر الثقفى
وتقدم الكلام فى المهاد فى سورة البقرة فى اول حزب واذكروا الله والجبال اوتادا اى ثبتنا الارض بالجبال كما ثبت البيت

بالاوتاد

بالا وتادكما   الانوه الاودى والبيت لا يبنى الاله عمد ولا عماد واذا لم ترس اوتادا ازواجا اى انواعا فى اللون والصور
واللسان   الزجاج وغيره مزوجين ذكرا وانثى سباتا سكونا وراحة سبت الرجل استراح وترك والسبات علة معروفة تفرط
على الانسان السكون حتى يصير ضارا قاتل والنوم شبيه به الا فى الضرر   قتادة النايم مسبوت لا يعقل كانه ميت لباسا
تستترون به عن العيون فيما لا تحبون ان يظهر عليه وجعلنا النهار قابل النوم بالنهار زاد فيه اليقظة معاشا وقت عيش وهو الحياة
تتصرفون فيه فى حوايجكم سبعا اى سموات شدادا محكمة الخلق قوية لا تاثر بمرور الاعصار الا اذا اراد الله   فلما جينه على
محلى واجلبنى على السبع الشداد سراجا هو الشمس وهاجا حارا مضطرم الاتقاد   عبد الله بن عمر والشمس فى السماء الرابعة الينا ظهرها و
لهبها يضطرم علوا من المعصرات   ابى والحسن بن جبير وزيد بن اسلم وقتادة ومقاتل هى السموات وقال ابن عباس وابو العالية
والربيع والضحاك السحاب العاطرة ماخوذ من العصر لان السحاب تنعصر فيخرج منه الماء وقيل السحاب التى فيها الماء ولم تمطر   ابن كيسان
سميت بذلك من حيث تغيث فهى من العصرة ومنه وفيه تعصرون والعاصر المغيث فهو ثلاثى وجاء هنا من اعصر اى دخلت فى حين
العصر فحان لها ان تعصر فافعل للدخول فى الشى   ابن عباس ايضا ومجاهد وقتادة الرياح لانها تعصر السحاب وجعل الانزال
منها لما كانت سببا فيه وقرا ابن الزبير وابن عباس والفضل بن عباس اخوه وعبد الله بن يزيد وعكرمة وقتادة بالمعصرات
بالباء بدل من قال ابن عطية فهذا يقوى انه اراد الرياح   الزمخشرى فيه وجهان ان يراد الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب
لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما واعطى بيده ثجاجا منصبا بكثرة ومنه افضل الحج العج والثج
اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرا الاعرج ثجاحا بالحاء اخرا ومثاجح الماء مصابه والماء ينثجح وثنى ما انبات فشمل
كل ما ينبت من شجر وحشيش ودخل فيه الحيث الفافا ملتفة   الزمخشرى ولا واحد له كالاوزاع والاخياف وقيل الواحد لف
صاحب الاقليد انشد فى الحسن ابن على الطوسى جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف
الزوايد لكان قولا وجيها انتهى ولا حاجة الى هذا القول ولا الى وجاهته فقد ذكر فى المفردات ان مفرده لف بكسر اللام وانه قول
جمهور اهل اللغة ان يوم الفصل هو يوم القيمة يفصل فيه بين الحق والباطل كان ميقاتا اى فى تقدير الله وحكمه حدا توقت
به الدنيا وتنتهى عنده او حدا للخلايق ينتهون اليه يوم ينفخ فى الصور بدل يوم الفصل   الزمخشرى او عطف بيان وتقدم
الكلام فى الصور وقرا ابو عياض فى الصور بفتح الواو جمع صورة اى يرد الله الارواح الى الابدان والجمهور بسكون الواو فتاتون
من القبور الى الموقف امما كل امة بامامها وقيل جماعات مختلفة وذكر الزمخشرى حديثا فى كيفيات قبيحة لعشرة اصناف يخلقون
عليها وسبب خلقه من خلق على تلك الكيفية الله اعلم بصحته وقرا الكوفيون وفتحت خف والجمهور بالتشديد وكانت ابوابا اى تنشق
حتى يكون فيها فتوح كالابواب فى الجدرات وقيل تقطع قطعا صغارا حتى يكون كالواح الابواب المعهودة   الزمخشرى
فتحت فكانت ابوابا اى كثرت لنزول الملئكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا كان كلها عيون
تتفجر وقيل الابواب الطرق والمسالك اى تكشط فينفتح مكانها ويصير طرقا لا يسدها شى فكانت سرابا اى تصير سرابا كلا شى

الثج
فى الوادى حبا ونباتا بها
بالحب لانه الذى يتقوت به
كالحنطة والشعير م

وليفرق اجزاءها وانبثاث جواهرها انتهى   ابن عطية عبارة عن تلاشيها وفنائها بعد كونها هباء منبثا ولم يرد ان
الجبال تشبه الماء على بعد من الناظر اليها الواحد على حذف مضاف اى ذات ابواب ان جهنم كانت مرصادا للطاغين
مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا
لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان
للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من
ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح صفا
والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا

انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا

مرصادا مفعال من الرصد ترصد من حقت عليه كلمة العذاب مقاتل محبسا لاعدا وممرا للاوليا ومفعال للمذكر والمؤنث بغير تاء و
فيه معنى النسب اى ذات رصد وقيل ما جاء من الاخبار والصفات على معنى النسب اى ذات رصد وقيل فيه التكثير واللزوم
الازهري المرصاد المكان الذي يرصد فيه العدو   الحسن الا ان على النار المرصاد فمن جاء بجواز جاز ومن لم يجي بجواز
احتبس وقرا ابو عمر والمنقري وابن يعمر ان جهنم بفتح الهمزة والجمهور بكسرها لابثين حالا وقرا عبد الله وزيد بن علي وابن وثاب
وعمرو بن ميمون وعمرو بن شرحبيل وابن جبير وطلحة والاعمش وحمزة وقتيبة وسورة وروح لبثين بغير الف بعد اللام والجمهور
بالف بعدها وفاعل يدل على من وجد منه الفعل وفعل على من شانه ذلك كحذر وحاذر احقابا تقدم الكلام على ذلك في الكهف
في قوله او امضي حقبا والمعنى هنا حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة الا حيث
يراد تتابع الازمنة كقول ابي تمام لقد اخذت مني وارماوية للحقب بحل المغاني للبلى هي ام نهب فيجوز ان يتعلق للطا
غين بمرصادا ويجوز ان يتعلق بمابا ولابثين حال من الطاغين واحقابا نصب على الظرف   الزمخشري وفيه وجه
آخر وهو ان يكون من حقب عامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطا الرزق فهو حقب وجمعه احقاب فينتصب
حالا عنهم يعني لابثين فيها حقبين جحدين وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير له والاستثناء منقطع يعني لا يذوقون
فيها بردا او روحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا انتهى وكان قد قدم
هذا القول قبل الوجه ما نصه ويجوز ان يراد لابثين فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد
الاحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب انتهى هذا الذي قاله هو قول للمتقدمين والذي يظهر ان قوله لا يذوقون
كلام مستانف وليس في موضع الحال والا حميما وغساقا متصل من قوله ولا شرابا وان احقابا منصوب على الظرف حملا على المشهور
من لغة العرب لا منصوب على الحال على تلك اللغة التي ليست مشهورة وقول من قال ان ذلك منسوخ بقوله فذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا او ان الموصوفين باللبث احقابا هم عصاة المومنين او آخر الاى تدفعه وقول مقاتل ان ذلك
منسوخ بقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا فاسد والظاهر وهو قول الجمهور ان البرد هو مس الهوا القار اى لا يمسهم منه

ما يستهم

ما يسكن ومن شدة الحر وقال ابو عبيدة والكسائي والفضل بن خالد ومعاذ النحوي البرد هنا النوم والعرب
يسميه بذلك لانه يبرد سورة العطش ومن كلامهم منع البرد البرد   فلو شئت حرمت النساء سواكم
وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا النقاخ الماء والبرد النوم وفي كتاب اللغات في القران البرد هو النوم
بلغة هذيل والذوق على هذين القولين مجاز   ابن عباس البرد الشراب البارد و
المستلذ ومنه قول حسان بن ثابت يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق السلسل ومنه قول الاخر   بالرحيق
اماني من سعدى حسان كانما سقتك بها سعدى على ظماء بردا والذوق على هذا حقيقة والنحويون
ينشدون بيت حسان بردى بفتح الراء والدال بعدها الف التانيث وهو نهر في دمشق وتقدم
شرح الحميم والغساق وخلف الفراء في شد السين وخففها وفاقا اي لاعمالهم وكفرهم وصف الجزاء
بالمصدر لوافقه او على حذف مضاف اي ذا وفاق وقال الفراء هو جمع وفق وقرا الجمهور
بخف الفاء وابو حيوة وابو بحرية وابن ابي عبلة بشدها من وفقه كذا لا يرجون لا يخافون
او لا يأملون والرجاء والامل مقترنان والمعنى هنا لا يصدقون بالحساب فهم لا يأملون ولا يخافون
وقرا الجمهور كذابا بشد الذال مصدر كذب وهي لغة لبعض العرب يمانية يقولون في مصدر
فعل فعالا وغيرهم يجعل مصدره على تفعيل نحو تكذيب ومن تلك اللغة قول الشاعر لقد طال ما ثبطني
عن صحابتي وعن حاجة قضاؤها من شفائيا ومن كلام احدهم وهو يستفتي الحلق احب اليك ام
القصار يريد التقصير يعني في الحج   الزمخشري وفعال في باب فعل كله فاش في كلام فصحاء من العرب
لا يقولون غيره وسمعني بعضهم افسر اية فقال لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله وقرا علي وعوف الاعرابي
وابو رجاء والاعمش وعيسى بخلاف عنه بخف الذال   صاحب اللوامح علي وعيسى البصرة وعوف الاعرابي
كذابا كلاهما بالتخفيف وذلك لغة اليمن بان يجعلوا مصدر كذب مخففا كذابا بالتخفيف مثل كتب
كتابا فصار المصدر هنا من معنى الفعل دون لفظه مثل اعطيته عطاء انتهى   الاعشى فصدقتها وكذبتها
والمرء ينفعه كذابه   الزمخشري هو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا فكذبوا
او تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه
وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة او كذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان
المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة او لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من
يغالب في امر فيبلغ فيه اقصى جهده انتهى والاظهر الاعراب الاول وما سواه تكلف وفي كتاب ابن عطية
وكتاب اللوامح وقرا عبد الله بن عمير بن عبد العزيز وفي كتاب ابن خالويه عمر بن عبد العزيز والما

حشون ثم اتفقوا كذابا بضم الكاف وشد الذال فخرج على انه جمع كاذب وانتصب على الحال المؤكدة
وعلى انه مفرد صفة المصدر اى تكذيبا كذابا اى مفرطا فى التكذيب وقرا الجمهور وكل شئ
بالنصب وابو السمال بالرفع وانتصب كتابا على انه مصدر من معنى احصيناه اى احصاء او يكون
احصيناه فى معنى كتبناه فالتجوز اما فى المصدر واما فى الفعل وذلك لالتقائهما فى معنى الضبط
او على انه مصدر فى موضع الحال اى مكتوبا فى اللوح او فى صحف الحفظة وكل شئ عام مخصوص اى وكل
شئ مما يقع عليه الثواب والعقاب وهى جملة معترضة وفذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب
وتكذيبهم بالايات قال عبد الله بن عمرو ما نزلت فى اهل النار اية اشد من هذه ورواه ابو برزة
عن النبى صلى الله عليه وسلم وفى خطابهم بذلك على طريق الالتفات توبيخ وشدة غضب عليهم
ولما ذكر شيا من احوال اهل النار ذكر ما لاهل الجنة فقال ان للمتقين مفازا اى موضع فوز
وظفر حيث زحزحوا عن النار وادخلوا الجنة وحدائق بدل من مفازا او فوزا فيكون ابدل
الجرم من المعنى على حذف اى فوز حدائق اى بها دها قال الجمهور مترعة وقال مجاهد وابن جبير
متتابعة وقرا الجمهور ولا كذابا بالتشديد اى لا يكذب بعضهم بعضا وقرا الكسائى
بالتخفيف وتقدم فى كتاب اللوامح ان عليا وعيسى البصرى وعوف الاعرابى قروه بالتخفيف
كالذى قبله الا وان فى قوله وكذبوا باياتنا كذابا والحكاية انه مصدر كذب المخفف فى لغة اليمن
والمعنى لا يكذب بعضهم بعضا او لا يكاذبه لان كذابا مصدر كذب ومصدر كاذب
الزمخشرى جزاء مصدر موكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين بمفاز
وعطا نصب بجزاء نصب المفعول به اى جزاهم عطا انتهى وهذا لا يجوز لانه جعله مصدرا موكدا لمضمون
الجملة التى هى ان للمتقين مفازا او مصدر لا يعمل لانه ليس ينحل بحرف مصدرى والفعل ولا نعلم
فى ذلك خلافا وقرا الجمهور حسابا وهو صفة لعطا اى كافيا من قولهم احسبنى الشئ اى كفانى وقال
مجاهد معنى حسابا بتقسيط على الاعمال اذ دخول الجنة برحمة الله والدرجات فيها على قدر الاعمال
فالحسنات بموازنة الاعمال وقرا ابن قطيب حسابا بفتح الحا وشد السين وهو مصدر مثل كذاب
ابن جنى بنى فعالا كذا من افعل كدراك من ادرك انتهى فمعناه محسبا اى كافيا وقرا شريح بن يزيد الحمصى وابو البرهسم
بكسر الحا وشد السين وهو مصدر مثل كذاب اقيم مقام الصفة اى عطا محسبا اى كافيا وقرا
ابن عباس وسراج حسنا بالنون من الحسن وحكى عنه المهدوى حسبا بفتح الحا وسكون السين والبا نحو قولك
حسبك كذا اى كافيك وقرا عبد الله وابن ابى اسحق والاعمش وابن محيصن وابن عامر وعاصم

اب

رب الرحمن بالجر فيهما والاعرج و ابو جعفر وشيبة و ابو عمرو الحرميان برفعهما والاخوان رب

بالجر الرحمن بالرفع و هي قراءة الحسن وابن وثاب والاعمش وابن محيصن بخلاف عنهما فالجر

على البدل من ربك و الرحمن صفة او بدل من رب او عطف بيان و هل يكون بدلا من ربك

فيه نظر لان البدل الظاهر انه لا يتكرر فيكون كالصفات والرفع هو على اضمار هو رب او على

الابتداء وخبره لا يملكون والرحمن صفة او هما خبران وجر رب على البدل ورفع الرحمن على اضمار

هو على الابتداء وخبره لا يملكون والضمير في لا يملكون عايد على المشركين قاله عطا عن ابن عباس اي لا يخاطب

المشركون الله اما المومنون فيشفعون ويقبل الله ذلك منهم وقيل عايد على المومنين اي لا يملكون

ان يخاطبوه في امر من الامور لعلمهم ان ما يفعله عدل منه وقيل عايد على السموات والارض والضمير

في منه عايد عليه تعالى والمعنى انهم لا يملكون من الله ان يخاطبوه في شي من الثواب والعقاب

وخطابا عام لانه في سياق النفي الزمخشري اي ليس في ايديهم مما يخاطب به الله في امر الثواب

والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون منه والعامل

في يوم اما لا يملكون واما لا يتكلمون وقد تقدم الخلاف في الروح اهو جبريل ام ملك اكبر الملايكة

خلقة او خلق على صورة بني آدم او خلق حفظة على الملايكة او ارواح بني آدم او القران وقيامه مجاز يعني

به ظهور آثاره الكاينة عن تصديقه او تكذيبه والظاهر عود الضمير في لا يتكلمون على الروح والملايكة

ابن عباس عايد على الناس فلا يتكلم الا باذن منه تعالى ونطق بالصواب عكرمة الصواب

لا اله الا الله اي قالها في الدنيا الزمخشري هما شريطتان ان يكون المتكلم منهم ماذونا له في الكلام

وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى ذلك اليوم الحق اي كاينه ووجوده

فمن شا وعيد وتهديد والخطاب في انذرناكم لمن حضر النبي صلى الله عليه وسلم واندرج فيه من ياتي

بعدهم عذابا هو عذاب الاخرة قريب لتحقق وقوعه وكل آت قريب يوم ينظر المرء عام في المومن والكافر

ما قدمت يداه من خير او شر لقيام الحجة له وعليه الزمخشري وقاله عطا الحسن هو الكافر لقوله انا انذرناكم

عذابا قريبا والكافر ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم ومعنى ما قدمت يداه من الشر كقوله وذوقوا

عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ونذيقه عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك ابن عباس

وقتادة والحسن المرء هنا المومن كانه نظر الى مقابله في قوله ويقول الكافر وقرا الجمهور المرء بفتح الميم

وابن ابي اسحق بضمها وضعفها ابو حاتم ولا ينبغي ان يضعف لانها لغة يتبعون حركة الميم لحركة الهمزة

فيقولون مرو ومرا ومري على حسب الاعراب وما منصوب بينظر ومعناه ينظر ما قدمت يداه فما موصولة

ويجوز ان تكون ينظر من النظر وعلق عن الجملة في موضع نصب على تقدير اسقاط الى فقط وما استفهامية

منصوبة بقدمت وتمنيه ذلك اى ترابا في الدنيا ولم يخلق او في ذلك اليوم ابو هريرة

وعبد الله ابن عمر ان الله تعالى يحشر البهائم يوم القيمة فيقتص من بعضها لبعض ثم يقول لها ذلك كوني

ترابا فيعود جميعها ترابا فاذا راى الكافر ذلك تمنى مثله وقيل الكافر هنا ابليس اذا راى ما حصل للمؤمنين

من الثواب قال يا ليتني كنت ترابا كادم الذى خلق من تراب واحتقره هو اولا وقيل كنت ترابا اى

متواضعا لطاعة الله لا جبارا ولا متكبرا في الشئ بالغ فيه وانهاه واغرق النازع في القوس بلغ غايته

المد حتى ينتهي الى النصل والاستغراق الاستيعاب والغرقي قشرة البيضة البعير والانسان ربطه وانشطه

حله ومنه فكانما انشط من عقال ونشط ذهب من قطر الى قطر ولذلك قيل لبقر الوحش النواشط لانهن يذهبن

بسرعة من مكان الى مكان ومنه قول الشاعر وهو هميان بن قحافة السعدى ارى همومي تنشط المناشطا الشام بي طورا وطورا واسطا الى مكان

وكان هذه اللفظة ماخوذة من النشاط ابو زيد نشطت الحبل انشطه نشطا عقدته انشوطة وانشطته حللته

وانشطت الحبل مددته الليث انشطته بانشوطة اوثقته وانشطت العقال مددت انشوطته فانحلت ويقال

نشط بمعنى انشط والانشوطة عقدة تسهل انحلالها اذا اجذبت مثل عقدة التكة القلب وجيفا اضطرب من شدة

الفزع وكذلك وجب وجيبا وفي كتاب لغات القران المروى عن ابن عباس خائفة بلغة همدان

يقال رجع فلان في حافرته اى في طريقته التي جاء منها فحفرها اى اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه حفرا او توقعها

العرب على امر رجع اليه من آخره ومنه قول الشاعر احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار اى ارجع الى الصبا بعد

الصلع والشيب المصوتة بالريح المجوفة والنخرة معناها كطامع وطمع وحاذر وحذر قاله الفراء وابو عبيد وابو حاتم

وجماعة وقيل النخرة البالية المتفتتة الصائرة رميما تخر العود والعظم بلي وتفتت فمعناه مغاير للناخرة وهو قول

الاكثرين ابو عمرو بن العلاء الناخرة التي لم تنخر بعد والنخرة التي بليت الراجز لفرسه يوم ذي قار

اقدم نجاح انها الاساوره ولا يهولنك رجل نادره فانما قصرك ترب الساهره ثم تعود بعدها في الحافره

من بعد ما كنت عظاما ناخره واخليتها من مخها فكانها قوارير في اجوافها الريح تنخر

تصفر ونخرة الريح بضم النون شدة هبوبها والنخرة ايضا مقدم انف الفرس والحمار

والخنزير يقال هشم نخرته وجه الارض والفلاة وصفت بما يقع فيها وهو السهر للخوف

امية بن ابي الصلت وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به لهم مقيم

ابو كبير الهذلي يرتدون ساهرة كان جميمها وعميمها اسداف ليل مظلم والساهور

كالغلاف للقمر يدخل فيه اذا كسف وقال امية بن ابي الصلت قمر وساهور يسل

وبعضهم

وبغمد اخر فی وصف امراة اوشقة اخرجت من بطن ساهور يريد شقة القمر
وقال الزمخشری الساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلک لان السراب يجری فيها
من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفی ضدها نايمة الاشعث بن قيس وساهرة
تضيحى السراب مجللا لاقطارها قد جبتها متلثما الشی رفعته فی الهواء وسمک هو سمو كارتفع
وقيل كل شی حمل سناء من البناء وغيره فهو سمک وبناء مسموک وسنام تامک سامک
عال ويقال اسمک فی الدرجة ای اصعد اظلم وهو لازم غطش الليل وتعدی بالهمزة
اغطشه الله وقال الاعشی عقرت لهم ناقتی موهنا فليلهم مدلهم غطش وغطش فهو ليل
اغطش وليلة غطشاء وفی كتاب اللغات فی القران واغطش ليلها اظلم بلغة انمار
واشعر يدحوا دحوا ودحی يدحی دحيا بسط ويقال لعش النعامة ادحی وادحوا
لانه مبسوط علی وجه الارض امية بن ابی الصلت وبث الخلق فيها اذ دحاها فهم قطانها
حتی الساعدی وقيل دحاها سواها زيد بن عمرو واسلمت وجهی لمن اسلمت
له الارض تحمل صخرا ثقالا دحاها فلما استوت شدها بايد وارسی عليها الجبالا
الداهية التی تطم علی الدواهی ای تعلو وتغلب وفی امثالهم جری
الوادی فطم علی القری ويقال طم السيل الركية اذا دفنها والطم الدفن
والعلو بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا
فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة
ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون فی الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلک اذا كرة خاسرة
فانما هی زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة هل اتاک حديث موسی اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوی اذ
هب الی فرعون انه طغی فقل هل لک الی ان تزكی واهديک الی ربک فتخشی فاراه الاية الكبری فكذب وعصی
ثم ادبر يسعی فحشر فنادی فقال انا ربكم الاعلی فاخذه الله نكال الاخرة والاولی ان فی ذلک لعبرة لمن يخشی
السورة مكية ولما ذكر فی اخر ما قبلها الانذار بالعذاب يوم القيمة اقسم فی هذه علی البعث
يوم القيمة ولما كانت الموصوفات المقسم بها محذوفات واقيمت صفاتها مقامها وكان لهذه الصفات
تعلقات مختلفة اختلفوا فی المراد بها فقال عبد الله وابن عباس النازعات الملايكة تنزع نفوس
بنی آدم وغرقا اغراقا وهو المبالغة فی الفعل او غرقا فی جهنم يعنی نفوس الكفار
قاله علی وابن عباس الحسن وقتادة وابو عبيدة وابن كيسان والاخفش هی النجوم

وقال السدي وجماعة النفوس تنزع بالموت الى ربها وغرقا اغراقا في الصدر

تنزع من افق الى افق   السدي ايضا النفوس تحن الى اوطانها وتنزع الى مذاهبها ولها
نزع عند الموت وقال عطا وعكرمة القسي انفسها تنزع بالسهام   عطا ايضا الجماعات النازعات
بالقسي وغيرها اغراقا   مجاهد المنايا تنزع النفوس وقيل النازعات الوحش تنزع الى الكلا حكاه يحيى
بن سلام وقيل خيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها عراب
والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب قاله في الكشاف والناشطات قال ابن عباس ومجاهد الملائكة
تنشط النفوس عند الموت اي تحلها وتنشط بامر الله الى حيث كان   ابن عباس ايضا وقتادة
والحسن والاخفش النجوم تنشط من افق الى افق اي تذهب وتسير بسرعة وقال مجاهد ايضا المنايا وقال عطا
البقر الوحشية وما جرى مجراها من الحيوان الذي ينشط من قطر الى قطر   ابن عباس ايضا النفوس
المومنة تنشط عند الموت للخروج وقيل التي تنشط الاوهاق والسابحات قال علي ومجاهد الملائكة تتصرف في الافاق بامر
الله تجي وتذهب   قتادة والحسن النجوم تسبح في الافلاك وقال ابو روق الشمس والقمر والليل والنهار   عطا وجماعة
الخيل ويقال للفرس سابح وقيل السحاب لانها كالعايمة في الهوا وقيل الحيتان دواب البحر فما دونها وذلك من عظيم المخلوقات
فيروى انه تعالى بث في الدنيا الف نوع من الحيوان   اربع مائة في البر وستمائة في البحر   عطا ايضا السفن   مجاهد ايضا
المنايا تسبح في نفس الحيوان فالسابقات قال مجاهد الملائكة سبقت بني آدم بالخير والعمل الصالح وقاله ابو روق وقال ابن مسعود انفس
المومنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقا الى لقاء الله   عطا الخيل وقيل النجوم وقيل المنايا تسبق الامال
فالمدبرات قال ابن عطية الاحفظ خلافا انها الملائكة ومعناها انها تدبر الامور التي سخرها الله لها
وصرفها فيه كالرياح والسحاب وساير المخلوقات انتهى وقيل الملائكة الموكلون بالاحوال جبريل للوحي
وميكائيل للمطر واسرافيل للنفخ في الصور وعزرائيل لقبض الارواح وقيل تدبيرها نزولها بالحلال
والحرام   معاذ هي الكواكب السبعة واضافة التدبير اليها مجاز اي يظهر تقلب الاحوال عند قرانها وتربيعها
وتثليثها وغير ذلك واتفق الزمخشري من هذه الاقوال اقوالا اختارها وادارها اولا على ثلاثة
الملائكة او الخيل والنجوم ورتب جميع الاوصاف على كل واحد من الثلاثة فقال اقسم سبحانه بطوايف الملائكة
التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوايف التي تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البير اذا اخرجها
وبالطوايف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امور
العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم غرقا اغراقا في النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها
واظفارها او اقسم بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها الى آخر ما نقلناه عنه قبل ثم قال من قولك ثور ناشط اذا
خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها لانها من اسبابه او

وقسم

اقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في النزع ان يقطع الفلك كله حتى تنحط من اقصى الغرب والتي يخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وقيل النازعات ايدي الغزاة او انفسهم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوهاق انتهى والذي يظهر ان ما عطف بالفا هو من وصف المقسم به قبل الفا وان المعطوف بالواو هو مغاير لما قبله كما قررناه في والمرسلات على انه يحتمل ان يكون المعطوف بالواو من عطف الصفات بعضها على بعض والمختار في جواب القسم ان يكون محذوفا وتقديره لتبعثن لدلالة ما بعده عليه قاله الفرا محمد بن علي الترمذي الجواب ان في ذلك لعبرة لمن يخشى والمعنى فيما اقتصصت من ذكر يوم القيمة وذكر موسى وفرعون ابن الانباري وهذا قبيح لان الكلام قد طال وقيل اللام التي تتلقى بها القسم محذوفة من قوله يوم ترجف الراجفة اي ليوم كذا تتبعها الرادفة فالمقسم عليه هو تتبعها الرادفة ولم تدخل نون التوكيد لانه قد فصل بين اللام المقدرة والفعل وقول ابي حاتم هو على التقديم والتاخير كانه قال فاذا هم بالساهرة والنازعات ابن الانباري خطا لان الفا لا يفتتح بها الكلام وقيل التقدير يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة والنازعات على التقديم والتاخير ايضا وليس بشي وهذه الكلمة اعراب من لم يحكم العربية وحذف الجواب هو الوجه ويقرب القول بحذف اللام من يوم ترجف ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد هما الصيحتان اي النفختان تميت كل شي تحيي وقال مجاهد ايضا الراجفة الزلزلة والرادفة الصيحة وقال ابن زيد الارض والرادفة الساعة والعامل في يوم اذكر مضمرة او لتبعثن المحذوف واليوم متسع يقع فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك اليوم المتسع وتتبعها حال قيل او استانف واجفة مضطربة ووجيف القلب يكون من الفزع ويكون من الاشفاق ومنه قول قيس بن الحطيم ان بني جحجبا واسرتهم اكبادنا من ورائهم تجف قلوب مبتدا واجفة صفته تعمل في يومئذ ابصارها اي ابصار اصحاب القلوب خاشعة مبتدا وخبر في موضع خبر قلوب ابن عطية رفع قلوب بالابتدا وجاز ذلك وهي نكرة لانها قد تخصصت بقوله يومئذ انتهى ولا تتخصص الاجرام بظروف الزمان وانما تخصصت بقوله واجفة يقولون حكاية حالهم في الدنيا والمعنى هم الذين يقولون والحافرة قال مجاهد فاعلة بمعنى مفعولة وقيل على النسب اي ذات حفر والمراد القبور اي لمردودون احيا في قبورنا زيد بن اسلم الحافرة النار وقيل جمع حافر بمعنى القدم اي احيا نمشي على اقدامنا ونطا بها على الارض ابن عباس الحياة الثانية هي اول الاول وتقول التجار النقد في الحافرة اي اتبدا السوم الليث لا انساكم فاعلموا حتى يرد الناس في الحافرة وقرا ابو حيوة وابو بحرية وابن ابي عبلة في الحفرة بغير الف والجمهور بالالف فقيل هما بمعنى واحد وقيل الارض المنتنة المتغيرة باجساد موتاها من قولهم حفرت اسنانه اذا تاكلت وقرا عمر وابي وعبد الله وابن الزبير وابن عباس ومسروق ومجاهد والاخوان وابو بكر ناخرة بالالف وابو رجا والحسن والاعرج وابو جعفر وشيبة والسلمي وابن جبير والنخعي وقتادة وابن وثاب وايوب واهل مكة وشبل وباقي السبعة بغير الف قالوا اي تلك اي الردة

وليس بشيء وقيل الجواب هل اتاك حديث موسى لانه في تقدير قد اتاك م

الى الحافرة ءاذا اى ردنا كرة خاسرة اى قالوا ذلك لتكذيبهم بالبعث اى لو كان هذا حقا لكانت ردتنا خاسرة
انه هي الى النار   الحسن خاسرة كاذبة اى ليست بكائنة وهذا القول منهم استهزاء   ان بعض صناديد قال
ذلك فانما هي زجرة واحدة لما تقدم يقولون ائنا لمردودون تضمن قولهم استبعاد النشأة الثانية واستصعاب
امرها فجا قوله فانما مراعاة لما دل عليه استبعادهم فكانه قال ليس بصعب ما يقولون فانما هي نفخة واحدة فاذا هم
منشورون احيا على وجه الارض   ابن عباس الساهرة ارض من فضة يخلقها الله تعالى وقال وهب بن منبه جبل
بالشام عده الله يوم القيمة لحشر الناس   ابو العالية وسفيان ارض قريبة من بيت المقدس   ابن عباس
ارض مكة   قتادة جهنم لانه لا نوم لمن فيها اى ان الضماير قبلها انما هي للكفار فيفسرها بجهنم وقيل الارض التى
يابى الله ان يحاسب عليها الخلايق ولما انكروا البعث وتمردوا واشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقص عليه تعالى
قصة موسى وتمرد فرعون على الله تعالى حتى ادعى الربوبية وما آل اليه حال موسى من النجاة وحال فرعون من الهلاك
فكان ذلك مسلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتبشيرا له بهلاك من يكذبه ونجاته هو من اذاهم فقال هل اتاك.
توقيفا له على جمع النفس لما تلقيه اليه وتقدم الكلام فى الوادى المقدس والخلاف فى القراات فى طوى اذهب الى
فرعون تفسير للنداء او على اضمار القول هل لك الى ان تزكى لطف فى الاستدعاء لان كل عاقل يجيب مثل هذا السؤال
بنعم وتزكى تتحلى بالفضايل وتطهر من الرذايل والزكاة هنا تندرج فيها الاسلام وتوحيد الله تعالى وقرا الحرميان
وابو عمرو بخلاف تزكى والتصدى بشد الزاى والصاد وباقى السبعة بخفهن وتقول العرب هل لك فى كذا او هل لك
الى كذا او هل لك فى كذا فيحذفون المبتدا الذى يتعلق به الى اى هل لك رغبة او حاجة الى كذا او سبيل الى كذا
فهل لكم فيها الى فاننى بصير بما اعيى النطاسى حذيما واهديك الى ربك فتخشى هذا تفسير للتزكية وهى الهداية الى
توحيد الله ومعرفته فتخشى اى تخافه لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة انما يخشى الله من عباده العلماء وذكر الخشية
لانها ملاك الامر وفى الكلام حذف اى فذهب وقال ما امره به ربه واتبع ذلك بالمعجزة الدالة على صدقه فاراه
الاية الكبرى وهى العصا واليد جعلهما واحدة لان اليد كانها من جملة العصا لكونها تابعة او العصا وحدها لانها
كانت المقدمة والاصل واليد تبع لها لانه كان يتقيها بيده فقيل له ادخل يدك فى جيبك فكذب اى موسى وما اتى
به من المعجز وجعل ذلك من باب السحر وعصى الله تعالى بعد ما علم صحة ما اتى به موسى وانما اوهم انه سحر ثم ادبر يسعى
قيل ادبر حقيقة اى قام من مكانه فارا بنفسه   الجمهور هو كناية عن اعراضه عن الايمان يسعى مجتهدا فى مكايدة
موسى فحشر اى فجمع السحرة وارباب دولته فنادى اى قام فيهم خطيبا او نادى فى المقام الذى اجتمعوا فيه معه فقال
انا ربكم الاعلى   ابن عطية نهاية فى المخرقة ونحوها باق فى ملوك مصر واتباعهم انتهى انما قال ذلك ابن عطية
لان ملك مصر فى زمانه كان اسمعيليا وهو مذهب يعتقدون فيه الالاهية لملوكهم وكان اول من ملكها منهم المعز بن المنصور بن

القايم بن المهدي عبيد الله وآخرهم العاضد وطهر الله مصر من هذا المذهب بظهور الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب بن شادي رحمه الله وجزاه الله عن الاسلام خيرا فاخذه الله نكال الآخرة والاولى
قال ابن عباس الآخرة قوله ما علمت لكم من اله غيري والاولى قوله انا ربكم الاعلى وقيل العكس وكان
بين قوليه اربعين سنة الحسن وابن زيد نكال الاخرة بالحرق والاولى يعني الدنيا بالغرق وقال مجاهد
عذاب آخر حياته واولاها وقال ابن رزين الاولى كفره وعصيانه والاخرة قوله انا ربكم الاعلى وقال مجاهد
عبارة عن اول معاصيه وآخرها اي نكل بالجميع وانتصب نكال على المصدر والعامل فيه فاخذه لانه في معناه وعلى راي
المبرد باضمار فعل من لفظه اي نكل نكال والنكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم . الزمخشري هو مصدر
مؤكد كوعد الله وصبغة الله كانه قيل نكل الله به نكال الاخرة والاولى انتهى والمصدر المؤكد لمضمون الجملة السابقة
يقدر له عامل من معنى الجملة ان في ذلك اي فيما جرى لفرعون واخذه تلك الاخذة لعبرة لمن يخشى اي لمن يخاف

عقوبة الله يوم القيامة وفي الدنيا صح

ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك
دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارساها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة
الكبرى يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا
فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى يسألونك
عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها الى ربك منتهاها
انما انت منذر من يخشاها كأنهم يوم يرونها لم
يلبثوا الا عشية او ضحاها

الخطاب الظاهر انه عام والمقصود الكفار منكرو البعث وقفهم على قدرة الله تعالى اشد خلقا اي اصعب انشاء ام
السماء فالمسؤول عنه هذا الجيب ولا بد للسماء ... من ديمومة بقائها وعدم تأثرها بين تعالى كيفية خلقها
رفع سمكها اي جعل مقدار ذهابها في العلو مديدا رفيعا مسيرة خمسمائة عام والسمك الارتفاع الذي
بين سطح السماء التي تلينا وسطحها الاعلى الذي يلي ما فوقها فسواها اي جعلها ملساء مستوية ليس فيها مرتفع ولا منخفض
او تممها واتقن انشاءها بحيث انها محكمة الصنعة واغطش اي اظلم ليلها واخرج ابرز ضوء شمسها كقوله
والشمس وضحاها وقولهم وقت الضحى للوقت الذي تشرق فيه الشمس واضيف الليل والضحى الى السماء لان الليل
ظلها والضحى هو نور سراجها والارض بعد ذلك اي بعد خلق السماء او ما فعل فيها دحاها اي بسطها فخلق الارض
ثم السماء ثم دحا الارض وقرا الجمهور والارض والجبال بنصبهما والحسن وابو حيوه وعمرو بن عبيد وابن ابي عبلة
والسمال برفعهما وعيسى رفع الارض واضيف الماء والمرعى الى الارض لانهما يظهران منها والجمهور على انا النصبان

فعل ذلك متعا لكم وابن ابي عبلة بالرفع اي ذلك متاع   الزمخشري فان قلت فهلا ادخل حرف العطف على اخرج
فيه وجهان   ان يكون معنى دحاها بسطها ومهدها للسكنى ثم فسر التمهيد بما لا بد منه في تاتي سكناها من تسوية امر الما
كل والمشرب وامكان القرار عليها   ان يكون اخرج حالا باضمار قد كقوله او جاوكم حصرت صدورهم انتهى واضمار
قد قول للبصريين ومذهب الكوفيين والاخفش ان الماضي يقع حالا ولا يحتاج الى اضمار قد وهو الصحيح ففي كلام العرب
وقع ذلك كثيرا انتهى ومرعاها مفعل من الرعي يكون مكانا وزمانا ومصدرا وهو هنا مصدر ويراد به اسم المفعول
كانه قيل ومرعيها اي النبات الذي يرعى وقدم الما على المرعى لانه سبب في وجود المرعى وشمل مرعاها ما يتقوت به الادمي
والحيوان غيره فهو في حق الادمي استعارة ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الما والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع
مما يخرج من الارض حتى الملح لانه من الما فاذا جاءت الطامة قال ابن عباس والضحاك القيمة وقال ابن عباس ايضا
والحسن النفخة الثانية وقال القاسم وقت سوق اهل الجنة اليها واهل النار اليها وهو معنى قول مجاهد يَوْمَ يَتَذَكَّرُ
الْاِنْسَانُ مَا سَعَى اي عمله الذي كان سعى فيه في الدنيا وقرا الجمهور وبرزت مبنيا للمفعول مشددا لمن يرى بيا الغيبة
اي لكل احد فيتشكر المومن نعمة الله وقيل لمن يرى هو الكافر وعايشة وزيد بن علي وعكرمة وملك بن دينار مبنيا
للفاعل مخففا ومبا نحو ان يكون خطابا للرسول اي لمن ترى من اهلها وان يكون اخبارا عن الجحيم فهي تاء التانيث
قال تعالى اذا راتهم من مكان بعيد وقرا ابو نهيك وابو السمال وهارون عن ابي عمرو وبرزت مبنيا للفاعل مخففا
ويوم يتذكر بدل من فاذا او جواب فاذا   الزمخشري فان الامر كذلك وقيل عاينوا او علموا ويحتمل ان يكون التقدير
انقسم الراوون قسمين والاولى ان يكون الجواب فاما وما بعده كما تقول اذا جاءك بنو تميم فاما العاصي فاهنه واما
واما الطايع فاكرمه طغى تجاوز الحد في عصيانه واثر الحياة الدنيا على الاخرة وهي مبتدا او فصل والعايد على من
محذوف على راي البصريين اي الماوى له وحسن حذفه وقوع الماوى فاصلة واما الكوفيون فمذهبهم ان ال عوض من الضمير
الزمخشري والمعنى فان الجحيم ماواه كما تقول للرجل غض الطرف تريد طرفك وليس الالف واللام بدلا من الاضافة
ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب الماوى وانه لا يغض الرجل طرف غيره تركت الاضافة ودخول حرف التعريف
في الماوى والطرف للتعريف لانهما معروفان انتهى وهو كلام لا يتحصل منه الرابط العايد على المبتدا اذ قد نفى
مذهب الكوفيين ولم يقدر ضميرا محذوفا كما قدره البصريون فرام حصول الربط بلا رابط واما من خاف مقام ربه
اي مقامه بين يدي ربه يوم القيمة للجزا في اضافة المقام الى الرب تفخيم وتهويل عظيم واقع من النفوس موقعا عظيما
ابن عباس خافه عند ما هم بالمعصية فانتهى عنها ونهى النفس عن الهوى اي شهوات النفس واكثر استعمال الهوى فيما
ليس بمحمود قال سهل لا يسلم من الهوى الا الانبيا وبعض الصديقين   لبعض الحكما اذا اردت الصواب فانظر
هواك فخالفه •   ابو عمران الميرتلي   فخالف هواها واعصها ان من يطع هوى نفسه تنزع به شر منزع

ومن

ومن يطع النفس اللحوجة برده وترم به في مصرع اي مصرع الفضيل افضل الاعمال خلاف الهوى وهذا

التفصيل هو عام في اهل النار واهل الجنة وعن ابن عباس نزل ذلك في ابي جهل ومصعب بن عمير العبدي

وعنه ايضا فاما من طغى فهو اخ لمصعب ابن عمير اسر فلم يشدوا وثاقه واكرموه وبيتوه عندهم فلما اصبحوا حدثوا

مصعب فقال ما هو لي باخ شدوا اسيركم فان امه اكثر اهل البطحا حليا ومالا فاوثقوه واما من خاف مقام ربه

فمصعب بن عمير وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم احد حين تفرق الناس عنه حتى نفذت المشاقص في

جوفه وهي السهام فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم متشحطا في دمه قال عند الله احتسبك وقال لاصحابه لقد

رايته وعليه بردان ما يعرف قيمتهما وان شراك نعله من ذهب قيل واسم اخيه عامر وفي الكشاف وقيل

الايتان نزلتا في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب اخاه ابا عزيز يوم احد ووقى رسول الله

صلى الله عليه وسلم بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه انتهى يسئلونك اي قريش وكانوا يلحون في البحث عن وقت

الساعة اذ كان يتوعدهم بها ويكثر من ذلك فنزلت هذه الاية ايان مرساها متى اقامتها اي متى يقيمها

الله ويثبتها ويكونها وقيل ايان منتهاها ومستقرها كما ان مرسى السفينة مستقرها حيث تنتهي اليه فيم انت

من ذكراها قالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل عن الساعة كثيرا فلما نزلت

هذه الاية انتهى والمعنى في اي شيء انت من ذكر تحديدها ووقتها اي لست من ذلك في شيء انما انت منذر

الى ربك منتهاها اي انتهاء علمها ووقتها لم يؤت علم ذلك احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسوالهم اي فيم هذا السوال

ثم قال انت من ذكراها اي ارسالك وانت خاتم الانبياء وآخر الرسل في نسيم الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من

علاماتها فلكفى بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسوالهم عنها انما انت

منذر من يخشاها اي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فايدة لهم في علمه وانما بعثت لتنذر من اهوالها

من يكون انذارك لطفا به في الخشية منها انتهى وهذا القول حكاه الزمخشري وذكر انه مكثرة الفاظه وهو تفكيك

للكلام وخروج عن الظاهر المتبادر الى الفهم ولا يخليه من دسيسة الاعتزال وقرا الجمهور منذر من بالاضافة وقرا

عمر بن عبد العزيز وابو جعفر وشيبة وخالد الحذاء وابن هرمز وعيسى وطلحة وابن محيصن وابو عمرو في رواية

وابن مقسم منذر بالتنوين الزمخشري وقرى منذر بالتنوين وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما

يصلح للحال والاستقبال فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد امس انتهى اما قوله وهو

الاصل يعني التنوين فهو قوله قد قاله غيره ممن تقدم وقد قررنا في هذا الكتاب وفيما كتبناه في هذا

ان الاصل الاضافة لان العمل انما هو بالشبه والاضافة هي اصل في الاسما واما قوله فاذا اريد الماضي

فليس الا الاضافة فهذا فيه تفصيل وخلاف مذكور في علم النحو وخص من يخشاها لانه هو المنتفع بالانذار كانهم

يوم يرونها تقريب وتقرير بقصر مقامهم في الدنيا لم يلبثوا اي لم يلبثوا في الدنيا الا عشية يوم او بكرته واضاف
الى الضحى العشية لكونهما طرفي النهار بدا بذكر احدهما فاضاف الاخر اليه تجوزا واتساعا وحسن الاضافة كون
الكلمة فاصلة يعرض الراعي تصدى لو ضاح كان جبينه سراج الدجى تحنى اليه الاساور واصله تصدد
من الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك يقال داري صدد داره اي قبالته وقيل من الصدى وهو العطش
وقيل من صدى وهو الصوت الذي يسمعه اذا تكلمت من بعد وخلاء كالجبل والتصدي والمعارضة الكتبة
الواحد سافر وسفرت المراة كشفت النقاب سفرت بين القوم اسفر سفارة اصلحت بينهم وقال الفراء الواحد سفير والجمع
سفرا فما ادع السفارة بين قومي وما اسعى بغش ان مشيت قال الخليل القضب الفصفصة الرطبة ولكل
بالسين فاذا يبست فهي القت قال والقضب اسم يقع على ما يقع من اغصان الشجرة ليتخذ منه سهام او قسي
جمع غلبا يقال حديقة غلبا غليظة الشجر ملتفة واغلولب العشب بلغ والتف بعضه ببعض ورجل اغلب غليظ الرقبة
والاصل في هذا الوصف استعماله في الرقاب ومنه قول عمرو بن معدي كرب يمشي بها غلب الرقاب كانهم
بزل كسين من الكحيل جلالا المرعى لانه يوب ويجع والاب والام اخوان حد حدثنا قيس
ونجد دارنا ولن الاب به والمكرع وقيل ما يا كله الادميون من النبات يسمى الحصيد وما يا كله غيرهم يسمى الاب
ومنه قول بعض الصحابة يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم له دعوة ميمونة ريحها الصبا بها ينبت الله الحصيدة
والاثاما قال الخليل صيحة تصخ الاذان صخا اي تصمها لشدة وقعتها وقيل ماخوذ من صخه بالحجر اذا صكه
الزمخشري يقال صخ لحديثه مثل اصاخ له الغبار سواد كالدخان ابو عبيدة القترة في الكلام
الغبار جمع القترة الفرزدق متوج برداء الملك يتبعه فوج ترى فوقه الرايات والقترة بسم
الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى
فانت له تصدى وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة
في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة
خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره فلينظر الانسان الى طعامه انا
صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا
وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة
السورة مكية وسبب نزولها مجي ابن ام مكتوم اليه عليه السلام وقد ذكر اهل الحديث واهل التفسير قصته ومناسبتها
لما قبلها انه لما ذكر انما انت منذر من يخشاها فذكر في هذه من ينفعه الانذار ومن لم ينفعه الانذار وهم الذين كان

السول

الرسول مناجيهم في شان الاسلام عتبة وربيعة وابو جهل وابي وامية ويدعوهم اليه ان جاءه مفعول من اجله اي لان جاءه
ويتعلق بتولى على مختار البصريين في الاعمال وبعبس على مختار اهل الكوفة وقرا الجمهور عبس مخفف ان بهمزة واحدة
وزيد بن علي بشد الباء وهو والحسن وابو عمران الجوني وعيسى آن بهمزة ومدة بعدها وبعض القراء بهمزتين
محققتين والهمزة في هاتين القراءتين للاستفهام وفيها يقف على تولى والمعنى الان جاءه كان كذا وجاء بضمير
الغايب في عبس وتولى اجلالا له عليه السلام ولطفا به ان يخاطبه لما في المشافهة بالخطاب مما لا يخفى وجاء لفظ الاعمى
اشعارا بما يناسب من الرفق به والصغو لما يقصده ولابن عطية هنا كلام ولابي عبد الله الرازي كلام كثير رغبت
عن ذكره يطالع في كتبهما وكذا الزمخشري كلام اضربت عنه صفحا والضمير في لعله عايد على الاعمى اي لعله يتزكى بما يتلقف
من العلم او يذكر اي يتعظ فتنفعه ذكراك اي موعظتك والظاهر مصب يدريك على جملة الترجي فالمعنى لا ندري
ما هو مترجى منه من تزك او تذكر وقيل المعنى وما يطلعك على امره وعقبى حاله ثم ابتدا القول لعله يزكى اي
تنمو بركته ويتطهر لله   الزمخشري وقيل الضمير في لعله للكافر يعني انك طمعت في ان يتزكى بالاسلام
او يذكر فتقربه الذكرى الى قبول الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كاين انتهى وهذا قول ينزه عنه حمل
القران عليه وقرا الجمهور او يذكر بشد الدال والكاف واصله يتذكر فادغم والاعرج وعاصم في رواية
او يذكر بسكون الدال وضم الكاف وقرا الجمهور فتنفعه بضم العين عطفا على او يذكر وعاصم في المشهور
والاعرج وابو حيوة وابن ابي عبلة والزعفراني بنصبها قال ابن عطية في جواب التمني لان قوله او يذكر في حكم
قوله لعله يزكى انتهى وهذا ليس تمنيا انما هو ترج وفرق بين التمني والترجي   الزمخشري وبالنصب جوابا
للعل كقوله فاطلع الى اله موسى انتهى والترجي عند البصريين لا جواب له فينصب باضمار ان بعد الفاء واما الكوفيون
فيقولون بنصب في جواب الترجي وقد تقدم لنا الكلام على ذلك في قوله فاطلع الى اله موسى في قراءة حفص
ووجهنا مذهب البصريين في نصب المضارع اما من استغنى ظاهره من كان ذا ثروة وغنى   الكلبي عن الله
وقيل عن الايمان بالله قيل وكونه بمعنى الثروة لا يليق بمنصب النبوة ويدل على ذلك انه لو كان من الثروة
لكان المقابل واما من جاءك فقيرا حقيرا وقرا الحسن وابو رجاء وقتادة والاعرج وعيسى والاعمش وجمهور السبعة
تصدى بحذف الصاد واصله تتصدى فحذف والحرميان بشدها ادغم التاء في الصاد وابو جعفر تصدى بضم التاء
وتخفيف الصاد اي يصديك حرصك على اسلامه يقال تصدى الرجل وصديته وهذا المستغني هو الوليد او العباس
وامية او عتبة وشيبة او امية او جميع المذكورين في سبب النزول اقوال جمعه   القرطبي وهذا كله غلط من المفسرين
لان امية والوليد كانا بمكة وابن ام مكتوم بالمدينة ما حضر معهما وماتا كافرين احدهما قبل الهجرة والاخر في بدر
ولم يقصد قط امية المدينة ولا حضر معه ولا مع احد انتهى والغلط من القرطبي كيف ينفي حضور ابن ام مكتوم معهما وهو وهم

كلهم من قريش وكون ابن ام مكتوم بها والسورة كلها مكية بالاجماع وكيف يقول وابن ام مكتوم بالمدينة كان او لا بمكة
ثم جاء الى المدينة وكانوا جميعهم بمكة حين نزول هذه السورة وابن ام مكتوم هو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة
الفهري من بني عامر بن لوي وام مكتوم ام ابيه وهي عاتكة وهو ابن خال خديجة رضي الله عنها وما عليك الاية كي تحقير
لامر الكافر وحض على الاعراض عنه وترك الاهتمام به اي واي شيء عليك في كونه لا يفلح ولا يتطهر من دنس الكفر واما من
جاءك يسعى اي يمشي اي مسرعا في امر دينه وهو يخشى اي يخاف الكفار واذاهم او يخاف العثار والسقوط لكونه
اعمى وقد جاء بلا قائد يقوده فانت عنه تلهى تشتغل يقال لهي عن الشيء يلهى اذا اشتغل عنه قيل وليس من اللهو الذي هو من
ذوات الواو وانتهى ويمكن ان يكون منه لان ما بنى على فعل من ذوات الواو ينقلب واوه ياء لكسرة ما قبلها
نحو شقي يشقى فان كان مصدره جاء باليا فيكون من مادة غير مادة اللهو وقرا الجمهور تلهى والبزي عن ابن كثير
عنه تلهى بادغام تاء المضارعة في تاء تفعل وابو جعفر بضمها مبنيا للمفعول اي تشغلك دعاء الكافر الى الاسلام وطلحة بتاءين
وعنه بتاء واحدة وسكون اللام كلا انها اي سور القران او الايات تذكرة عظة ينتفع بها فمن شاء ذكره اي
فمن شاء ان يذكر هذه الموعظة ذكره اي بالضمير مذكرا لان التذكرة بمعنى الذكر وهي جملة معترضة تتضمن الوعد
والوعيد كقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا واعترضت بين تذكرة كائنة في صحف قبل اللوح المحفوظ وقيل
صحف الانبياء المنزلة وقيل صحف المسلمين فيكون اخبارا بالمغيب اذ لم يكتب القران في صحف زمان كونه عليه السلام
بمكة ينزل عليه القران مكرمة عند الله او مرفوعة في السماء السابعة قاله يحيى بن سلام او مرفوعة عن الشبه والتناقض
او مرفوعة المقدار مطهرة اي منزهة من كل دنس قاله الحسن وقال ايضا مطهرة من ان ينزل على المشركين
الزمخشري منزهة عن ايدي الشياطين لا يمسها الا ايدي ملائكة مطهرة سفرة كتبة ينسخون الكتب من
من اللوح انتهى بايدي سفرة ابن عباس هم الملائكة لانهم كتبة وقال ايضا لانهم يسفرون بين الله وانبيائه
وقال قتادة هم القراء واحد السفرة سافر وقال وهب هم الصحابة لان بعضهم يسفر الى بعض في الخير والتعليم والتعلم
قتل الانسان ما اكفره قيل نزلت في عتبة بن ابي لهب غاضب اباه فاسلم ثم استصلحه ابوه واعطاه مالا وجهزه
الى الشام فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كافر برب النجم اذا هوى فروي انه عليه السلام قال اللهم ابعث
عليه كلبك حتى ياكله فلما انتهى الى الغاضرة ذكر الدعاء فجعل لمن معه الف دينار ان اصبح حيا فجعلوه وسط
الرفقة والمتاع حوله فاقبل الاسد الى الرحال ووثب فاذا هو فوقه فمزقه فكان ابوه يندبه ويبكي عليه
وقال ما قال محمد شيئا قط الا كان والاية ان نزلت في مخصوص فالانسان يراد به الكافر وقتل دعاء عليه
والقتل اعظم شدائد الدنيا ما اكفره الظاهر انه تعجب من افراط كفره والتعجب بالنسبة للمخلوقين اذ هو مستحيل
في حق الله تعالى اي هو ممن يقال فيه ما اكفره وقيل ما استفهام توقيف اي اي شيء اكفره اي جعله كافرا بمعنى لا شيء يسوغ

وبين صحف فيه ايات تذكرة

الى ان ثم خلقه م

له ان يكفر من اى شيء خلقه استفهام على معنى التقرير على حقارة ما خلق منه ثم بين ذلك الشيء الذى خلق منه فقال
من نطفة خلقه فقدره اى فهياه لما يصلح له ابن عباس اى فى بطن امه وعنه قدر اعضاه وحسنا ودميما
وقصيرا وطويلا وشقيا وسعيدا وقيل من حال الى حال نطفة ثم علقة ثم السبيل يسره اى ثم يسر السبيل اى
سهل قال ابن عباس وقتادة وابو صالح والسدى سبيل النظر القويم المودى الى الايمان وتيسره له هو
هبته العقل مجاهد والحسن وعطا وابن عباس فى رواية ابى صالح عنه السبيل عام اسم الجنس فى هدى
وضلال اى يسر قوما لهذا وقوما لهذا القوله انا هديناه السبيل الاية وقوله وهديناه النجدين وعن ابن
عباس يسره للخروج من بطن امه ثم اماته فاقبره اى جعل له قبرا صيانة لجسده ان ياكله الطير والسباع قبره
دفنه واقبره صيره بحيث يقبر وجعل له قبرا والقابر الدافن بيده الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش
ولم ينقل الى قابر ثم اذا شاء انشره اى اذا شاء انشره والمعنى اذا بلغ الوقت الذى قد شاء الله وهو يوم
القيمة وفى اللوامح شعيب بن الحجاب شاء نشره بغير همز قبل النون وهما لغتان فى الاحيا وفى كتاب ابن
عطية وقرا نشره شعيب بن ابى حمزة شاء نشره كلا ردع الانسان عما هو فيه من الكفر والطغيان لما
يقض تغى من اول مدة تكليفه الى حين اقباره ما امره به الله تعالى فالضمير فى يقض للانسان ابن فورك
لله تعالى اى لم يقض الله لهذا الكافر ما امره به من الايمان بل امره بما لم يقض له لما عدد تعالى نعمه فى نفس
الانسان ذكر النعم فيما به قوام حياته وامره بالنظر الى طعامه وكيفيات الاحوال التى اعتورت على طعامه حتى
صار بصدد ان يطعم والظاهر ان الطعام هو المطعوم وكيف يسره الله تعالى بهذه الوسايط المذكورة من صب
الما وشق الارض والانبات وهذا قول الجمهور وقال ابى وابن عباس ومجاهد والحسن وغيرهم الى طعامه
اى اذا صار رجيعا ليتامل عاقبة الدنيا وعلى اى شيء يتفانى اهلها وقرا الجمهور انا بكسر الهمزة والاعرج وابن
وثاب والاعمش والكوفيون ورويس انا بفتح الهمزة والحسن بن على رضى الله عنهما انى بفتح الهمزة ممالا فالكسر
على الاستيناف فى ذكر تعداد الوصول الى الطعام والفتح قالوا على البدل ورده قوم لان الثانى
ليس الاول وقيل ليس كما رده لان المعنى فلينظر الانسان الى انعامنا فى طعامه فترتب البدل وصح
انتهى كانهم جعلوه بدل كل من كل والذى يظهر انه من بدل الاشتمال وقراءة انى ممالا على معنى فلينظر
الانسان كيف صببنا واسند تعالى الصب والشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب وصب الما هو المطر و
والظاهر ان الشق كناية عن شق الفلاح بما جرت العادة ان يشق به وقيل شق الارض هو بالنبات
حبا يشمل ما يسمى حبا من حنطة وشعير وذرة وسلت وعدس وغير ذلك وقضبا قال الحسن العلف
واهل مكة يسمون القت القضب وقيل الفصفصة وضعف لانه داخل فى الاب وقيل كل ما يقضب ليا كله ابن

ابن آدم عضاً من النبات كالبقول والليمون   ابن عباس هو الرطب لانه يقضب من النخل ولانه ذكر العنب قبله علبا
قال ابن عباس غلاظاً وعنه طوالاً وعن قتادة وابن زيد كراما و فاكهة ما يأكله الناس من ثمر الشجر كالخوخ والتين
وابا ما يأكله البهائم من العشب وقال الضحاك التين خاصة وقال الكلبي كل نبات سوى الفاكهة وقيل الفاكهة
رطبها الاب يابسها الصاخة اسم من اسماء القيمة يصيخ بها الاذان وتقول العرب صختهم الصاخة وباتتهم النابتة
اى الداهية وقال الحافظ ابو بكر بن العربي الصاخة هي التي تورث الصمم وانها المسمعة وهذا من بديع الفصاحة
كقوله اصمهم سرهم ايام فرقتهم   وقيل سمعتم لبشر يورث السمع وقول الآخر اصم بك الناعي وان كان اسمعا ولعمر الله
ان صيحة القيمة مسمعة تصم عن الدنيا وتسمع امور الآخرة انتهى يوم يفر بدل من اذا وجواب اذا محذوف تقديره
اشتغل كل انسان بنفسه يدل لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وفراره من شدة الهول يوم القيمة كما خامس قول
الرسل نفسي نفسي وقيل خوف التبعات لان الملابسة تقتضي المطالبة يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان
قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقرأ الجمهور يغنيه اى عن
النظر في شأن الآخر من الاغناء والزهري وابن محيصن وابن ابي عبلة وحميد وابن السميفع يعنيه بفتح اليا والعين
المهملة من قولهم عناني الامر قصدني مسفرة مضيئة من اسفر الصبح اضاء ترهقها تغشاها قترة اى غبار والا
ولى هو ما يغشاه من العبوس عند الهم   من غبار الارض وقيل غبرة اى من تراب الارض وقترة سواد
كالدخان زيد بن اسلم الغبرة ما انحطت الى الارض والقترة ما ارتفع الى السماء وقرأ الجمهور قترة بفتح التاء وابن
ابي عبلة باسكانها   النجوم انتثرت وقال ابو عبيدة انصبت كما ينصب العقاب اذا كسرت   يصف العجاج
صقرا ابصر حربان فلاة فانكدر   تقضي البازي اذا البازي كسر   جمع عشراء وهي الناقة التي مر لحملها عشرة
اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع في تمام السنة   التفريق والاهمال   حيوان البر الذي في طبعه التنس من
بني آدم   البنت التي تدفن حية واصله من الثقل كانها تثقل بالتراب حتى تموت ومنه اتيدا اى توقروا
تثقل ولا تخف   التقشير كشطت جلد الشاة سلختها عنها   جمع خانس والخنوس والانقباض والاستخفاء يقول
خنس من بين القوم والخنس جمع كانس وكانسة يقال كنس اذا دخل الكناس وهو المكان الذي يأوي اليه الظبي والخنس تأخر
الانف عن الشفة مع ارتفاع قليل من الارنبة   قال الفراء عسعس الليل وسعسع اذا لم يبق منه الا القليل
ثم قال الفراء الخليل عسعس الليل اقبل وادبر وقال المبرد هو من الاضداد   علقمة بن قرط حتى اذا الصبح لها تنفس
وانجاب عنها ليلها وعسعسا وقال رؤبة يا هند ما اسرع ما تسعسعا   من بعد ما كان فتى ترعرعا   خروج
النسيم من الجوف واستعير للصبح ومعناه امتداده حتى يصير نهارا واضحا   المتهم فعيل بمعنى مفعول ظننت الرجل
اتهمته والضنين البخيل قال ولست بضنين بمكنون الحديث ولا اني لسرك عن من سالني لضنين ٥

بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت
واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس زوجت واذا الموءدة سئلت باي ذنب قتلت واذا
الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش
مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم
ان يستقيم وما تشاءون الا ان يشاء الله رب
العالمين م

السورة مكية ومناسبتها لما قبلها في غاية الظهور تكوير الشمس قال ابن عباس ادخالها في العرش مجاهد
وقتادة والحسن ذهاب ضوءها وقال الربيع بن خيثم رمي بها ومنه كورته فتكور ابو صالح نكست
وعن ابن عباس اظلمت وعن مجاهد اضمحلت وقيل غورت وقيل تلف بعضها ببعض ويرمى بها في البحر
قال ابو عبيدة كورت مثل تكوير العمامة القرطبي من كار العمامة على راسه يكورها اي لاثها وجمعها
فهي تكور ثم يمحى ضوءها ثم يرمى بها وقال الزمخشري فان قلت ارتفاع الشمس على الابتداء والخبر
بل على الفاعلية رافعها مضمر يفسره كورت لان اذا يطلب الفعل لما فيه من الشرط انتهى ومن طريقة
انه يسمي المفعول الذي لم يسم فاعله فاعلا ولا مشاحة في الاصطلاح وليس ما ذكر من الاعراب مجمعا على تحتمه عند
النحاة بل يجوز رفع الشمس على الابتداء عند الاخفش والكوفيين لانهم يجيزون ان تجي الجملة الاسمية بعد اذا
نحو اذا زيد يكرمك فاكرمه انكدرت عن ابن عباس تساقطت وعنه ايضا تغيرت فلم يبق لها ضوء
لزوالها عن اماكنها من قولهم ماء كدر اي متغير اللون وتسيير الجبال اي عن وجه الارض او سيرت في الجو تسيير
السحاب كقوله وهي تمر مر السحاب وهذا قبل النفخ وذلك في اول هول يوم القيمة والعشار النفس ما عند العرب
من المال وتعطيلها تركها مسيبة مهملة او عن الحلب لاشتغالهم بانفسهم او عن تحمل عليها الفحول واطلق عليها عشار
باعتبار ما سبق لها ذلك القرطبي وهذا على وجه المثل لانه في القيمة لا يكون عشراء فالمعنى انه لو كان
ثم العشار لعطلها اهلها واشتغلوا بانفسهم وقيل اذا قاموا من القبور وشاهدوا الوحوش والدواب محشورة
وفيها عشارهم التي كانت كرائم اموالهم لم يعبؤا بها لشغلهم بانفسهم وقيل العشار السحاب وتعطيلها من الماء فلا
تمطر والعرب تسمي السحاب بالحامل وقيل العشار الديار تعطل فلا تسكن وقيل العشار الارض التي تعشر زرعها تعطل
فلا تزرع وقرا الجمهور عطلت بتشديد الطاء ومضر عن اليزيدي بتخفيفها وكذا في كتاب ابن خالويه عن كتاب
اللوامح عن ابن كثير قال في اللوامح فقيل هو وهم انما هو عطلت بفتحتين بمعنى تعطلت لان التشديد فيه التعدي

يقال منه عطلت الشيء واعطلته فعطل بنفسه وعطلت المراة فهي عاطل اذا لم يكن عليها حلي ولعل هذه القراءة عن ابن
كثير لغة استوى فيها فعلت وافعلت والله اعلم انتهى امرؤ القيس وجيد كجيد الريم ليس بفاحش اذا
هي نصته ولا بمعطل حشرت اي جمعت من كل ناحية فقال ابن عباس جمعت بالموت فلا تبعث ولا تحضر في القيمة
غير الثقلين وعنه وعن قتادة وجماعة يحشر كل شي حتى الذباب وعنه تحشر الوحوش فيقتص من بعضها لبعض وقيل
اذا اقتضي بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبني آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه وقال ابي
في الدنيا في اول الهول يفر في الارض وتجتمع الى بني ادم تانسا بهم وقرا الجمهور حشرت بخف الشين والحسن وعمر
وبن ميمون بشدها واذا البحار سجرت تقدم اقوال العلماء في سجر البحر في قوله في الطور والبحر المسجور في كتب لغات القران
سجرت جمعت بلغة خثعم وقال فيها ابن عطية ويحتمل ان يكون المعنى ملكت وقيل اضطرامها حتى لا يخرج على الارض
من الهول فيكون اللفظة ماخوذة من ساجور الكلب وقرا ابن كثير وابو عمرو بخف الجيم وباقي السبعة
بشدها قال ابن عطية وذهب قوم الى ان هذه الاشيا المذكورة استعارات في كل ابن آدم واحوال له عند
الموت فالشمس نفسه والنجوم عيناه وحواسه وهذا قول ذاهب الى مشتات الرموز في كتاب الله تعالى وهذا
مذهب الباطنية ومذهب من ينتمي الى الاسلام من غلاة الصوفية وقد اشرنا اليهم في خطبة هذا الكتاب وانما
هولاء زنادقة تستروا بالانتماء الى ملة الاسلام وكتاب الله جاء بلسان عربي مبين لا رمز فيه ولا لغز ولا باطن
ولا ايماء لشي مما انتحله الفلاسفة ولا اهل الطبايع ولقد ضمن تفسيره ابو عبد الله الرازي المعروف بابن خطيب
الري اشيا مما قاله الحكما عنده واصحاب النجوم واصحاب الهيئة وذلك كله بمعزل من تفسير كتاب الله تعالى
وكذلك ما ذكره صاحب التحرير والتحبير في آخر ما يفسره من الآيات من كلام من ينتمي الى الصوف وتسميه الحقايق
وفيها ما لا يحل كتبه فضلا عن ان يعتقد نسال الله السلامة في ادياننا وعقايدنا وما به قوام ديننا ودنيا
نا واذا النفوس زوجت اي المومن مع المومن والكافر مع الكافر كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة قاله عمر وابن
عباس او نفوس المومنين بازواجهم من الحور وغيرهن قاله مقاتل بن سليمان او الارواح بالاجساد قاله
عكرمة والضحاك والشعبي وقرا عاصم في رواية زووجت على فوعلت والمفاعلة تكون بين اثنين والجمهور
بواو مشددة وقال الزمخشري واد يئد مقلوب من اد يؤد اذا اثقل قال الله تعالى ولا يؤده حفظهما
اثقل قال الله تعالى ولا يؤده لانه اثقال بالتراب انتهى ولا يدعي واد انه مقلوب من اد لان كلا منهما كامل
التصرف في الماضي والامر والمضارع والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وليس فيه شي من مسوغات ادعا
القلب والذي يعلم به الاصالة من القلب ان يكون احد النظمين فيه حكم يشهد له بالاصالة والآخر ليس
كذلك او كونه مجردا من حروف الزيادة والآخر فيه مزيد او كونه اكثر تصرفا والآخر ليس كذلك او اكثر استعمالا

من الآخر ونها على ما قرروا وحكم في علم التصريف كبين وابس كطاس والطمان كشوايع وشواع

كلعبري وعمل وقرا الجمهور الموودة بهمزة بين الواوين اسم مفعول وقرا البزي في رواية الموودة

كقراة الجمهور ثم نقل حركة الهمزة الى الواو بعد حذف الهمزة ثم همزة الواو والمنقول اليها الحركة واحتمل ان يكون

اسم مفعول من اد فالاصل ما أوودة محذف احد الواوين على الخلاف الذي فيه المحذوف هو الواو الواو والتي واو اللام

هي عين نحو مقوول حيث قالوا مقول وقرى الموودة بضم الواو الاولى وتسهيل الهمزة اعني التسهيل

بالحذف ونقل حركتها الى الواو وقرا الاعمش الموودة بسكون الواو على وزن الفعلة وكذا وقف حمزة ابن

مجاهد وهو قول الفرا وعلة ذلك انه حذف الهمزة اعتباطا فالتقى ساكنان فحذف الثاني قاله ابو الحسن بن

الباذش وقال ابو محمد مكي خفف على القياس فجا الموودة فاستثقل الضمة على الواو فحذفت فالتقى ساكنان

فحذف وقرا الجمهور سئلت مبنيا للمفعول بأي ذنب قتلت كذلك بحذف التا وتاء التانيث فيهما وهذا

السوال هو لتوبيخ الفاعلين للوادلان سوالها يوول الى سوال الفاعلين وجاء قتلت بنا على ان الكلام

اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت به حين سئلت لقيل وقرا الحسن والاعرج سيلت بكسر السين وذلك

على لغة من قال سال بغير همز وقرا ابو جعفر شدد اليا لان الموودة اسم جنس فناسب التكثير باعتبار

الاشخاص وقرا ابن مسعود وعلي وابن عباس وجابر بن زيد وابو الضحى ومجاهد سالت مبنيا للفاعل قتلت

بسكون اللام وضم التا حكاية لكلامها حين سالت وعن ابي وابن مسعود ايضا والربيع بن خيثم وابن يعمر سالت مبنيا م

... بأي ذنب قتلت مبنيا للفاعل تبا للتانيث فيهما اخبارا عنها ولو حكي كلامها لكان قتلت بضم

التاء وكان العرب اذا ولد لاحدهم بنت واستحياها البسها جبة صوف او شعر ترعى له الابل والغنم واذا

ارادوا قتلها تركوها حتى اذا صارت سداسية قالوا لامها طيبيها وزينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر

حفيرة او بيرا في الصحرا فيذهب بها اليها ويقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها

التراب حتى يسوي بالارض وقيل كانت الحامل اذا قرب وضعها حفرت حفرة فتمخضت على راسها فاذا

ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته وقد افتخر الفرزدق وهو ابو فراس همام بن

غالب بن صعصعة بن ناجية بجده صعصعة اذ كان منع واد البنات فقال ومنا الذي منع الوايدات

فاحيا الوئيد فلم يوءد وفي الكامل لابي العباس المبرد ان صعصعة احيا مايتي موودة وثمانين وانقذها

من الواد يشتري البنت من ابيها بناقتين عشراوين وجمل وكانت تلك سنة في الجاهلية واخبر بذلك

حين اسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر طويل ذكره وقال هل ينفعني ذلك اليوم رسول الله

صلى الله عليه لا ينفعك ذلك لانك لم تطلب به وجه الله وان تعمل في اسلامك عملا صالحا اثبت عليه والصحف المنشورة

صحف الاعمال كانت مطوية على الاعمال فنشرت يوم القيمة ليقرا كل انسان كتابه وقيل الصحف التي تتطاير بالايمان
والشمايل بالجزا او هي صحف غير صحف الاعمال وقرا ابو رجا وقتادة والحسن والاعرج وشيبة وابو جعفر ونافع
وابن عامر وعاصم نشرت مخفف الشين وباقي السبعة بشدها ولشط السما طيها كطي السجل وقيل ازيلت
كما يكشط الجلد عن الذبيحة وقرا عبد الله قشطت بالقاف وهنا كثيرا ما يتعاقبان لقولهم عربي قح وكح وتقدمت وكح
قراته قافورا اي كافورا وقرا نافع وابن عامر وحفص سعرت بشد العين وباقي السبعة بخفها ومن قرا
على قال قتادة سعرها غضب الله تعالى وذنوب بني آدم وجواب اذا وما عطف عليه علمت نفس ما احضرت
ونفس نكرة يعم في الاثبات من حيث المعنى ما احضرت من خير تدخل به الجنة او من شر تدخل به النار
ابن عطية ووقع الافراد لينبه الذهن على حقارة المرء الواحدة وقلة دفاعه عن نفسه انتهى وقريت هذه السورة
عند عبد الله فلما بلغ القاري علمت نفس ما احضرت قال عبد الله وانقطاع ظهرياه بالخنس قال الجمهور الدراري
السبعة الشمس والقمر وزحل وعطارد والمريخ والزهرة والمشتري وقيل على الخمسة دون الشمس والقمر تجري الخمسة
مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى مع ضوء الشمس فخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاوها تحت ضوء الشمس قاله
الزمخشري وقال ابن عطية تخنس في جريها اي تتقهقر فيما ترى العين وهي جوار في السما وهي تكنس في ابراجها
جها اي تستتر وقال على ايضا والحسن وقتادة هي النجوم كلها لانها تخنس وتكنس بالنهار حين تختفي
الزمخشري تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل اي تطلع في اماكنها كما لوحش في كنسها انتهى
عبد الله والنخعي وجابر بن زيد وجماعة المراد بالخنس الجوار الكنس بقر الوحش لانها تفعل هذه الافعال في كنسها
ابن عباس وابن جبير والضحاك هي الظبا والخنس من صفة الانوف لانها يلزمها الخنس وكذا البقر الوحش
عسعس ادبر بلغة قريش وقال الحسن اقبل ظلامه ورجحه مقابلته بقوله والصبح اذا تنفس فهما حالتان وقال
المبرد اقسم باقباله وادباره وتنفسه كونه يجي معه روح ونسيم فكانه تنفس على المجاز انه هذا الحكي المقسم عليه اي ان
القران لقول رسول كريم الجمهور على انه جبريل عليه السلام وقيل محمد صلى الله عليه وسلم وكريم صفة تقتضي نفي
المذام كلها واثبات صفات المدح اللايقة به ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش اي كاين
عندي الكينونة اللايقة من شرف المنزلة وعظيم المكانة وقيل عند ذي العرش متعلق بمكين مطاع ثم
اشارة الى عند ذي العرش انه اي انه مطاع في ملايكة الله المقربين يصدرون عن امره وقرا ابو جعفر وابو حيوة
وابو البرهسم وابن مقسم ثم بضم الثا حرف عطف والجمهور ثم بفتحها ظرف مكين للبعيد الزمخشري وقرى
ثم تعظيما للامانة وبيانا لانها افضل صفاته المعدودة انتهى صاحب اللوامح بمعنى مطاع وامين
وانما صارت ثم بمعنى الواو لغدان مواضعها للمهلة والتراخي عطفا وذلك لان جبريل عليه السلام كان بالصفتين

معا

معا في حال واحدة فلنو ذهب ذاهب الى الترتيب والمهلة في هذا العطف بمعنى مطاع في الملا الاعلى ثم امين

عند انقضاء عنهم حال وحيه على الانبياء جاز ان لو رد به اثرا انتهى امين مقبول القول فيما يقوله مؤتمن مصدق على

ما يرسل به من وحي وامتثال امر وما صاحبكم بمجنون نفى عنه ما كانوا ينسبون اليه ويبتونه من الجنون ولقد راه

اي راى الرسول جبريل وهذه الرؤية بعد امر غار حراء حين راه على كرسي بين السماء والارض في صورته له ستمائة جناح

وقيل هي الرؤية التي راه فيها عند سدرة المنتهى وسمي ذلك الموضع افقا مجازا او قد كانت له عليه رؤية ثانية بالمدينة

وليست هذه ووصف الافق بالمبين لانه روي انه كان في الشرق من حيث تطلع الشمس قاله قتادة وسفين وايضا

وايضا فكل افق في غاية البيان وقيل في افق السماء الغربي بن شجرة مجاهد راه نحو جياد وهو مشرق مكة وقرا

عبد الله وابن عباس وزيد بن ثابت وابن عمر وابن الزبير وعائشة وعمر بن عبد العزيز وابن جبير وعروة ومسلم

بن جندب ومجاهد وغيرهم ومن السبعة النحويان وابن كثير بظنين بالظاء اي بمتهم وهذا نظير الوصف السابق بامين

وقيل معناه تضعيف القوة على التبليغ من قولهم بئر ظنون اذا كانت قليلة الماء وكذا هو بالظاء في مصحف

عبد الله وقرا عثمان وابن عباس ايضا والحسن وابو رجاء والاعرج وابو جعفر وشيبة وجماعة غيرهم وباقي

السبعة بالضاد اي ببخيل يشح به ولا يبلغ ما قيل له ويبخل كما يفعل الكاهن حين يعطى حلوانه الطبري

وبالضاد خطوط المصاحف كلها وما هو بقول شيطان رجيم اي الذي يتراءى له انما هو ملك لا مثل

الذي يتراءى للكاهن فاين تذهبون استضلال لهم حيث نسبوه مرة الى الجنون ومرة الى الكهانة ومرة

الى غير ذلك مما هو بري منه الزمخشري كما يقال للتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين

يذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم الى الباطل انتهى ذكر تذكرة وعظة لمن شاء بدل من للعالمين

لمين ثم عدق مشيئة العبد بمشيئة الله ابن عطية ثم خصص تعالى من شاء الاستقامة بالذكر تشريفا و

تنبيها وذكرا لتكسبهم افعال الاستقامة ثم بين تعالى ان تكسبهم على العموم في استقامة وغيرها انما يكون

مع خلق الله تعالى واختراعه الايمان في صدورهم انتهى الزمخشري وانما ابدلوا منهم لان الذين شاءوا الا

ستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعظين جميعا

وما تشاءون الاستقامة يا من يشاؤها الا بتوفيق الله ولطفه وما تشاءونها انتم يا من لا يشاؤها الا

بخذلان الله انتهى ففسر كل من ابن عطية والزمخشري المشيئة على مذهبه الحسن ما شاءت العرب

الاسلام حتى شاء الله لها المنباع قلبته طهر البطن وبعثرت الحوض وبحثرته هدمته وجعلت اعلاه

اسفله بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت واذا الكواكب

انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان

ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان
عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها
يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين
ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله
مكية وانفطارها تقدم الكلام فيه وانتثار الكواكب سقوطها من مواضعها كالنظام وقرا الجمهور فجرت
بتشديد الجيم ومجاهد والربيع ابن خيثم والزعفراني والثوري بخفها وتفجيرها من امتلائها فتفجر من اعلاها
وتفيض على ما يليها او من اسفلها فيذهب اليه ماؤها حيث اراد وعن مجاهد فجرت مبنيا للفاعل مخففا بمعنى
بغت لزوال البرزخ نظرا الى قوله تعالى لا يبغيان لان البغي والفجور متقابلين بعثرت قال ابن عباس
بحثت السدي اثيرت لبعث الاموات وقال الفراء اخرج ما في بطنها من الذهب والفضة
الزمخشري بعثر وبحثر بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة اليهما والمعنى بحثت واخرج موتاها
وقيل لبراءة المبعثرة لانها بعثرت اسرار المنافقين انتهى فظاهر قوله انهما مركبان ان مادتهما ما ذكر
وان الراء ضمت الى هذه المادة والامر ليس كما يقتضيه كلامه لان الراء ليست من حروف الزيادة بل هما
مادتان مختلفتان وان اتفقا من حيث المعنى واما ان احدهما مركبة من كذا فلا ونظيره قولهم دمث
ودمثر وسبط وسبطر ما قدمت واخرت تقدم الكلام على شبهه في سورة القيمة وقرا الجمهور ما غرك
فما استفهامية وقرا ابن جبير والاعمش ما اغرك بهمزة فاحتمل ان يكون تعجبا واحتمل ان يكون ما استفهامية
واغرك بمعنى ادخلك في الغرة الزمخشري من قولك غر الرجل فهو غار اذا غفل من قولك بينهم
العدو وهم غارون واغره غيره جعله غارا انه عليه السلام قرا غرك بربك الكريم فقال جهله وقاله عمر
وقرا انه كان ظلوما جهولا وهذا يترتب في الكافر والعاصي قتادة عدوه المسلط عليه وقيل ستر الله عليه
وقيل كرم الله ولفظة الكريم تلقن هذا الجواب فهذا لطف بالعاصي المومن وقيل عفوه عنه ان لم يعاقبه
اول مرة الفضيل ستره المرخى وقال ابن السماك يا كاتم الذنب اما تستحي والله في الخلوة رائيكا
غرك من ربك امهاله وستره طول مساويكا الزمخشري في جواب الفضيل وهذا على سبيل الاعتراف
بالخطا في الاغترار بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع وتظن به قصاص الحشوية ويروون عن ائمتهم انما
قال بربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول غرني كرم الكريم انتهى على عادته في
الطعن على اهل السنة فسواك جعلك سويا في اعضائك فعدلك صيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت
وقرا الحسن وعمرو بن عبيد وطلحة والاعمش وعيسى وابو جعفر والكوفيون بخف الدال وباقي السبعة بشدها وقراءة

التخفيف

التخفيف اما ان يكون كقراءة التشديد اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت واما ان يكون معناه فصرفك يقال عدله عن الطريق اى عدلك عن خلقة غيرك الى خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق او فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات والظاهر ان قوله فى اى صورة يتعلق بركبك اى وضعك فى صورة اقتضتها مشيئته من حسن وطول وذكورة وشبه بعض الاقارب ويقابل ذلك وما زائدة وشاء فى موضع الصفة لصورة ولم يعطف ركبك بالفاء كالذى قبله لانه بيان لعدلك وكون فى اى صورة متعلقا بركبك هو قول الجمهور تعليق بمحذوف اى ركبك حاصلا فى بعض الصور وبعض المتاولين انه يتعلق بقوله فعدلك فى صورة اى صورة والقصد التعجيب والتعظيم فلم يجعلك فى صورة خنزير او حمار وعلى هذا يكون ما منصوبا بشاء كانه قال اى تركيب حسن شاء ركبك والتركيب التاليف وجمع شئ الى شئ وادغم خارجة عن نافع ركبك كلا كابى عمرو فى ادغامه الكبير وكلا ردع وزجر لما دل عليه ما قبله من اغترارهم بالله او لما دل عليه ما بعد كلا من تكذيبهم بيوم الجزاء والدين او شريعة الاسلام وقرا الجمهور بل تكذبون بالتاء خطابا للكفار والحسن وابو جعفر وشيبة وابو بشر بياء الغيبة وان عليكم لحافظين استيناف اخبار ان عليهم من يحفظ اعمالهم ويضبطها ويظهر انها جملة حالية والواو واو الحال اى تكذبون بيوم الجزاء والكاتبون الحفظة يضبطون اعمالكم لان تجازوا عليها وفى تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وقرا الجمهور يصلونها مضارع صلى مخففا وابن مقسم مشددا مبنيا للمفعول يعلمون ما تفعلون فيكتبون ما تعلق به الجزاء قال الحسن يعلمون ما ظهر دون حديث النفس سفين اذا هم العبد بالحسنة او السيئة وجد الكاتبان ريحها قال الحسين بن الفضل حيث قال يعلمون ولم يقل يكتبون دل على انه لا يكتب الجميع فيخرج عنه السهو والخطا وما لا تبعة فيه وما هم عنها بغائبين اى عن الجحيم اى لا يمكنهم الغيبة كقوله وما هم بخارجين من النار وقيل انهم مشاهدوها فى البرزخ لما اخبر عن صليهم يوم القيمة اخبر بانتفاء غيبتهم عنها قبل الصلى اى يرون مقاعدهم من النار وما ادراك تعظيم لهول ذلك اليوم وقرا ابن ابى اسحق وعيسى وابن جندب وابن كثير وابو عمرو يوم لا تملك برفع الميم اى هو يوم واجاز الزمخشرى فيه ان يكون بدلا مما قبله وقرا محبوب عن ابى عمرو يوم لا تملك على التنكير منونا مرفوعا فكه عن الاضافة وارتفاعه على هو يوم ولا تملك جملة فى موضع الصفة والعائد محذوف اى لا تملك فيه وقرا زيد بن على والحسن وابو جعفر وشيبة والاعرج وباقى السبعة يوم بالفتح على الظرف فعند البصريين هى حركة اعراب وعند الكوفيين يجوز ان تكون حركة بناء وهو على التقدير فى موضع رفع خبر المحذوف تقديره الجزاء يوم لا تملك او فى موضع نصب على الظرف اى يدانون يوم لا تملك او على انه مفعول اى اذكر يوم لا تملك ويجوز على راى من يجيز بناءه ان يكون فى موضع رفع خبر المبتدا محذوف تقديره هو يوم لا تملك نفس لنفس شيئا عام لقوله فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا وقال مقاتل لنفس كافرة شيئا من المنفعة والامر يومئذ لله قتادة وكذلك هو اليوم لكنه هناك لا يدعى احد منازعته

الكتبة بالثناء عليهم تعظيم

ولا يمكن هو احد امن ما كان ممكنه في الدنيا   النقصان واصله من التطفيف وهو النزر الحقير والمطفف الاخذ
في وزن او كيل طفيفا اي شيئا حقيرا خفيا عطى وعنى كالعدى يعني السيف   وكم ران من ذنب على قلب
فاجر فتاب من الذنب الذي ران فانجلى واصل الرين الغلبة يقال رانت الخمر على عقله تشارنها وران الغشي
على عقل المريض   ابو زبيد ثم لما راه رانت به الخمر وان لا يرينه باتقاء   ابو زيد يقال رين بالرجل يران
به رينا اذا وقع فيما لا يستطيع منه الخروج   قال الخليل اجود الخمر وقال الاخفش والزجاج الشراب الذي
لا غش فيه   حسان يردى تصفق بالرحيق السلسل   في الشي رغب فيه ونفست عليه بالشي انفس
نفاسة فانجلبت نه عليه ولم تحب ان تصير اليه   اصله الارتفاع ومنه تسنيم القبر وسنام البعير وتسنمته علوت
سنامه   الاشارة بالعين والحاجب   بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك
انهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادراك
ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به
الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما
كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون   ثم انهم لصالوا الجحيم
السورة مكية في قول ابن مسعود والضحاك ومقاتل مدنية في قول الحسن وعكرمة ومقاتل ايضا وقال ابن عباس
وقتادة مدنية الا من ان الذين اجرموا الى اخرها فهو مكي ثمان ايات   السدي كان بالمدينة رجل
يكنى ابا جهينة له مكيالان ياخذ بالاوفى ويعطي بالانقص فنزلت ويقال انها اول سورة انزلت بالمدينة
ابن عباس نزل بعضها بمكة ونزل امر التطفيف بالمدينة لانهم كانوا اشد الناس فسادا في هذا المعنى
فاصلحهم الله بهذه السورة وقيل نزلت بين مكة والمدينة ليصلح الله تعالى امرهم قبل ورود رسول الله عليه السلام
ومناسبته بين السورتين ظاهرة لما ذكر السعداء والاشقياء ويوم الجزاء وعظم من شان يومه ذكر ما اعد لبعض
العصاة وذكرهم باخس ما يقع من المعصية وهي التطفيف الذي لا يكاد يجدي شيئا في تثمير المال وتنميته
اذا اكتالوا على الناس قبضوا لهم واذا كالوهم او وزنوهم قبضوا هم قال الفراء من وعلى يعتقبان هنا
اكتلت على الناس واكتلت من الناس فاذا قال اكتلت منك فكانه قال استوفيت منك واذا قال
اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك والظاهر ان على الناس متعلق باكتالوا كما قررناه
الزمخشري لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على مكان من
للدلالة على ذلك ويجوز ان تتعلق على بيستوفون اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها

انهى

انتهى وكان ووزن مما يتعدى بحرف الجر فتقول كلت لك ووزنت لك ويجوز حذف اللام لقولك نصحت لك ونصحتك
وشكرت لك وشكرتك والضمير ضمير نصب اى كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف حرف الجر ووصل الفعل بنفسه و
والمفعول محذوف وهو المكيل والموزون وعن عيسى وحمزة المكيل والمكيل له والموزون والموزون له
محذوف وهم ضمير مرفوع تاكيد للضمير المرفوع الذى هو الواو الزمخشرى ولا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا :
للمطففين لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم
اخسروا وان جعلت الضمير للمطففين انقلب الى قولك اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل
والوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متنافر لان الحديث واقع فى الفعل الا فى المباشر انتهى ولا تنافر
فيه بوجه ولا فرق بين ان يوكد الضمير او لا يوكد والحديث واقع فى الفعل غاية ما فى هذا ان متعلق الاستيفاء
وهو على الناس مذكور وهو فى كالوهم او وزنوهم محذوف للعلم به لانه معلوم انهم لا يخسرون الكيل والميزان
اذا كان لانفسهم انما يخسرون ذلك لغيرهم الزمخشرى فان قلت هلا قيل او اتزنوا كما قيل او وزنوهم
قلت كان المطففين كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال
من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعدعون ويحتالون فى الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس فى
النوعين جميعا يخسرون ينقصون انتهى ويخسرون معدى بالهمزة فقال خسر الرجل واخسره غيره الا يظن توقيف
على امر القيامة وانكار عليهم فى فعلهم ذلك اى ليوم عظيم وهو يوم القيامة ويوم ظرف العامل فيه مقدر اى يبعثون
يوم يقوم الناس ويجوز ان يعمل فيه مبعوثون ويكون معنى ليوم اى لحساب يوم الفرا هو بدل
من يوم عظيم لكنه بنى وقرى يوم يقوم بالجر وهو بدل من اليوم حكاه ابو معاذ وقرا زيد بن على يوم
بالرفع اى ذلك يوم ويظن بمعنى يوقن او هو على وضعه من الترجيح وفى هذا الانكار والتعجب ووصف
اليوم بالعظم وقيام الناس لله خاضعين ووصفه برب العالمين دليل على عظم هذا الذنب وهو التطفيف
كلا ردع لما كانوا عليه من التطفيف وهذا القيام تختلف الناس فيه بحسب احوالهم وفى هذا القيام الجام العرق
للناس واحوالهم فيه مختلفة كما ورد فى الحديث والفجار الكفار وكتابهم هو الذى فيه تحصيل اعمالهم وسجين قال
الجمهور فعيل من السجن كسكير اى هو موضع ساجن فجا بناء مبالغة فسجين على هذا صفة لموضع المحذوف ت
ابن مقبل ورفقة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصت به الابطال سجينا الزمخشرى فان قلت
فما سجين اصفة هو ام اسم قلت بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا
سبب واحد وهو التعريف انتهى وكان قد قدم انه كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال
الشياطين والكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من راه

لا خير فيه فالمعنى ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان انتهى واختلفوا في سجين اذا كان مكانا اي مكان
هو اختلافا مضطربا حذفنا ذكره والظاهر ان سجينا هو كتاب ولذلك ابدل منه كتاب مرقوم   عكرمة
سجين عبارة عن الخسار والهوان كما تقول بلغ فلان الحضيض اذا صار في غاية الخمول   لبعض اللغويين
سجين نونه بدل من لام وهو السجيل فتلخص من اقوالهم ان سجين نونه اصلية او بدل من لام واذا كانت
اصلية فاشتقاقه من السجن وقيل هو مكان فيكون كتاب مرقوم خبر مبتدا محذوف اي هو كتاب وعنى
بالضمير عوده على كتاب الفجار او على سجين على حذف اي هو محل كتاب مرقوم او كتاب لديوان الشر فيه
اعمال الاشقياء من الثقلين وكتاب مرقوم تفسير له على جهة البدل او خبر مبتدا والضمير المقدر الذي هو هو عائد
على سجين او كناية عن الخسار والهوان وهل هو صفة او علم وما ادراك ما سجين اي ليس ذلك مما كنت
تعلم كتاب مرقوم اي مثبت كالرقم لا يبلى ولا يمحى قال قتادة رقم لهم بشر لا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم
احد وقال ابن عباس والضحاك مرقوم مختوم بلغة حمير واصل الرقم الكتابة ومنه قول الشاعر سارقم
في الماء القراح اليكم على بعدكم ان كان للماء راقم وتبين من الاعراب السابق ان كتاب مرقوم بدل او خبر مبتدا
محذوف وكان ابن عطية قد قال ان سجينا موضع ساجن على قول الجمهور وعبارة عن الخسار على قول
عكرمة ثم قال عكرمة كتاب مرقوم من قال بالقول الاول في سجين فكتاب مرتفع عنده على خبر ان والظرف الذي
هو لفي سجين ملغى ومن قال في سجين بالقول الثاني فكتاب مرتفع على خبر ابتداء مضمر التقدير هو كتاب
مرقوم ويكون هذا الكلام مفسرا لسجين ما هو انتهى فقوله والظرف الذي هو لفي سجين ملغى قول لا يصح لان
اللام التي في لفي سجين داخلة على الخبر واذا كانت داخلة على الخبر فلا الغاء في الجار والمجرور بل هو الخبر
ولا جائز ان يكون هذه اللام دخلت في لفي سجين على فضلة هي معمولة للخبر او لصفة الخبر فيكون الجار والمجرور
ملغى لا خبرا لان كتاب موصوف بمرقوم فلا يعمل ولان مرقوما الذي هو صفة لكتاب لا يجوز ان
يتقدم معموله على الموصوف فتعين بهذا ان قوله لفي سجين هو خبر ان الذين يكذبون صفة ذم كل
معتد متجاوز الحد اثيم صفة مبالغة وقرا الجمهور اذا وقرا الحسن اءذا بالهمزة الاستفهام والجمهور تتلى بالتاء التانيث
وابو حيوة وابن مقسم بالياء قيل ونزلت في النضر بن الحرث بل ران قرئ بادغام اللام في الراء وبالاظهار ووقف حفص
على بل وقفا يسيرا لتبيين الاظهار وقال ابو جعفر بن الباذش واجمعوا يعني القراء على ادغام اللام في الراء الا
ما كان من سكت حفص على بل ثم يقول ران وهذا الذي ذكره ليس كما ذكر من الاجماع ففي كتاب المنهج عن قالون
من جميع طرقه اظهار اللام عند الراء نحو قوله تعالى بل رفعه الله اليه بل ربكم وفي كتاب ابن عطية وقرا نافع
بل ران غير مدغمة وفيه ايضا وقرا نافع ايضا بالادغام والامالة   سيبويه اللام مع الراء نحو اشغل رحمه البيان

والادغام

ن وغام حسان   الزمخشري وقرئ بادغام اللام في الراء بالاظهار والادغام اجود وأميلت
الالف وفخمت انتهى وقال   فاذا كانت يعني اللام غير لام المعرفة نحو لام هل وبل فان الادغام في
ضين احسن وذلك هل رايت فان لم يدغم فقلت هل رايت فهي لغة لاهل الحجاز وهي عربية جايزة انتهى
الحسن والذي هو الذنب على الذنب قال الحسن حتى يموت قلبه وقال الذي حتى يسود القلب
في الحديث نحو من هذا وقال الكلبي طبع على قلوبهم قال ابن سلام غطى ما كانوا يكسبون قال ابن عطية
علق اللوم بهم فيما كسبوه وان كان ذلك بخلق منه تعالى واختراع لان الثواب والعقاب متعلق بكسب
العبد والضمير في قوله انهم للكفار ممن قال بالروية وهو قول اهل السنة قال ان هولاء لا يرون
ربهم فهم محجوبون عنه واحتج بهذه الاية مالك على مسيلة الروية من جهة دليل الخطاب والا فلو حجب
الكل اعني هذا التخصيص   الشافعي لما حجب قوما بالسخط دل على ان قوما يرونه بالرضى ومن قال بان
لا روية وهو قول المعتزلة قال انهم محجوبون عن ربهم رحمته وغفرانه انتهى   انس بن مالك لما حجب
اعداه فلم يروه تجلى لاوليايه حتى راوه وقال الزمخشري كلا ردع عن الكسب الراين على قلوبهم وكونهم
محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يوذن على الملوك الا للوجها المكرمين لديهم ولا يحجب
عنه الا الادنيا المهانون عندهم قال اذا اعتروا باب ذي عبية رجبوا والناس بين مرجوب ومحجوب
وعن ابن عباس وقتادة وابن ابي مليكة محجوبين عن رحمته عن ابن كيسان عن كرامته وعن مجاهد المعنى
محجوبون عن كرامته ورحمته وعن ربهم متعلق بمحجوبون وهو العامل في يومئذ والتنوين تنوين العوض
من الجملة المحذوفة ولم يتقدم جملة قريبة يكون عوضا منها لكنه تقدم يوم يقوم الناس لرب العالمين
فهو عوض من هذه الجملة كانه قيل يوم اذ يقوم الناس ثم مع الحجاب انهم صالوا النار وهذه ثمرة
الحجاب ثم يقال اي تقول لهم خزنة النار هذا اي العذاب وصلي النار وهذا اليوم الذي كنتم به تكذبون
ابن عطية هذا الذي يعني الجملة مفعول لم يسم فاعله لانه قول بني له الفعل الذي هو يقال انتهى
وتقدم الكلام على نحو هذا في اول البقرة في قوله واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض كلا ان كتاب الابرار
لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون
تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من
تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون
واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا راوهم قالوا ان هولاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون لما ذكر تعالى امر كتاب الفجار عقبه بذكر كتاب

صد بيهم ليبان لفرق عليون جمع واحده على مشتق من العلو وهو للمبالغة قاله يونس وابن جني ابو الفتح وسبيله

ان يقال علية كما قالوا للغرفة علية فلما حذفت التا عوضوا منها الجمع بالواو والنون وقيل هو وصف للملايكة

فلذلك جمع بالواو والنون الفرا هو اسم موضوع على صفة الجمع ولا واحد له من لفظه كقولك عشرين

وثلاثين والعرب اذا جمعت جمعا ولم يكن له بنا من واحده ولا تثنية قالوا في المذكر والمونث بالواو والنون

الزجاج اعرب هذا الاسم كاعراب الجمع كما تقول هذه قنسرون ورايت قنسرين وعليون الملايكة او الموضع

العلية او علم الديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملايكة وصلحا الثقلين او علو في علو مضاعف اقوال

ثالثها الزمخشري وقال ابو مسلم كتاب الابرار كناية اعمالهم لفي عليين ثم وصف عليين لانه كتاب مرقوم فيه

جميع اعمال الابرار واذا كان مكانا فاختلفوا في تعيينه اختلافا مضطربا رغبنا عن ذكره واعراب لفي عليين وكتاب

مرقوم في هذه الاية خبران والظرف ملغى انتهى كما قال في لفي سجين وقد رددنا ذلك وهذا مثله والمقربون

هنا قال ابن عباس وغيره وعكرمة ومجاهد الى ما اعد لهم من الكرامات وقال مقاتل الى اهل النار وقيل ينظر بعضهم

الى بعض وقرا الجمهور تعرف بالخطاب للرسول عليه السلام او للناظر النعيم نضرة نصبا وقرا ابو جعفر وابن

ابي اسحق وطلحة وشيبة ويعقوب والزعفراني تعرف مبنيا للمفعول نضرة رفعا وزيد بن علي كذلك الا انه

قرا يعرف بالياء اذ تانيث نضرة مجازيا والنضرة تقدم شرحها في قوله نضرة وسرورا المختوم الذي

الرحيق يختم عليه تهمما وتنظفا فالرايحة المسكية كما فسره ما بعده وقيل تختم اوانيه من الاكواب والاباريق

بمسك مكان الطينة وقرا الجمهور ختامه اي خلطه ومزاجه قاله عبد الله وعلقمة ابن عباس وابن جبير والحسن

معناه خاتمته اي يجد الرايحة عند خاتمة الشرب رايحة المسك ابو علي اي لذاذة المقطع وذكا الرايحة

مع طيب الطعم وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك في الصحاح الختام الطين الذي يختم به وكذا

قال مجاهد وابن زيد ختمه اناؤه بالمسك بدل الطين قال كان مشعشعا من خمر بصرى نمته البخت

مشدود الختام وقرا علي والنخعي والضحاك وزيد بن علي وابو حيوة وابن ابي عبلة والكسائي خاتمه بالف

بعد الخا وفتح التا وهذه منه المعنى انه يراد بها الطبع على الرحيق وعن الضحاك وعيسى واحمد بن جبير الانطاكي

عن الكسائي كسر التا اي اخره مثل وخاتم النبيين وفيه حذف اي خاتم رايحته المسك او خاتمته الذي

يختم به ويقطع من تسنيم قال عبد الله وابن عباس هو اشرف شراب الجنة وهو اسم مذكر لما عين في الجنة

الزمخشري تسنيم علم العين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه وعينا نصب

على المدح الزجاج على الحال انتهى الاخفش يسقون عينا يشرب بها اي يشربها او منها او ضمن

يشرب معنى يروى بها اقوال المقربون قال ابن مسعود وابن عباس والحسن وابو صالح يشربها المقربون صرفا و يمزج

كتاب ذا مرقوم كاعراب لفي سجين وكتاب مرقوم هو قال ابن عطية عليه

الابرار

الابرار و مذهب الجمهور ان الابرار هم اصحاب اليمين وان المقربين هم السابقون   قوم الابرار
والمقربون في هذه الاية بمعنى واحد يقع لكل من نعيم في الجنة   ان عليا و جماعة من المومنين مروا بجمع
من كفار مكة فضحكوا منهم واستخفوا بهم عبثا ونزلت ان الذين اجرموا وقيل ان يصلى علي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكفار مكة قيل هؤلاء قيل ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاصي بن وايل والمومنون
عمار وصهيب وخباب بلال وغيرهم من فقرا المومنين والظاهر ان الضمير في مروا عليه على الذين اجرموا
اذا في عادات تتناسق الضمائر لواحد وقيل للمومنين اي واذا مر المومنون بالكافرين يتغامز الكافرين
اي يشيرون باعينهم فاكهين اي ملتذين بذكرهم وبالضحك منهم وقرا الجمهور فاكهين بالالف اي اصحاب
فكاهة ومزح وسرور بما يستخفونهم باهل الايمان وابو رجا والحسن وعكرمة وابو جعفر وحفص بغير
الالف والضمير المرفوع في راوهم على المجرمين اذا راوا المومنين نسبوهم الى الضلال وما ارسلوا على المومنين
حفظة يحفظون عليهم احوالهم وقيل عايد على المومنين اي واذا راى المومنون الكفار نسبوهم الى
الضلال وهم محقون في نسبتهم اليه وما ارسلوا على الكفار حافظين ففي الاشارة اليهم بانهم ضالون اشارة
للكلام بينهم وكان في الاية بعض موادعة اي ان المومنين لم يرسلوا حافظين على الكفار وهذا على هذا
القول منسوخ باية السيف   الزمخشري وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين انكار لصدهم اياهم
عن الشرك ودعايهم الى الاسلام وجدهم في ذلك ولما تقدم ذكر يوم القيمة قيل فاليوم الذين امنوا
واليوم منصوب بيضحكون اي ان كان قد ضحك الكفار من المومنين في وقت ما في الدنيا فالمومنون
يضحكون منهم في الاخره وينظرون حال من الضمير في يضحكون اي يضحكون ناظرين اليهم والى ما هم فيه
من الهوان والعذاب بعد العزة والنعيم   كعب لاهل الجنة كوى ينظرون منها الى اهل النار وقيل جسر
شفاف بينهم يرون منه حالهم هل ثوب اي هل جوزي يقال ثوبه واثابه اذا جازاه ومنه قول الشاعر
ساجزيك او يجزيك عني مثوب وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي وهو استفهام بمعنى التقرير للمومنين
اي هل جوزوا بما فعلوا لهم السية اي قد جوزوا بها وقيل هل ثوب متعلق بينظرون وينظرون معلق
فالجملة في موضع نصب بعد اسقاط حرف الجر الذي هو الى وقرا الجمهور هل ثوب باظهار لام هل
والنحويان وحمزة وابن محيصن بادغامها في الثاء وفي قوله ما كانوا حذف تقديره جزاء او عقاب
ما كانوا يفعلون   جد الفتى في العمل حتى يوثر فيها من كدح جلده اذا خدشه قال مقبل وما الدهر
الا تارتان فمنهما   اموت واخرى ابتغي العيش اكدح   ومنصب بشاشة كل عيش صالح
ولقيت كدح للحياة والنصب   رجع قال الشاعر وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد اذ هو

ساطع　　الحمرة بعد مغيب الشمس حتى ياتي صلاة العشا الاخرة قيل اصله من رقة الشي يقال شي شفق
اي لا يتماسك لرقته ومنه اشفق عليه رق قلبه والشفقة الاسم من الاشفاق وكذلك الشفق　تهوى
حياتي واهوى موتها شفقا والموت اكرم نزال على الحرم　　ضم وجمع ومنه الوسق الاصواع المجموعة
وهي ستون صاعا وطعام موصوف اي مجموع وابل مستوسقة ان لنا قلايصا حقايقا مستوسقات
لو يجدن سائقا　　قال الفرا اتساق القمر امتلاؤه واستواؤه ليالي البدر وهو افتعال من الوسق الذي
هو الجمع يقال وسقته فاتسق ويقال امر فلان متسق اي مجتمع على الصلاح منتظم طبقا عن طبق حالا بعد حال
ما طابق غيره واطباق الثرى ما يطابق منه ومنه قيل للعطا　　الاقرع بن حابس اني امرؤ قد حلبت
الدهر اشطره وساقني طبق منه الى طبق　　امرو القيس ديمة هطلا وطف طبق الارض تحرى وتدر
بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت
ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت يايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا
ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق
والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون بل الذين
كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون
السورة مكية واتصالها بما قبلها ظاهر قال ابن عباس انشقت لنزول الملايكة وعن علي تنشق من المجرة وعن
وعن ابن عباس ايضا تنشق اي تتصدع بالغمام وقاله الفرا والزجاج وقيل تنشق لهول يوم القيمة كقوله
وانشقت السما فهي يوميذ واهية وقرا الجمهور بسكون يا انشقت وما بعدها وصلا ووقفا وقرا عبيد بن
عقيل عن ابي عمرو باشمام الكسر وقفا بعد ما لم يختلف في الوصل اسكانها　　صاحب اللوامح فهذا من التعبير
التي يلحق الروي في القوافي وفي هذا الاشمام بيان ان هذه التا من علامة ترتيب الفعل الا مات
وليست مما ينقلب في الاسما فصار ذلك فارقا بين الاسم والفعل فيمن وقف على ما في الاسما بالتا وذلك
لغة طي وقد حمل في المصاحف بعض التاات على ذلك انتهى وقال ابو عبد الله بن خالويه اذا السما انشقت
بكسر التا عبيد عن ابي عمرو　　ابن عطية وقرا ابو عمرو انشقت فقف على التا فكانه يشمها شيا من الجر
وكذلك في اخواتها قال ابو حاتم سمعت اعرابيا فصيحا في بلاد قيس بكسر التاات وهي لغة انتهى وذلك
ان الفواصل قد تجري مجرى القوافي فكما ان هذه اليا بكسر في الفواصل ومثال كسرها في القوافي قول
كثير عزة وما انا بالداعي لعزة بالردى ولا شامت ان نعل عزة زلت وكذلك باقي القصيدة واجرا الفواصل

١

٢ الدقف

فی الوقف مجری الوصل فی مثله معروف کقوله تعالی الظنونا والرسولا فی سورة الاحزاب وحمل الوصل علی حالة الوقف

ایضا موجود فی الفواصل ومعنی واذنت ای سمعت وسمعت امره ونهیه وفی الحدیث ما اذن الله لشیء اذنه لنبی یتغنی بالقرآن

صم اذا سمعوا خیرا ذکرت به وان ذکرت بسوء عندهم اذنوا فعنهن ام صاحب ان یاذنوا ریبة طاروا

بها فرحا وما سمعوا من صالح دفنوا الحجاف بن حکیم اذنت لکم لما سمعت هریرکم واذنت للقیاد ما کنتم

التفاقد فعل المطیع اذا ورد علیه امر المطیع انصت وانقاد کقوله قالتا اتینا طائعین وحقت قال ابن عباس

ومجاهد وابن جبیر وحق لها ان تسمع الضحاک اطاعت وحق لها ان تطیع قتادة وحق لها ان تفعل

ذلک وهذا الفعل مبنی للمفعول والفاعل هو الله ای وحق الله علیها الاستماع ویقال فلان محقوق بکذا وحقیق بکذا

والمعنی انه لم یکن فی جرم السماء ما یمنع من تاثیر القدرة فی انشقاقه وتفریق اجزائه واعدامه قیل ویحتمل ان یرید

وحق لها ان تنشق لشدة الهول وخوف الله تعالی وقال الزمخشری وهی حقیقة بان تنقاد ولا تمتنع ومعناه

الایذان بان القادر بالذات وسیلة الاعتزال وما اولع هذا الرجل بمذهب الاعتزال یدسه متی امکنه فی کل ما

یتکلم به واذا الارض مدت وقال مجاهد سویت وقال الضحاک بسطت باندکاک جبالها ومنه الحدیث تمد

الارض مد الادیم العکاظی حتی لا یکون لبشر من الناس الا موضع قدمیه وذلک ان الادیم اذا مد

زال ما فیه من تثن وانبسط فتصیر الارض اذ ذاک کما قال تعالی قاعا صفصفا لا تری فیها عوجا ولا امتا

والقت ما فیها وتخلت قال ابن جبیر والجمهور القت ما فی بطنها من الاموات وتخلت ممن علی ظهرها من الاحیاء

وقیل وتخلت مما علی ظهرها من جبالها وبحارها الزجاج ومن الکنوز وضعف هذا بان ذلک یکون وقت

خروج الدجال وانما یلقی یوم القیامة الموتی وتخلت عمن کان فیها لم یتمسک منهم بشیء وحقیقة تخلت ای تکلفت

اقصی جهدها فی الخلو کما تقول تکرم الکریم بلغ جهده فی الکرام وتکلف فوق ما فی طبعه ونسبة ذلک الی الارض

نسبة مجازیة والله تعالی هو الذی اخرج تلک الاشیاء من باطنها وجواب اذا محذوف فاما ان یقدره الذی

صرح به فی سورة التکویر والانفطار وما یدل علیه انک کادح ای لاقی کل انسان کدحه الاخفش والمبرد

هو فملاقیه ای اذا انشقت السماء فانت ملاقیه وقیل یا ایها الانسان علی حذف الفاء تقدیره فیا ایها

الانسان وقیل واذنت علی زیادة الواو وعن الاخفش اذا السماء مبتدا خبره واذا الارض علی زیادة

الواو والعامل فیها علی قول الاکثرین الجواب اما المحذوف الذی قدروه الظاهر الذی قیل انه جواب

قال ابن عطیة وقال بعض النحاة العامل انشقت وابی ذلک کثیر من ائمتهم لان اذا مضافة الی انشقت ومن

یجیز ذلک تضعف عنده الاضافة وتقوی معنی الجزاء انتهی وهذا القول نحن نختاره وقد استدللنا علی صحته

فی کتبنا والتقدیر وقت انشقاق السماء وقت مد الارض وقیل لا جواب لها اذ هی قد نصبت باذکر نصب

وسلبها

المفعول به فليت شعرها واذنت لربها اي في القاء ما في بطنها والا فمن يراد به الجن والتقسيم بعد ذلك يدل عليه وقال مقاتل المراد به الاسود بن عبد الاسد بن هلال المخزومي جادل اخاه ابا سلمة في امر البعث فقال ابو سلمة اي والذي خلقك لتركبن الطبقة ولتوافين العقبة فقال الاسود فاين الارض والسما وما حال الناس انتهى وكان مقاتلا يريد انها نزلت في الاسود وهي تعم الجنس وقيل المراد ابي بن خلف كان يكدح في طلب الدنيا وايذاء الرسول والاصرار على الكفر والعبد من مله ذهب الى انه الرسول عليه السلام والمعنى انك تكدح في ابلاغ رسالات الله وارشاد عباده واحتمال الضر من الكفار فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل وهو غير ضائع عنده انك كادح اي جاهد في عملك من خير وشر الى ربك اي طول حياتك الى لقاء ربك وهو اجل موتك فملاقيه اي ملاق كدحك اي جزاءه من ثواب وعقاب . ابن عطية فالفا على هذا عاطفة جملة الكلام على التي قبلها والتقدير فانت ملاقيه ولا يتعين ما قاله بل يصح ان يكون معطوفا على كادح عطف المفردات الجمهور الضمير في ملاقيه عائد على ربك اي فملاق جزاءه فاسم الفاعل معطوف على اسم الفاعل حسابا يسيرا قالت عائشة يقرر ذنوبه ثم يتجاوز عنه الحسن يجازى بالحسنة ويتجاوز عن السيئة وفي الحديث من حوسب عذب فقالت عائشة الم يقل الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال عليه السلام انما ذلك العرض واما من نوقش الحساب فيهلك وينقلب الى اهله اي الى من اعد الله له في الجنة من نساء المؤمنين ومن الحور العين او الى عشيرته المومنين فيخبرهم بخلاصه وسلامته او الى المومنين اذ هم كلهم اهل الايمان وقرا زيد بن علي ويقلب مضارع قلب مبنيا للمفعول وراء ظهره ان شماله تدخل من صدره حتى تخرج من وراء ظهره فياخذ كتابه بها ابن عطية واما من ينفذ عليه الوعيد من عصاتهم يعني عصاة المومنين فانه يعطى كتابه عند خروجه من النار وقد جوز قوم ان يعطاه اولا قبل دخوله النار وهذه الاية ترد على هذا القول انتهى والظاهر من الاية ان الانسان انقسم الى هذين القسمين ولم يتعرض للعصاة الذين يدخلهم الله النار يدعوا ثبورا يقول واثبوراه والثبور الهلاك وهو جامع لانواع المكاره وقرا قتادة وابو جعفر وعيسى وطلحة والاعمش وعاصم وابو عمرو وحمزة ويصلى بفتح اليا مبنيا للفاعل وباقي السبعة وعمر بن عبد العزيز وابو الشعثاء والحسن والاعرج بضم اليا وفتح الصاد واللام مشددة وابو الاشهب وخارجة عن نافع وابان عن عاصم وعيسى ايضا والعتكي وجماعة عن ابي عمرو بضم اليا ساكن الصاد مخفف اللام بني للمفعول من المتعدي بالهمزة كما بني ويصلى المشدد للمفعول من المتعدي بالتضعيف انه كان في اهله في الدنيا مسرورا اي فرحا بطرا اشرا لا يعرف الله ولا يفكر في عاقبة كقوله لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين بخلاف المؤمن فانه حزين مكتئب متفكر في الاخرة انه ظن ان لن يحور اي لن يرجع الى الله وهذا تكذيب بالبعث [illegible] عكرمة

وداود بن هند يحور كلمة بالحبشة ومعناها يرجع بلى ايجاب بعد النفي اى بلى ليحورن ان ربه كان به بصيرا اى لا يخفى عليه
فلا اقسم بالشفق قسم تعالى بالمخلوقات تشريفا لها وتعريضا للاعتبار بها والشفق تقدم شرحه ابو هريرة وعمر
بن عبد العزيز وابو حنيفة هو البياض الذى يتلو الحمرة اسد بن عمرو ان ابا حنيفة رجع عن قوله
هذا الى قول الجمهور وقال مجاهد والضحاك وابن ابي نجيح الشفق هو النهار كانه لما عطف عليه الليل قال ذلك
قال ابن عطية وهذا قول ضعيف انتهى وعن مجاهد هو الشمس وعن عكرمة ما بقى من النهار وما وسق ما ضم
من الحيوان وغيره اذ جميع ذلك ينضم ويسكن فى ظلمة الليل وقال ابن عباس وما وسق اى ما غطى عليه
من ظلمة وقال مجاهد وابن جبير وما عمل فيه ومنه قول الشاعر فيوما ترانا صالحين وتارة يقوم بنا كالواسق
المتكبب ابن الفضل لف كل احد الى اهله اى سكن الخلق اليه ورجع الى ماواه كقوله ليسكنوا فيه وقرا عمر وعبد الله
وابن عباس ومجاهد والاسود وابن جبير ومسروق والشعبى وابو العالية وابن وثاب وطلحة وعيسى والاخوان
وابن كثير بتا الخطاب وفتح البا فقيل خطاب للرسول اى حالا بعد حال من معالجة الكفار ابن عباس سماء
بعد سماء فى الاسرا وقيل عدة بالنصر اى لتركبن امر العرب قبيلا بعد قبيل وفتحا بعد فتح كما كان ووجد بعد ذلك
الزمخشرى وقرى لتركبن على خطاب الانسان فى يا ايها الانسان وقال ابن مسعود لتركبن السماء فى هول
القيمة حالا بعد حال يكون كالمهل وكالدهان وتنفطر وتنشق فالتا للتانيث وهو اخبار عن السماء بما يحدث
لها والضمير الفاعل عايد على السماء وقرا عمر وابن عباس ايضا باليا من اسفل وفتح اليا على ذكر الغايب
قال ابن عباس يعنى نبيكم صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير الغايب يعود على القمر لانه يتغير احواله من اسرار
واستهلال وابدار وقال الزمخشرى ليركبن الانسان وقرا عمر وابن عباس ايضا وابو جعفر وطلحة
وابن جبير وقتادة والاعمش وباقى السبعة بتا الخطاب وضم البا اى لتركبن ايها الناس الزمخشرى
ولتركبن بالضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس والمعنى لتركبن الشدايد الموت والبعث والحساب حالا
بعد حال او تكون الاحوال من النطفة الى الهرم كما تقول طبقة بعد طبقة قال نحوه عكرمة قيل وعن بمعنى
بمعنى بعد وقيل المعنى لتركبن هذه الاحوال امة بعد امة ومنه قول العباس بن عبد المطلب فى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانت لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الطرق تنقل من صالب الى رحم
اذا مضى عالم بدا طبق مكحول وابو عبيدة المعنى لتركبن سنن من قبلكم ابن زيد المعنى لتركبن
الاخرة بعد الاولى وقرا عمر ايضا لتركبن بياء الغيبة وضم البا قيل اراد به الكفار لا توبيخهم اى بعده
يركبون حالا بعد اخرى من المذلة والهوان فى الدنيا والاخرة وقرا ابن مسعود وابن عباس لتركبن
بكسر التاء وهى لغة تميم قيل والخطاب للرسول وقرى بالتاء وكسر الباء على خطاب النفس وطبق الشئ مطابقه لان كل

وما ضم من غير وستر وقال ابن
وما ساق وحمل وقال صح

مطابقة الاخرى فى الشدة ويجوز ان يكون اسم جنس واحده طبقة وهى المرتبة من قولهم على طبقات وعن طبق فى
موضع الصفة لقوله طبقا او فى موضع الحال من الضمير فى لتركبن وعن مكحول كل عشرين عاما تجدون امرا لم تكونوا عليه
فما لهم لا يؤمنون تعجب من انتفاء ايمانهم وقد وضحت الدلايل لا يسجدون لا يتواضعون ويخضعون قاله
قتادة عكرمة لا ينافسون بجباههم المصلى وقال محمد بن كعب لا يصلون وقرا الجمهور يكذبون مشددا
و الضحاك وابن ابى عبلة مخففا وبفتح اليا بما يوعون من الكفر والتكذيب كانهم يجعلونه فى اوعيه
وعيت العلم واوعيت المتاع نحوه ابن زيد ابن عباس بما يضمرون من عداوة الرسول والمؤمنين
وقال مجاهد بما يضمرون من افعالهم وقرا ابو رجا بما يعون من وعى يعنى الا الذين امنوا اى سبق لهم فى
علمه انهم مؤمنون غير ممنون غير مقطوع ابن عباس ممنون معدود عليهم محسوب منغص بالمن وتقدم
الكلام على ذلك فى فصلت الخد فى الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق ومنه
فساخت قوائمه فى اخاقيق جرذان بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد
ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود
وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذى له ملك السموات والارض والله على كل شىء شهيد ان
الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم جنات تجرى من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود
ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم ٥
السورة مكية ومناسبتها لما قبلها انه لما ذكر انه تعالى اعلم بما يجمعون للرسول والمؤمنين من المكر والخداع
واذاية من اسلم بانواع من الاذى كالضرب والقتل والصلب والحرق بالشمس واحماء الصخر ووضع
اجساد من يريدون ان يفتنوه عليه وذكر ان هذه الشنشنة كانت فيمن تقدم من الامم يعذبون بالنار
وان اولئك الذين عرضوا على النار كان لهم من الثبات فى الايمان ما منعهم ان يرجعوا عن دينهم
او يحرقوا وان اولئك الذين عذبوا المؤمنين من كفار قريش ملعونون فهذه السورة عظة لقريش
وتثبيت لمن يعذب ذات البروج قال ابن عباس والجمهور هى المنازل التى عرفتها العرب وهى اثنا
عشر على ما قسمته وهى التى تقطعها الشمس فى سنة والقمر فى ثمانية وعشرين يوما قال عكرمة والحسن ومجاهد
هى القصور الحسن ومجاهد ايضا هى النجوم وقيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل ابواب
السماء وقد تقدم ذكر البروج فى سورة الحجر واليوم الموعود هو يوم القيمة اى الموعود به وشاهد ومشهود
هذان منكران وينبغى حملهما على العموم لقوله علمت نفس ما احضرت وان كان اللفظ لا يقتضيه لكن المعنى يقتضيه

ذ لا يقسم بنكرة لا تدري من هي فاذا الوعظ فيها معنى العموم اندرج فيها المعرفة فحسن القسم وكذا ينبغي ان
يحمل ما جاء من هذا النوع نكرة كقوله والطور وكتاب مسطور لانه اذا حمل وكتاب مسطور على العموم دخل
فيه مغيبات الكتب الالهية كالتوراة والقران فيحسن اذ ذاك القسم به ولما ذكر واليوم الموعود وهو يوم
القيمة باتفاق ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ناسب ان يكون المقسم به من شهد في ذلك اليوم ومن يشهد
في ذلك اليوم ومن يشهد عليه ان كان ذلك من الشهادة وان كان من الحضور فالشاهد الخلايق
ذلک الحاضرون للحساب والمشهود اليوم كما قال تعالى يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود كان موعودا به
فصار مشهودا وقد اختلفت اقوال المفسرين في تعيينهما فعن ابن عباس الشاهد الله تعالى وعنه وعن
الحسن بن علي وعكرمة الرسول عليه السلام وعن مجاهد وعكرمة وعطاء بن يسار آدم عليه السلام وذريته
وعن ابن عباس ايضا والحسن الشاهد يوم عرفة ويوم الجمعة وفي كل قول منها المشهود يوم القيمة وعن
علي وابن عباس وابي هريرة والحسن وابن المسيب وقتادة وشاهد يوم الجمعة وعن ابن المسيب يوم التروية
وعن علي ايضا يوم القيمة وعن النخعي يوم الاضحى ومشهود في هذه الاقوال يوم عرفة وعن ابن عمر يوم
الجمعة ومشهود النحر وعن جابر يوم الجمعة ومشهود الناس وعن محمد بن كعب ابن آدم ومشهود الله تعالى
وعن ابن جبير عكس هذا وعن ابي مالك عيسى ومشهود امته وعن علي يوم عرفة ومشهود يوم النحر وعن الترمذي
الحفظة ومشهود عليهم الناس وعن عبد العزيز يحيى عليه السلام ومشهود عليه امته وعنه الانبيا ومشهود
اممهم وعن ابن جبير ومقاتل الجوارح يوم القيمة ومشهود اصحابها وقيل هنا يوم الاثنين ويوم الجمعة
وقيل الملايكة المتعاقبون وقران الفجر وقيل النجم والليل والنهار وقيل الله والملايكة واولوا العلم ومشهود
به والوحدانية وان الدين عند الله الاسلام وقيل مخلوقا به تعالى ومشهود به وحدانيته وقيل هما الحجر
الاسود والحجيج وقيل الليالي والايام وبنوا آدم وقيل الانبيا ومحمد عليهم السلام فهذه اقوال
سبعة وعشرون ولكل منها متمسك وللصوفية اقوال غير هذه والظاهر ما قلناه اولا وجواب
القسم قيل محذوف فقيل لتبعثن ونحوه . الزمخشري يدل عليه قتل اصحاب الاخدود كانه
قيل اقسم بهذه الاشيا انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود وقيل الجواب مذكور فقيل
ان الذين فتنوا وقال المبرد ان بطش ربك لشديد وقيل قتل وهذا نختاره وحذفت اللام اي لقتل
وحسن حذفها كما حسن في قوله والشمس وضحاها ثم قال قد افلح من زكاها اي لقد افلح من زكاها ويكون
الجواب دليلا على لعنة من فعل ذلك وطرده من رحمة الله وتنبيه لكفار قريش الذين يؤذون المومنين
ليفتنوهم عن دينهم على انهم ملعونون بجامع ما اشتركا فيه من تعذيب المومنين واذا كان قتل جوابا للقسم

وعن الحسن بن الفضل محمد عليه السلام ومشهود قوم نوح وسایر الامم مع

فهي جملة خبرية وقيل دعا فيكون الجواب غيرها وقرا الحسن وابن مقسم بالتشديد والجمهور بالتخفيف وذكر
المفسرون في اصحاب الاخدود اقوالا فوق العشرة ولكل قول منها قصة طويلة كسلنا عن كتابتها في
كتابنا هذا ومضمنها ان ناسا من الكفار خدوا اخدودا في الارض وسجروه نارا وعرضوا المومنين عليها
فمن رجع عن دينه تركوه ومن اصر على الايمان احرقوه واصحاب الاخدود هم المحرقون للمومنين
الربيع وابو العالية وابن اسحق بعث الله على المومنين ريحا فقبضت ارواحهم او نحو هذا وخرجت النار فاحرقت
الكافرين الذين كانوا على حافتي الاخدود وعلى هذا يكون القتل حقيقة لا بمعنى اللعن ويكون خبرا عن ما الله
بالكفار الذين ارادوا ان يفتنوا المومنين عن دينهم وقول هذا مخالف لقول الجمهور ولما دل عليه القصص
الذي ذكروه وقرا الجمهور النار بالجر وهو بدل اشتمال او بدل كل من كل على تقدير محذوف اي اخدود
النار وقرا قوم النار بالرفع قيل على معنى قتلتهم ويكون اصحاب الاخدود اذ ذاك المومنين وقيل
علي حقيقة وقرا الحسن وابو رجا وابو حيوة وعيسى الوقود بضم الواو وهو مصدر والجمهور بفتحها وهو ما يوقد
به وقد حكي انه بالفتح ايضا مصدر كالضم والظاهر ان الضمير في اذ هم عايد على الذين يحرقون المومنين وكذلك
في وهم وعلى قول الربيع يعود على الكافرين ويكون هم عايد ايضا عليهم ويكون معنى على ما يفعلون ما يريدون
من فعلهم بالمومنين وقتل اصحاب الاخدود محرق وله حرق من بني تميم المائة وتم الكلام عند قوله ذات
الوقود ويكون المراد بقوله فهم قريش الذين كانوا يفتنون المومنين والمومنات واذ العامل
فيه قيل اي لعنوا اذ قعدوا على النار اي على ما يدنيهم من حافات الاخدود كما قال الاعشى تشب
لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمحلق شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك انه لم يفرط
فيما امر به او شهود يوم القيمة على ما فعلوا بالمومنين يوم تشهد عليهم جوارحهم باعمالهم وقرا الجمهور
نقموا بفتح القاف وزيد بن علي وابو حيوة وابن ابي عبلة بكسرها اي ما عابوا ولا انكروا الا الايمان كقوله
هل تنقمون منا الا ان امنا وكقول ابن الرقيات ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا جعلوا
ما هو في غاية الحسن قبيحا نقموا عليه كما قال الشاعر ولا عيب فيها غير شكلة عينها كذاك عتاق الطير شكلا عيونها
وفي المنتخب انما قال الا ان يومنوا لان التعذيب انما كان واقعا على الايمان في المستقبل ولو كفروا في
المستقبل لم يعذبوا على ما مضى فكانه قال الا ان يديموا على ايمانهم انتهى وذكر الاوصاف التي يستحق
بها تعالى ان يومن به وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعما يجب له الحمد على نعمته له ملك
السموات والارض وكل من فيهما يحق عبادته والخشوع له تقريرا لان ما نقموا منهم هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل
منهمك في الغي والله على كل شيء شهيد وعيد لهم لانه علم ما فعلوا فهو مجازيهم والظاهر ان الذين فتنوا عام في كل

من

من المومنين والمومنات بتعذيب واذى ولهم عذابين عذابا لكفرهم وعذابا لفتنهم   الزمخشري يجوز ان
يريد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين امنوا المطروحين في الاخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم
بالنار واحرقوهم فلهم في الاخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق وهي نار اخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق
او لهم عذاب جهنم في الاخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا لما   ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم انتهى وينبغي
ان لا يجوز هذا الذي جوزه لان في الاية ثم لم يتوبوا واولئك المحرقون لم ينقل لنا ان احدا منهم تاب بل
الظاهر انهم لم يلعنوا الا وهم قد وافوا على الكفر   ابن عطية ثم لم يتوبوا يقوي ان الايات في قريش
لان هذا اللفظ في قريش احكم منه في اولئك الذين قد علموا انهم ماتوا على كفرهم واما قريش فكان فيهم وقت
نزول الاية من تاب وآمن انتهى وكذالك قوله ان الذين امنوا المراد به العموم لا المطروحون في النار والبطش
الاخذ بقوة يبدي ويعيد   ابن زيد والضحاك يبدي الخلق بالانسان ويعيده بالحشر   ابن عباس عام
في جميع الاشياء اي كل ما يبدا او كل ما يعاد   الطبري يبدي العذاب ويعيده على الكفار ونحوه عن ابن عباس
قال ان اهلها تاكلهم النار حتى يصيروا فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا وقرى يبدا من بدا ثلاثيا حكاه ابو زيد ولما ذكر شدة
بطشه ذكر كونه ساترا الذنوب عباده وودودا لطيفا بهم محسنا اليهم وهاتان صفتا فعل والظاهر ان الودود
مبالغة في الواد وهو الذي لا ولد له وانشد واركب في الروع عريانة ذلول الجماح لقاحا ودودا اي لا ولد لها
تحن اليه وقيل الودود فعول بمعنى مفعول كركوب وحلوب اي يوده عباده الصالحون ذو العرش خصص العرش باضافة
نفسه تشريفا للعرش وتنبيها على انه اعظم المخلوقات وقرا الجمهور ذو بالواو وقرئ ذي العرش والملك والسلطان
ويجوز ان يراد بالعرش السرير العالي ويكون خلق سريرا في سماية في غاية العظمة بحيث لا يعرف عظمته
الا هو ومن يطلعه عليه الله وقرا الحسن وعمرو بن عبيد وابن وثاب والاعمش والمفضل عن عاصم والا
خوان المجيد بخفض الدال صفة للعرش ومجادة عظمته علوه ومقداره وحسن صورته وتركيبه فانه قيل العرش
احسن الاجسام صورة وتركيبا ومن قرا ذي العرش بالياء جاز ان يكون المجيد بالخفض صفة لذي والاحسن
جعل هذه المرفوعات اخبارا عن هو فيكون فعال خبرا ويجوز ان يكون الودود والعرش صفتين للغفور
وفعال خبر مبتدا واتى بصيغة فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة والمعنى ان كل ما تعلقت به ارادته فعله
لا معترض عليه هل اتاك حديث الجنود تقرير لحال الكفرة اي قد اتاك حديثهم وما هل اتاك جرى لهم مع
انبيائهم وما حل بهم من العقوبات بسبب تكذيبهم فكذلك يحل بقريش من العذاب مثل ما حل بهم والجنود
الجموع المعدة للقتال فرعون وثمود بدل من الجنود وكانه على حذف مضاف اي جنود فرعون لشهرة قصتهم في
بلاد العرب وعند العرب الجاهلية واختصر ما جرى لهم اذ هو مذكور في غير ما سورة من القرآن وذكر ثمود لشهرة قصتهم في بلاد

مفعول

وابن عامر في رواية ذي بالياء صفة لربك وقال القفال صح

العرب وهي متقدمة وذكر فرعون قصته عند اهل الكتاب وعند
ايضا الا ترى الى زهير ابن سلمى

الم تر ان الله اهلك تبعا واهلك لقمن بن عاد وعاديا واهلك ذا القرنين من قبل ما ترى وفرعون جبارا
طغى والنجاشيا وكان فرعون من المتاخرين في الهلاك فدل بقصته وقصة ثمود على امثالهما من قصص الامم
المكذبين وهلاكهم بل الذين كفروا اي من قومك في تكذيب حسد الك لم يعتبروا بما جرى لمن قبلهم حين
كذبوا انبياهم والله من وراىهم محيط اي هو قادر على ان ينزل بهم ما انزل بفرعون وثمود ومن كان
محاطا به فهو محظور في غاية لا يستطيع دفعا والمعنى دنو هلاكهم ولما ذكر انهم في تكذيب وان التكذيب عمهم
حتى صار كالوعا لهم وكان عليه السلام قد كذبوه وكذبوا ما جا به وهو القران اخبر تعالى عن الذي جا به فلذ
به فقال بل هو قران اي بل الذين كذبوا به قران مجيد ومجادته شرفه على ساير الكتب باعجازه في نظمه وصحة
معانيه واخباره بالمغيبات وغير ذلك من محاسنه وقرا الجمهور قران مجيد موصوف وصفة وقرا ابن السميفع
قران مجيد بالاضافة ابن خالويه سمعت ابن الانباري يقول معناه بل هو قران رب مجيد كما
ولكن الغنى رب غفور معناه ولكن الغنى غنى رب غفور انتهى وعلى هذا اخرجه الزمخشري ابن عطية
وقرا اليماني في قران مجيد على الاضافة وان يكون الله تعالى هو المجيد انتهى ويجوز ان يكون من باب اضافة
الموصوف لصفة فيكون مدلوله ومدلول التنوين ورفع اللام محفوظ صفة للوح واللوح المحفوظ
هو الذي فيه جميع الاشيا وقرا ابن يعمر وابن السميفع بضم اللام قال ابن خالويه اللوح الهوا وقال الزمخشري
يعني اللوح فوق السما السابعة الذي فيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين اليه انتهى وقرا الاعرج وزيد
بن علي وابن محيصين ونافع بخلاف عنه محفوظ بالرفع صفة لقران كما قال تعالى وانا له حافظون اي
هو محفوظ في القلوب لا يلحقه خطا ولا تبديل يطرق طوقا اتى ليلا وثمالك حبلى قد طرقت
ومرضع واصله الضرب لان الطارق يطرق الباب وهي المطرقة وهي الميغة والسع فيه فكل جابليل
يسمى طارقا ويقال اطرق فلان امسك عن الكلام واطرق بعينيه رمى بهما نحو الارض المايد فقه دفقا
صبه وما دافق على النسب ويقال دفق الله روحه اذا دعا عليه بالموت موضع القلادة من الصدر قال
امرو القيس مهفهفة بيضا غير مفاضة ترابيها مصقولة كالسجنجل جمعها بما حولها قال والزعفران على ترايبها
شرق به اللباب والنحر ابو عبيدة وجمع تريبة تريب قال المتقبل ومن ذهب سن على تريب
كلون العاج ليس بذي صدالحد الكميت يحدنا في كل يوم ويهزل الرجل انظرته والمهل والمهلة
السكينة ومهلة ايضا تمهيلا وتمهل في امره اتاد واستمهلته انظرته ويقال مهلا اي رفقا وسكونا
مصدر ارود يرود مصغر تصغير الترخيم اذ اصله ارواد وقيل هو تصغير رود من قوله يكاد لا يلثم البطحا
وطاته كانه ثمل يمشي على رود اي مهل ويستعمل مصدرا نحو رويد عمرو بالاضافة اي امهال عمرو كقوله فضرب الرقاب

قال الشاعر

مجيد واحدا وهذا اولى لتوافق
القراتين وقرا الجمهور اللوح بفتح م

دنعم

ونعتا للمصدر نحو ساروا سيرا رويدا او حالا نحو سار القوم رويدا ويكون اسم فعل وهذا كله موضح في علم النحو بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق
خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا
ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا

والكيد كيد انمهل الكافرين امهلهم رويدا

السورة مكية ولما ذكر فيما قبلها تكذيب الكفار للقران نبه على حقارة الانسان ثم استطرد منه الى ان هذا القران قول
فصل عدل لا هزل فيه ولا باطل ياتيه ثم امر نبيه بامهال اولئك الكفرة المكذبين وهي اية موادعة منسوخة
باية السيف والسماء هي السماء المعروفة قاله الجمهور وقيل لانه يطرق الجنى اي يصكه من طرقت الباب اذا ضربته ليفتح
لك اتى بالطارق مقسما به وهي صفة مشتركة بين النجم الثاقب وغيره ثم فسره بقوله النجم الثاقب اظهارا
لفخامة ما اقسم به لما علم فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة وتنبيها على ذلك كما قال فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم وقال ابن عطية معنى الاية والسماء وجميع ما يطرق فيه من الامور والمخلوقات
ثم ذكر بعد ذلك على جهة التنبيه اجل الطارقات قدرا وهو النجم الثاقب فكانه قال وما ادراك ما الطارق
حق الطارق انتهى فعلى هذا يكون النجم الثاقب بعضا مما دل عليه والطارق اذ هو اسم جنس يراد به جميع
الطوارق وعلى قول غيره يراد به واحد مفسر بالنجم الثاقب والنجم الثاقب عند ابن عباس الجدي وعند
ابن زيد زحل وقال هو ايضا وغيره الثريا وهو الذي تطلق عليه العرب اسم النجم وقال علي نجم في

وقيل السماء هنا المطر والطارق هو
الاتي ليلا اي يظهر بالليل ويصبح

السماء السابعة لا يسكنها غيره من النجوم فاذا اخذت النجوم امكنتها من السماء هبط وكان معها ثم رجع الى
مكانه من السماء السابعة فهو طارق حين ينزل وطارق حين يصعد الحسن هو اسم جنس لانها كلها ثواقب
اي ظاهرة الضوء وقيل المراد جنس النجوم التي يرمى بها ويرجم والثاقب وقيل المضيء يقال ثقب يثقب
ثقوبا وثقابة اضاء اي يثقب الظلام بضوئه وقيل المرتفع العالي وكذلك قيل هو زحل لانه ارفعها مكانا الفراء ثقب الطائر ارتفع وعلا وقرا الجمهور ان خفيفة كل رفعا لما خفيفة فهي عند البصريين
من ان النافية مخففة من الثقيلة وكل مبتدا واللام هي الداخلة للفرق بين ان النافية وان المخففة
وما زائدة وحافظ خبر المبتدا وعليها متعلق به وعند الكوفيين ان نافية واللام بمعنى الا وما زائدة
وكل وحافظ مبتدا وخبر والترجيح بين المذهبين مذكور في علم النحو وقرا الحسن والاعرج وقتادة وعاصم
وابن عامر وحمزة وابو عمرو ونافع بخلاف عنهما لما مشددة وهي بمعنى الا لغة مشهورة في هذيل وغيرهم
تقول العرب اقسمت عليك لما فعلت كذا اي الا فعلت قاله الاخفش فعلى هذه القراءة تتعين ان يكون
ان نافية اي ما كل نفس الا عليها حافظ وحكى هارون انه قرئ ان ما بالتشديد كل بالنصب فاللام هي الداخلة في

جزان، ما زايدة وحافظ جزان وجواب القسم هو ما دخلت عليه ان نسوا اكانت المخففة او المشددة اد
النافية لان كلاهما يتلقى به القسم فتلعقه بالمشددة مشهور وبالمخففة مابعه ان كدت لتردين وبالنافية ولين
هزالتا ان امسكهما وقيل جواب القسم انه على رجعه لقادر وما بينهما اعتراض والظاهر عموم كل نفس
ابن سيرين وقتادة وغيرهما ان كل نفس مكلفة عليها حافظ يحطى اعمالها وبعدها للجزا عليها فيكون
في الاية وعيد وزاجر وما بعد ذلك يدل عليه وقيل حفظة من الله يذبون عنها ولو وكل المرالى نفسه
لاختطفته الجن والشياطين الكلبي والفرا حافظ من الله يحفظها حتى يسلمها الى المقادير وقيل الحافظ
العقل يرشده الى مصالحه ويكفه عن مضارته وقيل حافظ مهيمن رقيب عليه وهو الله تعالى ولما ذكر ان كل
نفس عليها حافظ اتبع ذلك بوصية الانسان بالنظر في اول نشاته الاولى ليعلم ان من انشاه قادر
على عادته وجزايه فيعمل لذلك ولا يملي على حافظه الا مايسره في عاقبه وامم خلق استفهام ومن متعلقه
بخلق والجملة في موضع نصب بعليتظر وهي معلقه وجواب الاستفهام ما بعده وهو خلق من ما دافق يخرج
وهو مني الرجل والمراة لما امتزجا في الرحم واتحدا عبر عنهما بما وهو مفرد ودافق قيل هو بمعنى مدفوق
وهي قراة زيد بن علي وعند الخليل على النسب كلابن وتامر اي ذي رفق وعن ابن عباس مني دافق
لزوج وكانه اطلق عليه وصفه لانه موضع في اللغه لذلك والدفق الصب فعله متعد ابن عطية والدفق
دفع الما بعضه ببعض تدفق الوادي والسيل اذا جابر كب بعضه بعضا ويصح ان يكون الما دافقا
لان بعضه يدفع بعضا فمنه دافق ومنه مدفوق انتهى ركب قوله هذا على تدفق وتدفق لازم ودفقته
فتدفق نحو كسرته فتكسر ودفق ليس في اللغة معناه ما فسره من قوله والدفق دفع الما بعضه ببعض بل
المحفوظ انه الصب وقرا الجمهور يخرج مبنيا للمفعول من بين الصلب بضم الصاد وسكون اللام وابن
ابي عبلة وابن مقسم مبنيا للمفعول وهما واهل مكة وعيسى بضم الصاد واللام واليماني بفتحهما العجاج
في صلب مثل العنان المودم اللغات في الصلب صورت البنا واعربها كما قال تنقل من صالب الى رحم ونقل مت م
قتادة والحسن معناه من بين صلب كل واحد من الرجل والمراة وترايبه وقال سفين وقتادة ايضا من بين صلب
الرجل وترايب المراة وتقدم شرح الترايب في المفردات وقيل ما بين المنكبين وقال ابن عباس
موضع القلادة وعن ابن جبير هي اضلاع الرجل التي هي اسفل الصلب وقيل هي التراقي وعن
معمر عصارة القلب ومنه تكون الولد ونقل مكي عن ابن عباس ان الترايب اطراف المر رجلاه ويداه
وعيناه ابن عطية وفي هذه الاقوال تحكم على اللغة انتهى انه الضمير يعود على خالق الدال عليه خلق
على رجعه ابن عباس الضمير في رجعه عايد على الانسان اي على رده حيا بعد موته اي من انشاه اولا قال

اعلى

اعلى بعثه يوم القيمة لا يعجزه وقال الضحاك على رده من الكبر الى الشباب عكرمة ومجاهد الضمير عايد
على الما اى على رد الما فى الاحليل او فى الصلب وعلى هذا القول وقول الضحاك يكون العامل فى يوم
تبلى مضمر تقديره اذكر وعلى ابن عباس وهو الاظهر فقال بعض النحاة ناصر من قوله ولا ناصر وهذا
فاسد لان ما بعد الفا لا يعمل فيما قبلها وكذلك ما النافيه لا يعمل ما بعدها فيما قبلها على المشهور المنصور
آخرون ومنهم الزمخشرى العامل رجعه ورد بان فيه فصلا بين الموصول ومتعلقه وهو من
تمام الصلة ولا يجوز الحذاق العامل فيه مضمر يدل عليه المصدر تقديره يرجعه يوم تبلى السرائر
ابن عطية وكل هذه الفرق فرت من ان يكون العامل القادر لان ذلك يظهر من ذلك
تخصيص القدرة فى ذلك اليوم وحده واذا تومل المعنى وما تقتضيه فصيح كلام العرب جاز ان يكون ٢
العامل القادر وذلك انه قال انه على رجعه لقادر اى على الاطلاق اولا واخرا وفى كل وقت ثم
ذكر تعالى وخصص من الاوقات الوقت الاهم على الكفار لانه وقت الجزا والوصول الى العذاب
ليجتمع الناس الى حذره والخوف منه انتهى قيل تختبر وقيل تعرف وتتصفح ويميز ما صالحها من فاسدها
ها والسراير ما اكنته القلوب من العقايد والنيات وما اخفته الجوارح من الاعمال والظاهر عموم
السرائر وفى الحديث انها التوحيد والصلاة والزكاة والغسل من الجنابة وكان المذكور فى الحديث
هو عظم السرائر وسمع الحسن من ينشد سيبقى لها فى مضمر القلب والحشا سريرة ود يوم تبلى السرائر
ما اغفله عما فى والسما والطارق والبتلا حوض ولما كان الامتناع فى الدنيا اما بقوته
فى الانسان واما بناصر خارج عن نفسه نفا عنه تعالى ما يمتنع به واتى بمن الدالة على العموم فى نفى القوة
والناصر والسما اقسم ثانيا بالسما والسما وهى المظلة قيل ويحتمل ان يكون السحاب ذات الرجع
ابن عباس الرجع السحاب فيه المطر الحسن يرجع بالرزق فى كل عام وقال ابن زيد الرجع مصدر
رجوع الشمس والقمر والكواكب من حال الى حال ومن منزلة الى منزلة تذهب وترجع وقيل
الرجع المطر ومنه قول الهذلى ابيض كالرجع رسوب اذا ما ثاخ فى محتفل يختلى يصف سيفا شبهه
بما المطر فى بياضه وصفايه وسمى رجعا كما سمى اوبا رتا شمالا يا وهى لتقلب الا السحاب والاول
والسبيل تسمية بمصدر رجع اب ورجع تزعم العرب ان السحاب تحمل الما من ابحار الارض ثم ترجعه الى
الارض او ارادوا التفاول فسموه رجعا واوبا ليرجع ويوب وقيل لان الله يرجعه وقتا فوقتا
قيل المنا كالرجع فى المدخنة السارية وقيل الرجع الملايكة سموا بذلك لرجوعهم باعمال العباد و
السحاب والمشهور عند اهل اللغة وقول الجمهور ان الرجع هو المطر والصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات

ويناسب قول من قال الرجع المطر   ابن زيد ذات الانشقاق للنبات وقال ايضا ذات الحرث وقال مجاهد
الصدع ما في الارض من شعاب ولصاب وخندق وتشقق بحرث وغيره وهي امور فيها معتبر وعنه ايضا ذات
الطرق تصدعها المشاة وقيل ذات الاموات لانصداعها عنهم للنشور والضمير في انه قالوا عايد على القران فصل
اي فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان واقول ويجوز ان يعود الضمير في انه على الكلام الذي
اخبر فيه ببعث الانسان يوم القيمة وابتلاء سرايره اي ان ذلك لقول جزم مطابق للواقع لا هزل
فيه ويكون الضمير قد عاد على مذكور وهو الكلام الذي تضمن الاخبار عن البعث وليس من الاخبار
التي فيها هزل بل هو جد كله انهم اي الكافرين يكيدون اي في ابطال امر الله واطفاء نور الحق واكيد اي
اجازيهم على كيدهم يسمى الجزاء كيدا على سبيل المقابلة نحو قوله ومكروا ومكر الله وبما نحن مستهزءون الله يستهزئ
بهم ثم امر رسوله فقال فمهل الكافرين اي انتظر عقوبتهم ولا تستعجل ذلك ثم اكد امره فقال امهلهم رويدا اي
امهالا يسيرا فيحيط العذاب بهم كما كان في يوم بدر وغيره وقرأ الجمهور امهلهم لما اكد الامر توكيدا خالف
بين اللفظين على ان الاول مطلق وهذا الثاني مقيد بقوله رويدا وقرأ ابن عباس مهلهم بفتح الميم وشدد
الهاء موافق للفظ الامر الاول   محفف الثاء ومشددها ما يقذف به السيل على جانب الوادي من الحشيش
والنبات والقماش   كان طمه الجمع عده من السيل والغثاء فلكة مغزل ورواه الفراء والاغثاء على
الجمع وهو غريب من حيث جمع فعال على افعال   سواد يضرب الى الخضرة   ذو الرمة لميا في شفتيها
حوة لعس وفي اللثات وفي انيابها شنب قيل خضرة عليها سواد والاحوى الظبي الذي في ظهره خطان
من سواد وبياض قال وفي الحي احوى ينفض المرد شادن مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد وفي الصحاح الحوة
سمرة وقال الاصمعي لون يضرب الى السواد وقال ايضا الشديد الخضرة التي تضرب الى السواد بسم الله الرحمن الرحيم
سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى
الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى و
يتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ٥
هي مكية ولما ذكر فيما قبلها فلينظر الانسان مم خلق كان قايلا قال من خلقه على هذا المثال فقيل سبح اسم
ربك وايضا لما قال انه لقول فصل قيل هو سنقرئك اي ذلك لقول الفصل سبح نزه عن النقايص
اسم ربك الظاهر ان التنزيه يقع على الاسم اي نزهه عن ان يسمى به صنم او وثن فيقال له رب او اله
واذا كان قد امر بتنزيه اللفظ ان يطلق على غيره فهو ابلغ وتنزيه الذات احرى وقيل الاسم هنا بمعنى

المسمى

المسمى وقيل معناه نزه اسم الله عن تذكره الا وانت خاشع وقال ابن عباس المعنى صل باسم ربك الاعلى
كما تقول ابدا باسم الله وحذف حرف الجر وقيل لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون
في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت قالوا الاعلى يصح ان تكون صفة لربك ان يكون
صفة للاسم فيكون منصوبا وهذا الوجه لا يصح على ان يعرب الذي خلق صفة لربك فيكون في موضع
جر لانه قد حالت بينه وبين الموصوف صفة الغير لو قلت رايت غلام هند العاقل الحسنة لم يجز بل
لا بد ان تاتي بصفة هند ثم تاتي بصفة الغلام فتقول رايت غلام هند الحسنة العاقل فان لم يجعل الذي
صفة لربك بل ترفعه على انه خبر مبتدا محذوف او تنصبه على المدح جاز ان يكون الاعلى صفة للاسم
الذي خلق اي كل شيء فسوى اي لم يات متفاوتا بل متناسبا على احكام واتقان دلالة على انه صادر
عن عالم حكيم وقرا الجمهور قدر بشد الدال فاحتمل ان يكون من القدر والقضاء واحتمل ان يكون من التقدير
والموازنة بين الاشياء الزمخشري قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به
انتهى وقرا الكسائي قدر بخف الدال من القدرة او من التقدير والموازنة وهدى عام لجميع الهدا
يات الفراء هدى واضل اكتفى بالواحدة عن الاخرى الكلبي ومقاتل هدى الحيوان الى
وطء الذكور للاناث مجاهد هدى الانسان للخير والشر والبهائم للمراتع وقيل هدى المولود عند وضعه
الى مص الثدي وهذه الاقوال محمولة على التمثيل لا على التخصيص والظاهر ان احوى صفة لغثاء قال
ابن عباس المعنى فجعله غثاء احوى اي اسود لان الغثاء اذا قدم واصابته الامطار اسود وتعفن فصار
احوى وقيل احوى حال من المرعى اي احوى المرعى للسواد من شدة خضرته ونضارته لكثرة ريه وحسن
تاخير احوى لاجل الفواصل وغيث من الوسمي حو تلاعه تبطنته بشيظم صلتان سنقرئك فلا تنسى
قال الحسن وقتادة ومالك هذا في معنى لا تحرك به لسانك وعده الله ان يقرئه واخبره انه لا ينسى نسيانا
لا يكون بعده ذكرا اذ كان يحرك شفتيه مبادرته خوفا من ان ينسى وهذه اية للرسول في انه امي
وحفظ الله عليه الوحي وامنه من نسيانه وقيل هذا وعد باقرار السور وامر ان لا ينسى على معنى التثبت
والتاكيد وقد علم ان النسيان ليس في قدرته فهو نهي عن اغفال التعاهد واثبت الالف في فلا تنسى
وان كان مجزوما لا التي للنهي لتعديل رؤس الاي الا ما شاء الله الظاهر انه استثناء مقصود الحسن
وقتادة وغيرهما معناه مما قضى الله نسخه وان ترفع تلاوته وحكمه ابن عباس الا ما شاء الله ان
ينسيكه لتسن به على نحو قوله عليه السلام اني لانسى او انسى لاسن وقيل الا ما شاء الله ان يغلبك النسيان عليه ثم

يذكرك به بعد كما قال عليه السلام حين سمع قراءة عباد بن بشير لقد ذكرني كذا وكذا اية في سورة كذا وكذا
وقيل فلا تنسى اي فلا تترك العمل به الا ما شاء الله ان يترك بنسخه اياه فهذا في نسخ العمل   الفراء وجماعة
هذا الاستثناء صلة في الكلام على سنة الله تعالى في الاستثناء وليس ثم شيء ابيح استثناؤه واخذ الزمخشري
هذا القول فقال او قال الا ما شاء الله والغرض نفي النسيان راسا كما يقول الرجل لصاحبه انت سهيمي فيما املك
الا فيما شاء الله ولا يقصد استثناء شيء وهو من استعمال القلة في معنى النفي انتهى وقول الفراء والزمخشري يجعل
الاستثناء وهذا لا ينبغي ان يكون في كلام الله بل ولا في كلام فصيح وكذلك القول بان لا في فلا تنسى للنهي
والالف ثابتة لاجل الفاصلة هو قول ضعيف ومفهوم الاية في غاية الظهور وقد تعسفوا في فهمها والمعنى
انه تعالى اخبر انه سيقرئه وانه لا ينسى الا ما شاء الله فانه ينسيه اما النسخ واما ان يتذكر وهو عليه السلام معصوم
من النسيان فيما امر بتبليغه فان وقع نسيان فيكون على وجه من هذه الوجوه الثلاثة ومناسبة سنقرئك لما
قبله انه لما امره تعالى بالتسبيح وكان التسبيح لا يتم الا بقراءة ما انزل عليه من القران وكان يتذكر في مخافة
ان ينسى فازال عنه ذلك وبشره بانه تعالى يقرئه وانه لا ينسى واستثنى ما شاء ان ينسيه لمصلحة من تلك الوجوه
انه يعلم الجهر اي جهرك بالقران اي في نفسك من خوف التفلت وقد كفاك ذلك بكونه تكفل باقرائك
اياه واخباره انك لا تنسى الا ما استثناه وتضمن ذلك حافظة عامة بالاشياء ونيسرك معطوف على
سنقرئك وما بينهما من الجملة المؤكدة اعتراض اي يوفقك للطريقة التي هي ايسر واسهل يعني في حفظ
الوحي وقيل للشريعة الحنيفية السهلة وقيل تذهب للامور الحسنة في امر الدنيا والاخرة من النصر
علو المنزلة والرفعة في الجنة ولما اخبر انه يقرئه وييسره امره بالتذكير اذ ثمرة الاقراء هي انتفاعه في ذاته
وانتفاع من ارسل اليهم والظاهر ان الامر بالتذكير مشروط بنفع الذكرى الطغاة العتاة ومعناه استبعاد انفاعهم
لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي كما تقول لرجل قل لفلان واعذله ان سمعك فقولك
ان سمعك انما هو توبيخ واعلام انه لن يسمع وقال الفراء والنحاس والزهراوي والجرجاني معناه وان لم
ينفع فاقتصر على القسم الواحد لدلالته على الثاني وقيل ان بمعنى اذ كقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين
اي اذ كنتم لان لم يخبر بكونهم الاعلون الا بعد ايمانهم سيذكر من يخشى اي يتذكر بتذكيرك من
يخاف فان الخوف حاصل على النظر في الذي ينجيه مما يخافه فاذا نظر قاده النظر والتذكر الى الحق
وهؤلاء هم العلماء والمؤمنون كل على قدر ما وفق له ويتجنبها اي الذكرى الاشقى اي البالغ في الشقاوة
لان الكافر بالرسول عليه السلام هو اشقى الكفار كما ان المؤمن به وبما جاء به هو افضل ممن امن برسول
قبله ثم وصفه بما يؤول اليه حاله في الاخرة وهو صلى النار ووصفها بالكبرى   الحسن النار الكبرى

وهذا الشرط انما جيء توبيخا لقريش
اي ان نفعت الذكرى هؤلاء
الطغاة العتاة ومعناه استبعاد انتفاعهم
بالذكرى فهو كما

واما ان تنسى

نار الاخرة والصغرى نار الدنيا   الفرا الكبرى السفلى من اطباق النار وقيل نار الاخرة تتفاضل
ففيها شي اكبر من شي ثم لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة هنية وجي بثم المقتضية للتراخي ايذانا بتفاوت
مراتب الشدة لان التردد بين الحياة والموت اشد واقطع من الصلى قد افلح اي فاز وظفر بالبغية من تزكى
من تطهر قال ابن عباس من الشرك وقال لا اله الا الله وقال الحسن من كان عمله زاكيا وقال ابو الاحوص وقتادة
وجماعة من رضخ من ماله وزكاه وذكر اسم ربه اي وحده لم يقرنه بشي من الانداد فصلى اي الصلوات المفروضة
وما امكنه من النوافل والمعنى انه لما يذكر امر بالله ثم اخبر عنه تعالى انه افلح من اتى بها تين العبادتين الصلاة
والزكاة واحتج بقوله وذكر اسم ربه على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انه جاينه بكل اسم من اسمايه تعالى
وانها ليست من الصلاة لان الصلاة معطوفة على الذكر الذي هو تكبيرة الافتتاح وهو احتجاج ضعيف وقال
ابن عباس وذكر اسم ربه اي معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وقرا الجمهور بل توثرون بتا الخطاب
للبر والفاجر يوثرها البر لاقتنا الثواب والفاجر لرغبته فيها وقرا عبد الله وابو رجا والحسن والجحدري
وابو حيوه وابن ابي عبلة وابو عمرو والزعفراني وابن مقسم بيا الغيبة ان هذا اي الاخبار بافلاح من تزكى
وايثار الناس الدنيا قاله ابن زيد وابن جرير وترجح بقرب المشار اليه بهذا وقال ابن عباس وعكرمة
والسدي الى معاني السورة الضحاك الى القران   قتادة الى قوله والاخرة خير وابقى لفي الصحف الاولى لم
ينسخ افلاح من تزكى والاخرة خير وابقى في شرع من الشرايع فهو في الاولى وفي اخر الشرايع وقرا الجمهور
الصحف بضم الحا كالحرف الثاني والاعمش وهارون وعصمة كلاهما عن ابي عمرو بسكونها وفي كتاب
اللوامح العكلي عن ابي عمرو الصحف صحف باسكان الحا فيهما لغة تميم وقرا الجمهور ابرهيم بالف وبيا والها
مكسورة وابو رجا بحذفهما والها مفتوحة ومكسورة معا وابو موسى الاشعري وابن الزبير ابراهام بالف في
في كل القران ومالك بن دينار ابراهم بالف وفتح الها وبغيريا وعبد الرحمن ابن ابي بكرة ابراهم بكسر الها
وبغيريا في جميع القران   ابن خالويه وقد جا ابراهم يعني بالف وضم الها وتقدم في والنجم الكلام
على ابراهيم موسى   قال ابو حنيفة والطيبة صاحب النبات للضريع الشبرق وهو مرعى سو لا تعقد السايمة
عليه شحما ولا لحما ومنه قول ابن عبراة الهذلي وحبسن في هزم الضريع فكلها حدبا دامية اليدين حرود
ابو ذويب رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى وصار ضريعا بان عنه النحايص   بعض اللغويين
الصحيح يبيس العرفج اذا تحطم   الزجاج هو نبت كالعوسج وقال الخليل نبت خضر منتن الريح
يرمي به البحر   الوشايد واحدها نمرقة بضم النون والرا وبكسرهما وقال زهير كهولا وشبانا
حسانا وجوههم على سرر مصفوفة ونمارق   بسط عراض فاخرة وقال الفرا هي الطنافس المخملة واحدها

زربيه بكسر الزاي وفتحها الارض بسطت و وطيت بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك حديث الغاشية

وجوه يومئذ خاشعة وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية

ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية

لا يسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي

مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض

كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم

يعني القيمة قاله سفيان والجمهور وقال ابن جبير ومحمد بن كعب النار وقال تعالى وتغشى وجوههم النار وقال ومن فوقهم

غواش فهي تغشى سكانها وهذا الاستفهام توقيف فايدة تحريك نفس السامع الى تلقي الخبر وقيل المعنى بل

قد وجوه يومئذ اي يوم اذ غشيت والتنوين عوض من الجملة ولم تتقدم جملة تصلح ان يكون التنوين عوضا منها لكن

تقدم لفظ الغاشية وال موصولة باسم الفاعل فينحل للتي غشيت اي للداهية التي غشيت فالتنوين عوض من هذه

التي انحل لفظ الغاشية اليها والى الموصول الذي هو التي خاشعة ذليلة عاملة ناصبة قال ابن عباس والحسن

وابن جبير وقتادة عاملة في النار ناصبة تعبة فيها لانها تكبرت عن العمل في الدنيا وقيل وعملها في النار جرها

السلاسل والاغلال وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دائبة في صعود نار وهبوطها في

حدور منها ابن عباس ايضا وزيد بن اسلم وابن جبير عاملة في الدنيا ناصبة فيها لانها على غير هدى فلا

ثمرة لها الا النصب وخاتمته النار والاية في القسيسين وعباد الاوثان وكل مجتهد في كفر وقال عكرمة والسدي

عاملة في الدنيا ناصبة يوم القيمة وقرا ابن كثير في رواية شبل وحميد وابن محيصن عاملة ناصبة بالنصب

على الذم والجمهور برفعهما وقرا الجمهور تصلى بفتح التا وابو رجا وابن محيصن والابوان بضمها وخارجة بضم

التا وفتح الصاد مشددا اللام وقد حكاها ابو عمرو ابن العلا حامية مستعرة انية قد انتهى حرها كقوله وبين

حميم ان قاله ابن عباس والحسن ومجاهد ابن زيد حاضرة لهم من قولهم اني الشي حضر والضريع قال ابن

عباس شجر من نار الحسن وجماعة الزقوم وقال ابن جبير حجارة في النار وقال ابن عباس ايضا وقتادة

وعكرمة ومجاهد شبرق النار وقيل العشرق وقيل رطب العرفج وتقدم ما قيل فيه في المفردات وقيل نبت

واد في جهنم والضريع ان كان العسلين والزقوم فظاهر ولا تنافي في الحصر الا من غسلين والا من ضريع وان كا

اغيارا مختلفة فالجمع بان الزقوم لطايفة والغسلين لطايفة والضريع لطايفة وقال الزمخشري لا يسمن مرفوع

المحل او مجروره على وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شي ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك

والشوك مما ترعاه الابل وتتولع به وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذا منتفيان عنه وهما اماطة الجوع

كان هذا من عندك لولا ما علمناك في هذا

الحديث نعمة وهل لم يعني

وافادة القوة والسمن في البدن انتهى فقوله مرفوع المحل او مجروره على وصف طعام او ضريع اما جره على وصف
الضريع فيصح لانه مثبت نفي عنه السمن والاغناء من الجوع واما رفعه على وصفه لطعام فلا يصح لان الطعام
منفي ولا يسمن منفي فلا يصح تركيبه اذ يصير التقدير ليس لهم طعام لا يسمن ولا يغني من جوع الا من ضريع فيصير
المعنى ان لهم طعاما يسمن ويغني من جوع من غير الضريع كما تقول ليس لزيد مال لا ينتفع به الا من عمرو فمعناه
ان له مالا ينتفع به من غير مال عمرو ولو قيل الجملة في موضع رفع صفة للمحذوف المقدر في الا من ضريع
كان صحيحا لانه في موضع على انه بدل من اسم ليس اي ليس لهم طعام الا كائن من ضريع او الا طعام من
ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع وهذا التركيب صحيح ومعنى واضح الزمخشري او اريد ان لا طعام لهم
اصلا لان الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول
ليس لفلان ظل الا الشمس يريد نفي الظل على التوكيد انتهى فعلى هذا يكون استثناء منقطعا اذ لم يندرج
الكائن من الضريع تحت لفظ طعام اذ ليس بطعام والظاهر الاتصال فيه وفي قوله ولا طعام الا من غسلين
لان الطعام هو ما يتطعمه المرء وهذا القدر مشترك بين المستلذ والمكروه وما لا يستلذ ولا يستكره وجوه
يومئذ ناعمة صح الابتداء في هذا وفي قوله وجوه يومئذ خاشعة بالنكرة لوجود مسوغ ذلك وهو التفصيل
ناعمة لبهجتها ونضارتها او متنعمة لسعيها راضية اي لعملها في الدنيا بالطاعة راضية اذ كان ذلك العمل جزاؤه
الجنة في جنة عالية اي مكانا ومكانة وقرا الاعرج واهل مكة والمدينة ونافع وابن كثير وابو عمرو بخلاف
عنهم لا تسمع بتاء التانيث مبنيا للمفعول لاغية رفع اي كلمة لاغية او جماعة لاغية او لغوا فيكون مصدرا كا
لعافية ثلاثة اقوال لابي عبيدة وابن محيصن وعيسى وابن جبير وابو عمرو كذلك الا انهم قرؤا بالياء لمجاز
التانيث وللفضل والجحدري كذلك الا انه نصب لاغية بمعنى لا يسمع فيها اي احد من قولك اسمعت زيدا
والحسن وابو رجاء وابو جعفر وقتادة وابن سيرين ونافع في رواية خارجة وابو عمرو بخلاف عنه وباقي
السبعة لا تسمع بتاء الخطاب عموما او للرسول او الف عل الوجوه لاغية بالنصب فيها عين جارية عين اسم جنس
اي عيونا او مخصوصة ذكرت تشريفا لها فيها سرر مرفوعة من رفعة المنزلة او رفعة المكان ليرى ما خوله ربه
من الملك والنعيم او مخبوءة من رفعت لك هذا اي خباته واكواب موضوعة اي باشربتها معدة لا تحتاج
الى ملء او موضوعة بين ايديهم او موضوعة على حافات العيون ونمارق مصفوفة اي وسائد صف بعضها
الى جنب بعض للاستناد اليها والاتكاء عليها وزرابي مبثوثة متفرقة هنا وهنا في المجالس ولما ذكر
تعالى امر القيامة وانقسام اهلها الى اشقياء وسعداء وعلم انه لا سبيل الى اثبات ذلك الا بواسطة الصانع
الحكيم اتبع ذلك بذكر هذه الدلائل وذكر ما العرب مشاهدوه وملابسوه فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت

وهي الجمال فانه اجتمع فيها ما تفرق من المنافع في غيرها من اكل لحمها وشرب لبنها والحمل عليها والتنقل عليها
الى البلاد الشاسعة وعيشها بأي نبات اكلته وصبرها على العطش حتى ان فيها ما يرد الماء لعشر وطول اعناقها لمن
يقودها ونهضتها وهي باركة بالاحمال الثقال وكثرة حنينها وتأثرها بالصوت الحسن على غلظ اكبادها ولا شي
من الحيوان جمع هذه الخصال غيرها وقد ابان تعالى امتنانه عليهم بقوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت
ايدينا انعاما الايات ولكونها افضل ما عند العرب جعلوها دية القتل ووهبوا المائة منها من يقصدهم
ومن ارادوا اكرامه وذكرها الشعرا في مدح من وهب اعطوا هنيدة تحدوها ثمانية الواهب المائة
المعكارشين وناسب التنبيه بالنظر اليها والى ما حوت من عجايب الصفات ما ذكر معها من السما والجبال والارض
لانتظام هذه الاشيا في نظر العرب في اوديتهم وبواديهم وليدل على ان الاستدلال على اثبات الصانع
ليس مختصا بنوع دون نوع بل هو عام في كل موجوداته كما قال وفي كل شي له اية تدل على انه واحد
ابو العباس المبرد الابل هنا السحاب لان العرب قد تسميها بذلك اذ تاتي ارسالا كالابل وترجى كما ترجى
الابل وهي في هيئتها احيانا تشبه الابل والنعام ومنه قول الشاعر كأن دون السحاب السما نعام تعلق بالارجل
الزمخشري ولم يدع من زعم ان الابل السحاب الى قوله الا طلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل من اسما
السحاب كالغمام والمزن والرباب والغيم وغير ذلك وانما راى السحاب مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم فجوز
ان يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز انتهى وقرا الجمهور الابل بكسر البا وتخفيف اللام والاصمعي عن
ابي عمرو وابي جعفر والكسائي وقالوا انها السحاب عن قوم من اهل اللغة وقال الحسن خص الابل بالذكر لانها
تاكل النوى والقت وتخرج اللبن وقيل له الفيل اعظم من الاعجوبة فقال العرب بعيدة العهد بالفيل ثم خنز
هو ير لا يوكل لحمه ولا يركب ظهره ولا يحلب دره والابل لا واحد له من لفظه وهو مونث وكذلك اذا صغر
دخلته الها فقالوا ابيلة وقالوا في الجمع آبال وقد اشتقوا من لفظه فقالوا ابل الرجل وتعجبوا من هذا الفعل
على غير قياس فقالوا ما ابل زيدا وابل اسم جا على فعل ولم يحفظ مما جا على هذا الوزن غيره وكيف
خلقت جملة استفهامية في موضع البدل من الابل وينظرون تعدى الى الابل بواسطة الى والى كيف
خلقت على سبيل التعليق وقد تبدل الجملة وفيها الاستفهام من الاسم الذي قبلها كقولهم عرفت زيدا ابو من
هو على اصح الاقوال على ان العرب قد ادخلت الى على كيف فحكي انهم قالوا انظر الى كيف يصنع وكيف
سوال عن حال والعامل فيها خلقت واذا علق الفعل عن ما فيه الاستفهام لم يبق الاستفهام على حقيقته
وقد بينا ذلك في كتابنا المسمى بالتذكرة وغيره وقرا الجمهور خلقت رفعت نصبت سطحت بتا التانيث
مبنيا للمفعول وعلي ابو حيوة وابن ابي عبلة بتا المتكلم مبنيا للفاعل والمفعول محذوف اي خلقتها رفعتها نصبتها سطحتها

رفعت

رفعت رفعا بعيد المدى بلا عمد نصبت نصبا ثابتا لا تميل ولا تزول سطحت سطحا حتى صارت كالمهاد للمتقلب عليها وقرا
الجمهور سطحت خفيفة الطا والحسن وهارون الرشيد بتشديدها ولما حضهم على النظر امر رسوله بتذكيرهم فقال فذكر ولا يهمنك
كونهم لا ينظرون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر اي بمسلط كقوله وما انت
عليهم بجبار وقرا الجمهور بالصاد وكسر الطا وابن عامر في رواية ونظيف عن قنبل وزرعان عن حفص بالسين
وحمزة في رواية باشمام الزاي وهارون بفتح الطا وهي لغة تميم ومسيطر متعد عندهم ويدل عليهم فعل المطاوعة
وهو تسيطر وليس في الكلام اسما فاعلين من سطر ومهيمن ومبيطر ومبيقر وجاء مجيمر اسم واد ومدير ويمكن
ان يكون اصلهما مدبر ومجمر فصغرا وقرا الجمهور الا حرف استثنا فقيل متصل اي فانت مسيطر عليه وقيل
متصل من فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض
منقطع وهي آية موادعة نسخت بالسيف وقرا ابن عباس وزيد بن علي وقتادة وزيد بن اسلم الا حرف
تنبيه واستفتاح والعذاب الاكبر هو عذاب جهنم وقرا الجمهور ايابهم بتخفيف اليا مصدر اب وابو جعفر
وشيبة بتشديدها مصدر الفيعل من اب على وزن فيعال او مصدر الفواعل كحوقل على وزن فيعال ايضا
كحيقال او مصدر الفوعل كجهور على وزن فعوال كجهوار فاصله اوواب فقلبت واو وبا وسبقت احداهما
بالسكون فقلبت الواو يا وادغم ولم يمنع الادغام من القلب لان الواو واليا ليستا عينين من الفعل
بل اليا في فيعل والواو في فوعل وفي فعول زائد ان صاحب اللوامح وتبعه الزمخشري يكون اصله اوابا
مصدر اوب نحو كذب كذابا ثم قيل ايوابا قلبت الواو الاولى يا لانكسار ما قبلها الزمخشري كديوان
في دوان ثم فعل به فعل سيد يعني انه اجتمع يا وواو وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو يا واد
غمت اليا في الواو واما كونه مصدر اوب فانه لا يجوز لانهم نصوا على ان الواو اذا كانت موضوعة
على الادغام وجا ما قبلها مكسورا فلا تقلب الواو الاولى يا لاجل الكسرة ومثلوا باجرواط ومصدر اخروط و
مثلوا المصدر اوب نحو اواب فهذه وضعت على الادغام فحصنها من الابدال ولم تتاثر للكسرة تشبيه ايضا
الزمخشري بديوان فليس بجيد لانهم لم ينطقوا بها في الوضع مدغمة فلم يقولوا دوان ولولا الجمع على دواوين
لم يعلم ان اصل هذه اليا واو وايضا فنصوا على شذوذ ديوان فلا يقاس عليه غيره ابن عطية و
يصح ان يكون من اوب فيجي ايوابا سهلت الهمزة وكان اللازم في الادغام يردها اوابا ليس بصحيح بل اللازم
اذا اعتبر الادغام ان يكون ايابا لانه قد اجتمعت يا وهي المبدلة من الهمزة بالتسهيل وواو وهي عين
الكلمة واحداهما ساكنة فقلبت الواو يا وادغمت فيها اليا فصار ايابا ولما كان من مذهب الزمخشري
ان تقديم المفعول يفيد الحصر قال معناه ان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس

على هذا الوزن الا مسيطر ومهيمن
ومبيطر ومسيطر وهي

بواجب الاعلية وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير ومعنى الوجوب في الحكمة العقل الفرا العرب تقول
انه لذو حجر اذا كان قاهر النفسه حافظ لها كانه من حجرت على الرجل امة قديمة وقيل اسم ابي عاد كلها وهو
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل مدينة وعلى انه اسم قبيلة زهير واخرين ترى المنا ذى
عدتهم من بنيح داه داونا اورثت ارم ابن الرقيات مجدا تليدا بناه اوله ادرك عادا وقبله ارما
خرق وقطع تقول جبت البلاد اجوبها اذا قطعتها وجاورتها قال الشاعر ولا رايت قلوصا قبلها حملت
ستتين وستا ولا جابت بها بلدا الة للضرب معروفة قال بعض اللغويين هو مصدر من ساط يسوط
اذا خلطه قال الليث ساط اذا خلط بالسوط ومنه احارث انا لو تساط دماء ذنا تزايلن حتى لا يمس دم دما
ابو زيد يقال اموالهم سويطة اي مختلطة الجمع واللف قال ابو عبيدة الملمت ما على الطوان اذا
اكلت بجميع ما عليه بابسره وقال الحطيئة اذا كان لما يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطواخنا
ومنه لمم الشعث قال النابغة ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب الكبير
والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم
ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي
الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد
فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول
ربي اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون
المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر
الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
مكية في قول الجمهور وقال علي بن ابي طلحة مدنية ولما ذكر فيما قبلها وجوه يومئذ خاشعة ووجوه يومئذ ناعمة
اتبعه بذكر الطوايف المكذبين المتجبرين الذين وجوههم خاشعة واشار الى الصنف الاخر الذين وجوههم
ناعمة بقوله يا ايتها النفس المطمئنة وايضا لما قال الا من تولى وكفر قال هنا ان ربك لبالمرصاد لمن
كفر وتولى قرا ابو الدينار الاعرابي والفجر والوتر ويسر بالتنوين في الثلاثة قال ابن خالويه هذا ما روي
عن بعض العرب انه يقف على اواخر القوافي بالتنوين وان كان فعلا وان كان فيه الف ولام
الشاعر اقلي اللوم عاذل والعتابا وقولي ان اصبت لقد اصابا انتهى وهذا ذكره النحويون في القوافي
المطلقة اذا لم يترنم الشاعر وهو احد الوجهين اللذين للعرب اذا انشدوا ولم يترنموا والوجه الاخر
الوقف فيقولون العتاب واصاب كانهم اذا وقفوا على الكلم في الكلام لا في الشعر وهذا الاعرابي
اجرى الفواصل مجرى القوافي وقرا الجمهور وليال عشر بالتنوين وابن عباس بالاضافة وبعضهم وليال بلام

دون يا وبعضهم وليالى عشر بالياء وتريد ولنا لى ايام عشر ولما حذف الموصوف المعدود وهو مذكر جار فى
عدده حذف التاء من عشر والوتر بفتح الواو وسكون التاء وهى لغة قريش والاغر عن ابن عباس
وابو رجاء وابن وثاب وقتادة وطلحة والاعمش والحسن بخلاف عنه والاخوان بكسر الواو وهى لغة تميم
واللغتان فى الفرد فاما فى الدخل فالكسر لا غير وحكى الاصمعى فيه اللغتين ويونس عن ابى عمرو بفتح الواو وكسر
التاء والجمهور يسر بحذف الياء وصلا ووقفا وابن كثير باثباتها فيهما ونافع وابو عمرو بخلاف عنه بياء فى الوصل
وبحذفها فى الوقف والظاهر وقول الجمهور منهم على وابن عباس وابن الزبير ان الفجر هو المشهور اقسم
به كما اقسم بالصبح ويراد به الجنس لا فجر يوم مخصوص مجاهد وابن عباس من يوم النحر وعكرمة من يوم
الجمعة والضحاك من ذى الحجة ومقاتل من ليلة وابن عباس وقتادة من اول يوم من المحرم وعن ابن عباس
ايضا الفجر النهار كله وعنه ايضا وعن زيد بن اسلم الفجر هو صلاة الصبح وقراتها هو قران الفجر وقيل فجر ا
لعيون من الصخور وغيرها ابن الزبير والكلبى وقتادة ومجاهد والضحاك والسدى وعطية العوفى هى عشر
ذى الحجة وابن عباس والضحاك العشر الاواخر من رمضان ابن جريج الاول منه ويمان وجماعة الاول
من المحرم وفيه يوم عاشورا ومسروق ومجاهد عشر موسى التى اتمها قيل والاظهر قول ابن عباس للحديث
المتفق على صحته عايشة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر شد ميزره واحيا ليله وايقظ
اهله التبريزى اتفقوا على انه العشر الاواخر يعنى من رمضان لم يخالف فيه احد فتعظيمه مناسب لتعظيم
القسم الزمخشرى واراد بالليالى العشر عشر ذى الحجة فما بالها منكرة من بين ما اقسم به قلت
لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالى العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها فهلا عرفت
بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذى فى التنكير ولان الاحسن
ان يكون اللام متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز والتعمية انتهى السوالان فظاهران
الجواب عنهما فلفظ ملفق لا يعقل منه معنى فيقبل او يرد والشفع والوتر ذكر فى كتاب التحرير والتحبير فيها ستة
وثلاثين قولا صحيحا من قراتها فضلا عن كتبتها فى كتابنا هذا وعن عمران بن حصين عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال هى الصلوات منها الشفع ومنها الوتر ابو ايوب عنه عليه السلام الشفع يوم عرفة
ويوم الاضحى والوتر ليلة النحر جابر عنه عليه السلام الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة وهى بهذا
الحديث تفسير وعليه الفجر بالصبح والليالى العشر النحر وهو قول ابن عباس وعكرمة واختاره النحاس وقال حديث
ابى الزبير عن جابر هو الذى صح عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو اصح اسنادا من حديث عمران بن
حصين فيوم عرفة وتر لانه تاسعها ويوم النحر شفع لانه عاشرها وذكر ابن عطية فى الشفع والوتر اربعة عشر

عشر قولا والزمخشري ثلاثة اقوال ثم قال وقد اكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس
ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه انتهى والليل اذا يسري قسم بجنس الليل ويسري يذهب
وينقرض كقوله والليل اذ ادبر الاخفش وابن قتيبة يسرى فيه فيكون من باب ليلك نائم مجاهد و
وعكرمة والكلبي المراد به ليلة جمع لانه يسرى وجواب القسم محذوف الزمخشري وهو لنعذبن يدل عليه قوله
ان ربك الم تر الى قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب ابن الانباري الجواب قوله ان ربك لبالمرصاد
والذي يظهر ان الجواب محذوف يدل عليه ما قبله من آخر سورة الغاشية وهو قوله ان الينا ايابهم ثم ان علينا
حسابهم وتقديره ان في ذلك قسما لذي حجر فهل على هذا في موضع جواب القسم قول لم يبعد عن تامل لان
المقسم عليه على تقدير ان يكون التركيب ان في ذلك قسما لذي حجر لم يذكر فيبقى قسم بلا مقسم عليه لان الذي
قدره من ان في ذلك قسما لذي حجر لا يصلح ان يكون مقسما عليه هل في ذلك تقرير على عظم هذه الاقسام
اي هل فيها مقنع في القسم لذي عقل فيزدجر ويفكر في آيات الله ثم وقف المخاطب على مصارع الامم الكافرة
الماضية مقصودا بذلك توعد قريش ونصب المثل لها وعاد هو عاد بن عوص واطلق ذلك على عقبه
ثم قيل الاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخيرة مجاهد وقتادة
قال الجمهور ارم مدينة لهم عظيمة كانت على وجه الدهر باليمن م
هي قبيلة بعينها ابن اسحق هو ابو عاد كلها وقال محمد بن كعب هي الاسكندرية ابن المسيب والمقبري
هي دمشق وقال مجاهد ايضا ارم معناه القديمة وقرا الجمهور بعاد مصروفا بكسر الهمزة وفتح الراء والميم
ممنوع الصرف للتانيث والعلمية لانه اسم القبيلة وعاد وان كان اسم القبيلة فقد يلحظ فيه معنى
الحي فيصرف او لا يلحظ فيجي على لغة من صرف هند وارم عطف بيان او بدل وقرا الحسن بعاد غير مصروف
مضافا الى ارم فجاز ان يكون ارم ابا او جدا او مدينة والضحاك بعاد ارم بفتح الدال وما بعدها ممنوع
الصرف وقرا ابن الزبير بعاد بالاضافة أرم بفتح الهمزة وكسر الراء وهي لغة والضحاك بعاد مصروفا
وبعاد غير مصروف ايضا ارم بفتح الهمزة وسكون الراء تخفيف ارم بكسر الراء وابن عباس والضحاك ارم فعلا
ماضيا اي بلي يقال ارم العظم وارم هو اي بلي وارمه غيره معدى بالهمزة من رم الثلاثي وذات على
هذه القراءة مكسورة التاء وابن عباس ايضا ارم فعلا ماضيا ذات بنصب التاء على المفعول به وذات
بالكسر صفة لارم وسواء كانت اسم قبيلة ام مدينة وان كان يترجح كونها مدينة بقوله لم يخلق مثلها
في البلاد فاذا كانت قبيلة صح اضافة عاد اليها وفكها منها بدلا او عطف بيان وان كانت مدينة
فالاضافة اليها ظاهرة والفك منها يكون على حذف مضاف اي بعاد اهل ارم ذات العماد وقري
ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات والارم العلم يعني بعاد اعلام ذات العماد ومن قرا ارم فعلا ماضيا

ذات

ذات بالنصب اي جعل الله ذات العماد رميما ويكون ارم بدلا من فعل ربك او تبيينا للفعل واذا كانت العماد
ذات صفة للقبيلة فقال ابن عباس هي كناية عن طول ابدانهم ومنه قيل رفيع العماد وشبهت قدودهم
هم بالاعمدة ومنه قولهم رجل عمد وعمدان اي طويل وقال عكرمة ومقاتل اعمدة بيوتهم التي كانوا يرحلون
بها لانهم كانوا اهل عمود   ابن زيد اعمدة بنيانهم واذا كانت صفة للمدينة فاعمدة الحجارة التي بنيت
بها وقيل القصور العالية والابراج يقال لها عماد وحكي عن مجاهد ارم مصدر ارم يارم اذا هلك والمعنى
كهلاك ذات العماد وكان معنى كيف فعل ربك بعاد كيف اهلك عادا كهلاك ذات
العماد وهذا قول غريب وذكر المفسرون ان ذات العماد مدينة ابتناها شداد بن عاد لما سمع بذكر الجنة على
اوصاف بعيد او مستحيل عادة ان يبنى في الارض مثلها وانه تعالى بعث عليه وعلى اهله صيحة قبل ان يدخلها
هلكوا جميعا وتوقف في قصتهم في كتاب التحرير وشي منها الكشاف وقرا الجمهور لم يخلق مبنيا للمفعول مثلها رفع
وابن الزبير مبنيا للفاعل مثلها نصبا وعنه نخلق بالنون والضمير في مثلها عائد على المدينة التي هي ذات العماد في البلاد اي
في بلاد الدنيا او عائد على او عائد على القبيلة اي في عظم اجسام وقوة وقرا ابن وثاب وثمودا بالتنوين والجمهور بمنع الصرف
جابوا الصخر خرقوه ونحوه فاتخذوا في الحجارة منها بيوتا كما قال وتنحتون من الجبال بيوتا قيل اول من نحت الجبال
والصخور والرخام ثمود وبنوا الفا وسبع مائة مدينة كلها بالحجارة بالواد وادي القرى وقيل جابوا واديهم
وجلبوا ماءهم في صخر شقوه فعل ذي القوة والامال ذي الاوتاد تقدم الكلام عليه في سورة ص الذين صفة لعاد
وثمود وفرعون او منصوب على الذم او مرفوع على اضمارهم فصب عليهم ربك سوط عذاب ابهم هنا واوضح في الحاقة
وفي غيرها ويقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه واستعمل الصب السوط لاقتضائه السرعة في النزول على المضروب
فصب عليهم محصدات كانها   شابيب ليست من سحاب ولا قطر يريد المحدودين في قصة الافك وقال بعض المتأخرين
في صفة الخيل صببنا عليها ظالمين سياطنا   فطارت بها ايد سراع وارجل وخص السوط فاستعير للعذاب لانه يقتضي
من التكرار والترداد ما لا يقتضيه السيف ولا غيره   الزمخشري وذكر السوط اشارة الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب
العظيم بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب به والمرصاد والمرصد المكان الذي يترتب
فيه الرصد مفعال من رصده وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه   ابن عطية ويحتمل ان يكون
المرصاد في الاية اسم فاعل كانه قال لبالراصد فعبر ببنا المبالغة انتهى ولو كان كما زعم لم تدخل الباء لانها ليست
في مكان دخولها لا زائدة ولا غير زائدة   فاما الانسان ذكر تعالى ما كانت قريش تقوله وتستدل به على
اكرام الله تعالى واهانته لعبده فيرون المكرم من عنده الثروة والاولاد والمهان من ضده ولما كان هذا غالبا
عليهم وبخوا بذلك والانسان اسم جنس ويوجد هذا في كثير من اهل الاسلام   الزمخشري فان قلت بم اتصل قوله

فاما الانسان قلت بقوله ان ربك لبالمرصاد لانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة والسعي للعاقبة وهو
مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها انتهى وفيه التقريع لمذهب
الاعتزال في قوله لا يريد من الانسان الا الطاعة واذا العامل فيه فيقول والنية به التاخير اى فيقول كذا وقت
الابتلاء وهذه الفاء لا تمنع ان يعمل ما بعدها فيما قبلها اخر ان كانت قد دخلت في خبر المبتدا الداخل اما التي فيها معنى الشرط
بعد اما الثانية مضمر يوقع التوازن بعد المتين تقديره واما هو اذا ما ابتلاه فيقول خبر عن ذلك المبتدا المضمر
وابتلاه معناه اختبره والاكرام يكون اذا البسط له والصرام يجزع اذا اصنق عليه كقوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
وقابل ونعمه بقوله فقدر عليه رزقه ولم يقابل فاكرمه بلفظ فاهانه لانه ليس من ضيق عليه الرزق كان ذلك اهانة
له الا ترى الى ناس كثيرين من اهل الصلاح مضيق عليهم الرزق كحال ابي سليمن داود بن علي الاصبهاني وغيره ذمهم الله
تعالى العبد في حالتيه بالتين اما في قوله فيقول ربي اكرمن فانه اخبار منه على انه يستحق الكرامة ويستوجبها واما في قوله
اهانن فلانه سمى ترك التفضل اهانة وليس باهانة اويكون اذا تفضل عليه اقر باحسان الله اليه واذا لم يتفضل عليه
سمى ذلك اهانة فيكون توجه الذم الى قوله فيقول ربي اهانن حيث سمى ترك تفضل الله اهانة لا الى الاعتراف
بقوله اكرمن وقرا ابن كثير اكرمني واهانني باليا فيهما وصلا ووقفا ومن حذفها وقفا وخير في الوجهين ابو عمرو
وحذفها باقي السبعة فيهما وصلا ووقفا ومن حذفها وقف بسكون النون فيه وقرا الجمهور فقدر بخفة الدال وابو جعفر
وعيسى وخالد والحسن بخلاف عنه وابن عامر بشدها قال الجمهور هما بمعنى واحد بمعنى ضيق والتضعيف للمبالغة لا للتعدي
ولا يقتضي ذلك قول الانسان اهانن لان اعطاه ما يكفيه لا اهانة فيه كلا رد على قولهم ومعتقدهم اى ليس
اكرام الله وتقديره الرزق سببه ما ذكرتم بل اكرامه العبد بتيسيره لتقواه واهانته له بتيسيره للمعصية ثم اخبرهم
بما هم عليه من اعمالهم السيئة   الزمخشري كلا ردع الانسان عن قوله ثم قال بل هناك شي من هذا القول وهو ان الله
يكرمهم بكثرة المال فلا يودون فيه ما يلزمهم من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض اهله على طعام المسكين
ويا كلونه اكل الانعام ويحبونه فيشحون به انتهى وفي الحديث احب البيوت الى الله بيت فيه يتيم مكرم وقرا الحسن
ومجاهد وابو رجا وقتادة والجحدري وابو عمرو يكرمون ولا يحضون ويا كلون ويحبون بيا الغيبة فيهن
وباقي السبعة بتا الخطاب وابو جعفر وشيبة والكوفيون وابن مقسم تحاضون بفتح التا والالف اصله تتحاضون
وهي قراة الاعمش اى يحض بعضكم بعضا وعبد الله وعلقمة وزيد بن علي وعبد الله بن المبارك والشيزري عن الكسائي
كذلك الا انهم ضموا التا اى تحاضون انفسكم بعضكم بعضا وتفاعل وفاعل ياتي بمعنى فعل ايضا على طعام
يجوز ان يكون بمعنى طعام كالعطا بمعنى الاعطا والاولى ان يكون على حذف مضاف اى على بذل طعام
ويا كلون التراث كانوا لا يورثون النسا ولا صغار الاولاد فيا كلون نصيبهم ويقولون لا ياخذ الميراث الا من يقاتل

ويحمي

وتحبون والتراث تاؤه بدل من واو كالتكاة والتخمة من توكات ووخمت وقيل كانوا ياكلون ما جمعه الميت من الظلمة
وهم عالمون بذلك يجمعون بين الحلال والحرام او يسرفون في انفاق ما ورثوه لانهم ما تعبوا في تحصيله كما
شاهدنا الوراث البطالين كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا
في دار الدنيا دكا دكا كقوله بابا بابا اي مكررا عليها الدك وجاء ربك قال منذر بن سعيد معناه
ظهوره للخلق هنالك ليس مجي نقلة وكذلك مجي الصاخة ومجي الطامة وقيل وجاء قدرته وسلطانه
الزمخشري هو تمثيل لظهور ايات اقتداره وتبين اثار قدرته وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك
اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من اثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه انتهى
والملك اسم جنس يشمل الملائكة   انه ملائكة كل سماء يكونون صفا حول الارض في يوم القيمة   الزمخشري
صفا صفا تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس انتهى وجيء يومئذ بجهنم
كقوله وبرزت الجحيم لمن يرى يومئذ يتذكر يومئذ بدل من اذا   الزمخشري وعامل النصب فيهما يتذكر
انتهى ظاهر كلامه ان العامل في البدل هو العامل نفسه في المبدل منه وهو قول قد نسب الى   والمشهور
خلافه وهو ان البدل على نية تكرار العامل اي يتذكر ما فرط فيه وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى لانه وقت
لا ينفع فيه التذكر لو اتعظ في الدنيا لنفعه ذلك في الاخرة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير لحياتي
الباقية وهي حياة الاخرة قاله الجمهور   الزمخشري وغيره او وقت حياتي في الدنيا كما تقول جئت لطلوع
الشمس والتاريخ كذا وكذا   قوم لحياتي في قبري عند بعثي الذي كنت اكذب به   الزمخشري وهذا
بين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم وانهم لم يكونوا محجوبين عن
الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب اهل الاهواء والبدع والا فما معنى التحسر انتهى على طريقة الاعتزال
وقرا الجمهور لا يعذب ولا يوثق وثاقه مبنيين للفاعل والضمير في عذابه عائد على الله تعالى اي لا يكل
عذابه ولا وثاقه الى احد لان الامر لله وحده في ذلك وهو من الشدة في حيز لم يعذب قط في الدنيا
مثله والاول اوضح لقوله لا يعذب ولا يوثق ولا يطلق على الماضي الا بمجاز بعيد بل موضوع لا
اذا دخلت على المضارع ان يكون مستقبلا ويجوز ان يكون الضمير فيهما عائدا على الكافر اي لا يعذب
احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقيل اي الله اي لا يعذب احد في الدنيا عذاب الله في الكافر ويضعف
هذا عمل لا يعذب في يومئذ وهو ظرف مستقبل وقرا ابن سيرين وابن ابي اسحاق وسوار القاضي وابو حيوة
وابن ابي عبلة وابو بحرية وسلام والكسائي ويعقوب وسهل وخارجة عن ابي عمرو بفتح الذال والثاء مبنيين
للمفعول فيجوز ان يكون الضمير فيهما مضافا للمفعول وهو الاظهر اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق

ما بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه ولا يحمل احد عذاب الانسان كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وعذاب وضع
موضع تعذيب وفي اقتباس مثل هذا اخلاف وهو ان يعمل ما وضع لغير المصدر عمل المصدر كالعطا والثواب العذاب
والكلام فالبصريون لا يجيزونه وان جا منه شي تاولوه على اضمار فعل يدل عليه هذا اللفظ والكو
فيون يجيزونه ويقيسونه وقرا ابو جعفر وشيبة ونافع بخلاف عنهم وثاقه بكسر الواو والجمهور بفتحها
والمعذب هو الكافر على العموم وقيل امية بن خلف وقيل ابي بن خلف وقيل المراد به ابليس وقام
الدليل على انه من اشد الناس عذابا ويدفع هذا القول قوله يومئذ يتذكر الانسان والضماير كلها
مسوقة له ولما ذكر تعالى شيا من احوال من يعذب ذكر شيا من حال المومن فقال يا ايتها النفس
وهذا النداء الظاهر انه على لسان ملك وقرا الجمهور يا ايتها بتا التانيث وقرا زيد بن علي يا ايها بغير
تا ولا اعلم احدا ذكر انه تذكر وان كان المنادى مونثا الا صاحب البديع وهذه القراة شاذة
لك وكذلك وجه ~~لكسطرتقث~~ في نداء المونث المطمئنة الى الحق لم يخالطها شك قال ابن زيد يقال
لها ذلك عند الموت وخروجها من جسد المومن في الدنيا وقيل عند البعث وقيل عند دخول الجنة الى ربك
اي
الى موعد ربك وقيل اي الرب هنا الانسان والنفس اي ادخل في الاجساد والنفس اسم جنس وقيل
هذا النداء هو الان للمومنين لما ذكر حال الكفار قال يا مومنون وهو واحد واحتج ارجعوا راضين مرضيين
راضية بما اوتيته مرضية عند الله فادخلي في عبادي اي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم وقيل
النفس الروح والمعنى فادخلي في اجساد عبادي وقرا الجمهور في عبادي جمعا وابن عباس وعكرمة والضحاك
ومجاهد وابو جعفر وابو صالح والكلبي وابو شيخ الهناي واليماني في عبدي على الافراد والاظهر انه
اريد به اسم الجنس فمدلوله ومدلول الجمع واحد وقيل هو على حذف خاطب النفس مفردة فقال فادخلي
في عبدي اي في جسد عبدي وتعدى فادخلي اولا بفي وثانيا بغير في وذلك انه اذا كان المدخول
فيه غير ظرف حقيقي تعدت اليه بفي تقول دخلت في الامر ودخلت في غمار الناس ومنه فادخلي في
عبادي واذا كان المدخول فيه ظرفا حقيقيا تعدت اليه في الغالب بغير وساطة قيل ونزلت في عثمان
بن عفان وقيل في حمزة وقيل في حبيب بن عدي   الشدة والمشقة واصله من كبد الرجل كبدا فهو
اكبد اذا وجعه كبده واصحبت فاستعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة   يا عين هلا بكيت
اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد   ابو الاصبع لي ابن عم لو ان الناس في كبد لظل محتجزا بالنبل
يرميني   معروفة واصلها شفهة حذف منها الها ويدل عليه شفيهة وشفاه وشافهت وهي مما لا يجوز
جمعه بالالف والتا وان كان فيه تا التانيث   العنق وجمعه نجود وبه سميت نجد لارتفاعها عن الحجاز

من القياس وذلك انه كما لم تؤنث ويجمع في نداء المثنى والمجموع فكذلك لم تؤنث ما [sic]

الامنة التي لا يلحقها خوف ولا حزن او التي كانت مطمئنة صح

لغافيه

والنجد الطريق العالي. امرؤ القيس فريقان منهم جازع بطن نخلة وآخر منهم قاطع نجد كبكب تخليص
الشيء من الشيء. فيارب مكروب كررت وراءه وعان فككت الغل منه ففداني الجوع العام و
قد يقال سغب الرجل اذا جاع الرجل افتقر ولصق بالتراب واترب اذا استغنى وصار ذا مال
كالتراب واترب وكذلك اثرى الباب واصدته اذا اغلقته واطبقته تحن الى اجبال مكة ناقتي
ومن دونها ابواب صنعا موصده بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد
ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه
النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعم في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا
ذا متربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة و
الذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار موصدة
بمكية في قول الجمهور وقيل مدنية ولما ذكر تعالى ابتلاه الانسان بحالة التنعيم وحالة التقدير وذكر من صفاته
الذميمة ما ذكر وما آل اليه حاله وحال المؤمن اتبعه بنوع من ابتلائه ومن حالة السيئ وما آل اليه في الآخرة
والاشارة بهذا البلد الى مكة وانت حل جملة حالية تفيد تعظيم المقسم به اي وانت مقيم به وهذا هو الظاهر
ابن عباس وجماعة معناه وانت حلال بهذا البلد يحل لك فيه قتل من شئت وكان هذا يوم
فتح مكة ابن عطية وهذا يتركب على قول من قال السورة مدنية نزلت عام الفتح ويتركب على
هذا التأويل قول من قال لا نافية اي ان هذا البلد لا يقسم الله به وقد جاء اهله باعمال توجب احلال
حرمته شرحبيل بن سعد معنى وانت حل بهذا البلد جعلوك حلالا مستحل الاذى والقتل والاخراج
وهذا القول بدا به الزمخشري وفيه بعث على احتمال ما كان يكابده من اهل مكة وتعجب من
حالهم في عداوته او سلى رسول الله بالقسم ببلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد و
اعترض بان وعده فتح مكة تتميما للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل
والاسر ثم الزمخشري بعد كلام طويل اين نظير قوله وانت حل في معنى الاستقبال
قوله عز وجل انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده الاكرام والحباء انت
مكرم محبو وهو في كلام الله اوسع لان الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة والمشاهدة وكفاك دليلا قاطعا
على انه للاستقبال وان تفسيره بالحال محال ان السورة بالاتفاق مكية واين الهجرة من وقت نزولها
فما بال الفتح انتهى وحمله على ان الجملة اعتراضية لا يتعين وقد ذكرنا اولا انها جملة حالية وبينا
حسن موقعها وهي حال مقارنة لا مقدرة ولا محكية فليست من الاخبار بالمستقبل واما سؤاله والجواب فهذا

لاسيما من له ادنى تعلق بالنحو لان الاخبار قد يكون بالمستقبلات وان اسم الفاعل وما جرى مجراه حالة اسناده
او الوصف به لا يتعين حمله على الحال بل يكون للماضي تارة وللحال اخرى وللمستقبل اخرى وهذا من مبادى
علم النحو واما قوله وكفاك دليلا قاطعا الى آخره فليس بشيء لانا لم نحمل وانت حل على انه يحل لك تصنع في مكة
من الاسر والقتل في وقت نزولها بمكة فينافيه بل حملناه على انه مقيم بها خاصة وهو وقت النزول
كان مقيما بها ضرورة وانتفى ما حكاه من الاتفاق على انها نزلت بمكة ليست بصحيح وقد حكى الخلاف فيها
عن قوم ابن عطية ولا يدل قوله وانت حل بهذا البلد على ما ذكره من ان المعنى تستحل اذاك ولا على انك
تستحل فيه اشياء بل الظاهر ما ذكرناه اولا من انه تعالى اقسم بها لما جمعت من الشرف فاين شرفها باضافتها
الى الله تعالى وشرفها بحضور رسول الله واقامته فيها فصارت اهلا ان يقسم بها والظاهر ان و
والد وما ولد لا يراد به معين بل ينطلق على كل والد وولد ابن عباس ذلك قال هو على العموم
يدخل فيه الحيوان مجاهد آدم وجميع ولده وقيل والصالحين من ذريته وقيل نوح وذريته
ابو عمران الجوني ابراهيم وجميع ولده وقيل ووالد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ولد ابراهيم
عليه السلام الطبري والماوردي يحتمل ان يكون الوالد النبي صلى الله عليه وسلم لتقدم ذكره وما ولد
امته لقوله عليه السلام انما انا لكم بمنزلة الوالد ولقراءة عبد الله وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فاقسم
تعالى به وبامته بعد ان اقسم ببلده مبالغة في شرفه عليه السلام الزمخشري فان ما المراد
بوالد وما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط راسه
وحرم ابيه ابراهيم عليه السلام ومنشأ ابيه اسمعيل وبمن ولده وبه فان قلت لم نكر الابهام
المستقبل بالمدح والتعجب فان قلت هلا قيل ومن ولد قلت فيه ما في قوله والله اعلم بما وضعت
اي باي شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشان انتهى . الفرا وصلح ما للناس كقوله ما طاب
لكم وما خلق الذكر والانثى وهو الخالق للذكر والانثى انتهى وقال ابن عباس وعكرمة وابن
جبير المراد بالوالد الذي يولد له وبما ولد العاقر الذي لا يولد له جعلوا ما نافية فيحتاج الى تقدير
موصول يصح به هذا المعنى كانه قال ووالد والذي ما ولد واضمار الموصول لا يجوز عند البصريين
لقد خلقنا الانسان في كبد هذه الجملة المقسم عليها والجمهور على ان الانسان اسم جنس وفي كبد
يكابد مشاق الدنيا والاخرة ومشاقه لا تكاد تنحصر من اول قطع سرته الى ان يستقر
قراره اما في جنة فتزول عنه المشقات جميعها واما في نار فتتضاعف مشاقته وشدائده
ابن عباس وعبد الله بن شداد وابو صالح والضحاك ومجاهد في كبد معناه منتصب القامة واقفا

ولم يخلق منكبا على وجهه وهذا امتنان عليه ‌ ‌ ‌ ابن كيسان منتصبا راسه في بطن امه فاذا اذن
له في خروج قلب راسه الى قدم امه وعن ابن عمر يكابد الشكر على السرا ويكابد الصبر
على الضرا ‌ ‌ ‌ ابن زيد آدم في كبد في السما سماها كبدا وهذه الاقوال ضعيفة والاول
هو الظاهر والظاهر ان الضمير في ايحسب عايد على الانسان اي هو لشدة شكيمته
وعزته وقوته يحسب انه لا يقاومه احد ولا يقدر عليه لاستعصامه بعدده وعدده
تقول على سبيل الفخر اهلكت مالا لبدا اي في المكارم وما يحصل به الثنا ايحسب ان
اعماله تخفى وانه لا يراه احد لا يطلع عليه في انفاقه ومقصد ما يبتغيه مما ليس لوجهه
منه شي بل عليه حفظة يكتبون ما يصدر منه من عمل في حياته ويحصونه الى يوم
الجزا وقيل الضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش فقيل هو ابو الاشد اسيد
بن كلدة الجمحي وقيل عمرو بن عبد ود وكل من هذين له باس وشدة يحكى
ان ابا الاشد كان يبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من ازالني
عنه فله كذا فلا ينتزع الا قطعا ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة
وقيل الحارث بن عامر بن نوفل كان اذا اذنب استفتى الرسول عليه السلام
فيامره بالكفارة فقال لقد اهلكت مالا في الكفارات والنفقات منذ تبعت
محمدا وقرا الجمهور بضم اللام وفتح البا وابو جعفر بشد البا وعنه وعن زيد
بن علي لبدا بسكون البا ومجاهد وابن ابي الرحال بضمهما ثم عدد تعالى نعمه على
الانسان فقال الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يفصح عما في باطنه
وشفتين يطبق بهما على فيه ويستعين بهما على الاكل والشرب والنفخ وغير
ذلك وهديناه النجدين ‌ ‌ ‌ ابن مسعود وابن عباس والجمهور طريق الخير
والشر وقال ابن عباس ايضا وعلي وابن المسيب والضحاك الثديان
لانهما كالطريقين لحياة الولد ورزقه فلا اقتحم العقبة اي لم يشكر تلك النعم
السابغة والعقبة استعارة لهذا العمل الشاق على النفس من حيث
هو بذل مال تشبيه بعقبة الجبل وهو ما صعب منه وكان صعودا فانه
يلحقه مشقة في سلوكها واقتحامها دخلها بسرعة وضغط وشدة والقحمة الشدة
والسنة الشديدة ويقال قحم الامر قحوما رمى نفسه فيه من غير روية والظاهر

لا للنفي وهو قول ابي عبيدة والفراء والزجاج كانه قال وهبنا له الجوارح
ودللناه على السبيل فما فعل خيرا اي فلم يقتحم الفراء والزجاج
وكرر لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفرد لا مع الفعل الماضي
حتى تعيد كقوله فلا صدق ولا صلى وانما افردها لدلالة آخر
الكلام على معناه فيجوز ان يكون قوله ثم كان من الذين آمنوا قائما
مقام التكرير كانه قال فلا اقتحم العقبة ولا امن وقيل هو جار مجرى
الدعاء كقولك لا نجا ولا سلم دعا عليه ان لا يفعل خيرا وقيل هو
تحضيض بمعنى الا ولا نعرف ان وحدها تكون للتحضيض وليس
معها الهمزة وقيل العقبة جهنم لا ينجي منها الا هذه الاعمال قاله
الحسن وقال ابن عباس ومجاهد وكعب جبل في جهنم
الزمخشري بعد ان ابطل مقال الفراء والزجاج هي يعني لا متكررة
في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا ترى
انه فسر اقتحام العقبة بذلك انتهى ولا يتم له هذا الا على قراءة من قرا
فك فعلا ماضيا وقرا ابن كثير والنحويان فك فعلا ماضيا رقبة
نصب او اطعم فعلا ماضيا وباقي السبعة فك مرفوعا رقبة مجرورا
او اطعام مصدرا منونا معطوفا على فك وقرا علي وابو رجاء كقراءة
ابن كثير الا انهما قرءا ذا مسغبة بالالف وقرا الحسن وابو رجاء ايضا
او اطعام في يوم ذا بالالف ونصبه على المفعول اي انسانا ذا مسغبة
ويتيما بدل منه او صفة وقرا بعض التابعين فك رقبة بالاضافة
او اطعم فعلا ماضيا ومن قرا فك بالرفع فهو تفسير لاقتحام العقبة
والتقدير وما ادراك ما اقتحام العقبة ومن قرا فك فعلا فلا
يحتاج الى تقدير مضاف بل يكون التعظيم للعقبة نفسها ويجيء فك
بدلا من اقتحم قاله ابن عطية وفك الرقبة تخليصها من
الاسر او الرق ذا مقربة ليجمع صدقة وصلة واو هنا
للتنويع ووصف يوم بذي مسغبة على الاتساع ذا متربة

قال سفيان ثم المطروحون على ظهر الطريق قعودا على التراب
لا بيوت لهم ابن عباس هو الذي يخرج من بيته يقلب
وجهه اليه مستيقنا انه ليس فيه الا التراب ثم كان من الذين
آمنوا هذا معطوف على قوله فلا اقتحم ودخلت على قوله فلا اقتحم
ودخلت ثم لتراخي الايمان في الرتبة والفضيلة لا للتراخي في الزمان
لانه لا بد ان تسبق تلك الاعمال الحسنة الايمان اذ هو شرط
في صحتها وثوابها من الطائع اذ يكون المعنى ثم كان في عاقبة امره من
الذين وافى الموت على الايمان اذ الموافاة عليه شرط في الا
نتفاع بالطاعات او يكون التراخي في الذكر كانه قيل ثم اذ
كر انه كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر اي اوصى بعضهم
بعضا بالصبر على الطاعات الايمان وعن المعاصي وتواصوا
بالمرحمة اي بالتعطف والتراحم او بما يؤدي الى رحمة الله و
الميمنة والمشئمة تقدم القول فيهما في الواقعة وقرا ابو عمرو وحمزة
وحفص موصدة بالهمز هنا وفي الهمزة فيظهر انه من اصدت قيل
ويجوز ان يكون من اوصدت وهمز على حد من قرا بالسؤق
مهموزا وقرا باقي السبعة بغير همز فيظهر انه من اوصدت وقيل
يجوز ان يكون من اصدت وسهل الهمزة
قوله بعاجلها فلا ابادهم وسلا سلا حلق وبابا موصدا
ودحاها بمعنى واحد اي بسطه وطاها في طحى بمعنى ذهب
طحا بك قلب في الحسان طروب ما ادري
اين طحى اي ذهب قال ابو عمرو وفي ايمان العرب
لا والقمر الطاحي اي المشرف المرتفع ويقال يطحو طحوا ويطحي
طحيا الاخفاء واصله دسس فابدل من ثالث
المضاعف حرف علة كما قالوا في تقضض تقضى وانت الذي
دسست عمرا فاصبحت حلائله منه ارامل ضيعا وينشد ايضا و

ودست عمرا في التراب ودسيت عليه القبر الطبقة وقال
مورج الدمدمة اهلاك باستيصال وفي الصحاح ودمدمت
الشئ الزقته بالارض وطحطحته بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها
والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها اذ انبعث
اشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه
فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها

مكية ولما تقدم القسم ببعض المواضع الشريفة وما بعدها اقسم
هنا بشئ من العالم العلوي والعالم السفلي وبما هو آلة التفكر في
ذلك وهو النفس وكان آخر ما قبلها مختتما بشئ من احوال
الكفار في الآخرة فاختتم آخر هذه بشئ من احوالهم في الدنيا
الى الهلاك المستاصل وتقدم الكلام على ضحى في سورة طه في
قوله وان يحشر الناس ضحى وقال مجاهد هنا هو ارتفاع الضوء
وكماله مقاتل حرها كقوله ولا تضحى وقال قتادة هو النهار
كله وهذا ليس بجيد لانه قد اقسم بالنهار والمعروف في اللغة ان
الضحى هو بعيد طلوع الشمس قليلا فاذا زاد فهو الضحاء
بالمد وفتح الضاد الى الزوال وقول مقاتل تفسير
باللازم وما نقل عن المبرد من ان الضحى مشتق من
الضح وهو نور الشمس والالف مقلوبة من الحاء الثانية وكذلك
الواو في ضحوه مقلوبة عن الحاء الثانية لعله مختلق عليه لان المبرد
اجل من ان يذهب الى هذا وهذان مادتان مختلفتان لا تشتق احداهما